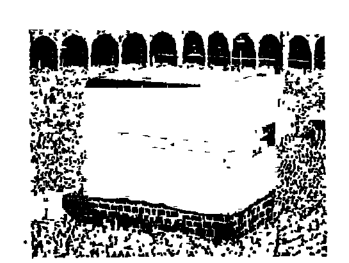




يشرف على إصدارها فضيلة

الدكتور محمد الأحمدي أبو النور



احذروا المخدرات

العدد السابع

جمادى الثانى ١٤٠٦ هـ فبراير ١٩٨٦

تصدرها وزارة الأوقاف

إعداد

المكتب الفني لنشر الدعوة الإسلامية

وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ :

وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ

(سورة الأعراف -- الآية ١٥٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لقد كرم الله الإنسان وأعلى شأنه وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة وسمابه إلى أكبر درجات التعظيم والتكريم وقال فى شأنه :

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾[1]

وقد توج الله الإنسان بأفضل وسائل التفكير والإدراك وأحل له من الطيبات ما يحفظ عليه حياته ويقيم أوده ويجعله صحيحاً معا فى عزيزاً كريماً ، كما حرم عليه كل خبيث ضار بجسمه أو عقله أو يفقده توازنه أو يحطم شخصيته ، وذلك كله حماية للإنسان الكريم على الله ووقاية لبدنه وعقله ، ومن أجل أن يعيش سعيداً ويحيا كريماً كما أراد له ربه وخالقه :

ومن هذا المنطلق نجد من القواعد الأساسية العامة فى الإسلام والتى جاء بها القرآن الكريم وبينتها سنة رسول الله ﷺ وأدركتها العقول المستنيرة لأفاضل الرجال ، نجد من هذه النصوص ما يحدد

---

(١) ١٧ : الإسراء / ٧٠

الهدف من مهمة رسول الله ﷺ ، وهو أنه جاء بالفطرة التى تحمل كل طيب وتحرم كل خبيث وتراعى سلامة الفرد وسلامة الجماعة وتبعد عن الناس الشرور والآثام .

قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ (١)

ومادام العقل هو نعمة الله الكبرى فواجب الإنسان إزاءه أن يحافظ عليه بكل وسيلة مشروعة وأن يعمله فى إدراك فضائل الأمور وأن يتفكر به فى ملكوت السموات والأرض وفيما يعود عليه وعلى غيره بالسعادة والخير ، فإذا فعل ذلك فقد أدى جانباً من شكر الله على هذه النعمة . .

ولكن بكل أسف عندما تنقلب الأوضاع وينحرف العقل عن مساره ويأتى الإنسان فى حالة من حالات ضعفه أو مع قرناء السوء من حوله فيتعمد أن يغيب عقله أو تخدر حواسه أو يعطل

---

(١) ٧ : الأعراف / ١٥٧

إدراكه بأى نوع من أنواع المخدرات والمسكرات فذلك هو الضلال المبين .

ومن العجيب المزعج أن تشيع فى مجتمعاتنا وبين شبابنا أنواع من المسكرات والمخدرات التى يغيب معها العقل وينعدم الوعى ويختل التوازن ويسوء التفكير .

هذه المخدرات من الحشيش وغيرها مما ظهر أخيراً تحت أسماء الجواهر البيضاء من الكوكايين والهيروين وما أشبه ذلك مما سقط تحت تأثيره الكثير من أبناء الأمة وخاصة الشباب منهم بصورة مخيفة مفزعة تنذر بالخطر وتهدد كيان الأمة وتقضى على كل عناصر الخير فيها ، لأن استعمال هذه المادة يفقد الجسم مناعته والأعضاء عملها والنفس كرامتها ، ويميت الغيرة والنخوة ويدفع إلى ارتكاب كل محظور يؤدى إلى سفك الدماء وهتك الأعراض واستباحة الحرمات .

ولاشك أن من وراء هذه الميكروبات الفتاكة يداً أثيمة من خارج البـــلاد وداخلها تعمل جادة على قتل النخوة وإماتة الغيرة وتحطيم الشباب من أبناء الأمة حتى يستكين ويخنع وينهار فلا يحمى وطناً ولايدافع عن عرض .

وقد حرم الإسلام الخمر بأشد أنواع التحريم وسماها أم الخبائث ، لأنها تخامر العقل وتغطيه ، وهذه المخـــدرات المستحدثة

تخامر العقل وتغطيه وفيها فوق ذلك ما هو أشد وأشنع فهى حرام لوجود العلة فيها . والعلة تدور مع المعلول وجوداً وعدما .

ومع هذا العرض الموجز ولمواجهة هذا التيار الخطر الذى يجرف أبناء الأمة إلى هاوية الانحراف والدمار والضياع فإن وزارة الأوقاف — تقدم لأبناء الأمة هذا الكتاب تحت عنوان **(احذروا المخدرات)** .

حرصاً منها على مقومات الشعب وقيمه وإسلامه وأخلاقيات دينه، عرضنا فيه لأهمية العقل ووجوب المحافظة عليه وأنه من الضروريات الخمس التى لاغنى للإنسان عنها والتى أمر الإسلام بحفظها ورعايتها وتوعد من يعتدى عليها ، وبينا حكم الإسلام فيمن يضيع عقله أو يغيبه بمسكر أو مخدر . كما أوضحنا عقوبة المتعاطى لهذه السموم أو المتعامل بها فى الدنيا والآخرة . وحذرنا أبناء الأمة من هذا الوباء الخطير .

وعرضنا كثيراً من المآسى والضحايا التى وقعت تحت تأثيره لتكون شارات إنذار لمن كانت عنده ذرة من عقل أو فكر إلى غير ذلك مما تناوله موضوع الكتاب .

والله نسأل أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم وأن يأخذ بأيدينا إلى طريق السداد والرشاد وأن يحمى أوطاننا من هذا الوباء

وأن يوفق ولاة الأمور للضرب بكل قوة على أيدى العابثين والمفسدين من المهربين والتجار والمتعاطين حتى تسلم أوطاننا فهو أكرم مسئول وأعظم مأمول .

المكتب الفنى لنشر الدعوة الإسلامية
بوزارة الأوقاف

الباب الأول

شرف العقل ومكانته فى الإسلام

العقل منبع الحكمة ومصباح الهداية ، ونور البصيرة ، ووسيلة السعادة للإنسان فى الدنيا والآخرة . وبه تلقى الخطاب عن المولى عز وجل واستحق الخلافة فى الأرض ، وبه كمل الإنسان وشرف وامتاز عن غيره من سائر المخلوقات قال تعالى :

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾[1]

ولولا العقل ما استحق الإنسان ذلك التكريم الذى رفعهَ إلى صفوف الملائكة وسما به إلى عالم الملكوت الأعلى . ومن أجل ذلك كان العقل مناط التكاليف فى الإنسان فنال به الجزاء واستحق العقاب وكان الجزاء فى الدنيا والآخرة على أساس العقل وقوة الإدراك وهذه النعمة فى الإنسان فتحت له آفاق الحيـــاة وصار يضرب فى أرجاء الأرض ويغوص تحت الأعماق ويركب الأجواء فعدل من سيرته وحسن من مستواه وسار وراء كل جديد وربط بين

---

(١) سورة الإسراء الآية ٧٠ .

الحياة المادية والروحية وواصل أبحاثه واختراعاته فى الميادين السياسية والعسكرية والاجتماعية . . . وتغلب على المشاكل التى تحد من أنشطته وتحول بينه وبين تحقيق أهدافه .

وعن طريق العقل اهتدى الإنسان إلى معرفة ربه وخالقه وعبده وأطاعه وأثبت له الكمال والجلال . . . ونزهه عن النقائص والمثالب وصدق بالرسل والأنبياء وأنهم واسطة ينقلون للناس ما أمرهم الله تعالى به ويحملون إليهم البشارة بالوعد والنذارة بالوعيد فأعمل الناس عقولهم وفقهوا فى الحلال والحرام والضار والنافع والطيب والخبيث والحسن والقبيح . . . وكلما أعمل الإنسان فكره وعقله وتصرف ببصيرته ووعيه كلما حظى بالأمن ونعم بالسلام والاستقرار وساد المجتمع الذى يعيش فيه جو من الألفة والرحمة والسكينة وأمن الناس على أموالهم وأنفسهم وأعراضهم وحرياتهم . .

من هنا أمر الإسلام بحفظ العقل ومنع أى اعتداء يقع عليه أو يؤدى إلى إتلافه وانتقاصه تكريماً للإنسانية وتفضيلا للبشرية وتحقيقاً للمصالح العامة التى تقوم عليها حياة الناس وهى بالاستقراء حفظ الدين وحفظ النفس وحفظ العقل وحفظ النسل وحفظ المال .

والمحافظة على العقل تقضى بالحيلولة بين العقل وبين أن تناله

آفة تعجزه أو تتلفه أو تجعل صاحبه مصدر شر وأذى على المجتمع أو يكون أداة فساد فيه وكان من حق الشرع على العقول دفعاً للآثام ومنعاً من الشرور — إتخاذ أسباب الحماية بالعقوبة ، ومن أجل ذلك عاقبت الشريعة الإسلامية شارب الخمر ومتعاطى المخدرات أيا كان نوعها ومن أى نوع وتحت أى إسم أو وصف .

وفى الآونة الأخيرة نشطت أسواق الخمر والمخدرات وانتشرت منافذ السموم والعقاقير وراحت تجارة الجواهر المخدرة خصوصاً بين الشباب والطلاب وسرعان ماسقطت الضحايا نتيجة هذه السموم التى خربت العقول ودمرت النفوس وأزهقت الأرواح وسرى ضررها وخطرها فى المجتمع سريان النار فى الهشيم !! وهل من العقل والمنطق أو من الحق والصواب أن ينحدر الإنسان بعقله ورشده بعد أن كرمه الله وفضله فيدمر حياته بنفسه ويلغى عقله ولبه وهو أشرف عضو فيه !! وقد ثبت أن السكر يؤدى إلى إخماد جذوة الفكر ويطفىء سراج العقل ويقتل الإرادة ويميت العزيمة ويضعف الشخصية ويذهب بالأخلاق الفاضلة ويؤدى إلى الخنوع والدياثة والانحلال وانهيار القوى وهدم بنية الجسم والبدن وفتور الأعضاء . . .

وجدير بالذكر أن الإسلام كثيراً مانبه إلى قيمة العقل ومكانته وأشاد بهؤلاء الذين يعملون عقولهم ويستخدمون ملكاتهم فى النظر

إلى الكون وما فيه من بديع الصنع وعظيم الخلق وجمال الإبداع وتناسق الأحجام والأجرام .. فقال سبحانه :

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾ (١)

وقال :

﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ (٢)

وقال :

﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (٣)

وفى السنة الصحيحة عن عبد الله بن مسعود قال : ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة (٤) » .

ونعى القرآن على أولئك الذين ألغوا عقولهم وعطلوها عن الفكر والنظر والتأمل ولم ينتفعوا بهذه الملكات التى منحها الله لهم

---

(١) سورة آل عمران / ١٩٠ ، ١٩١ .
(٢) سورة العنكبوت / ٤٣ .
(٣) سورة الحشر / ٢١ .
(٤) صحيح مسلم حـ١ ص ٧٦ .

وكرمهم بها فى الوقوف على قدرة الصانع وجلال الخالق وقوة الرازق ولم ينقادوا إلى حظائر الإيمان وكمال الإسلام والإذعان للحق واليقين بل لم يسخروا عقولهم فى مجالات الحياة التى خلقوا من أجلها والعمل على استغلال الثروات والموارد الطبيعية والطاقات المتاحة من أجل سعادة الفرد وتقدم الأمم والشعوب قال تعالى :

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ ﴾ (1)

وقال : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ (2)

والذى ينظر بعين البصيرة ونور الإيمان ويتأمل حاضر العالم اليوم وماطرأ عليه من أحداث وتغييرات يجد أن أكثر الأمم تقدماً

---

(١) سورة البقرة / ١٧٠ — ١٧١

(٢) سورة الأعراف / ١٧٩ .

ورقيا وحضارة تلك التى راحت تفتح المجالات والميادين أمام العقل وتطلقه من عقاله وتزيح الستار وتكشف الحجب عنه وتحطم الحواجز والسدود وتكسر القيود والحدود أمام هذه الطاقة الهائلة من النظر والفكر والبحث والعلم فنشطت اليابان وخطت خطوات واسعة فى مجال التقدم الصناعى والاقتصادى وقطعت أشواطاً طويلة فى التقدم العلمى والتكنولوجيا بزت فيه أقرانها وتفوقت على أصدقائها وأعدائها .

والحق أن الكثير من الدول المتقدمة والناهضة أخذت بزمام المبادرة فى إفساح المجال أمام التقدم العلمى — عن طريق العقل — وفاقت العديد من الدول العربية والإسلامية بينما كانت هذه الدول فى وقت سابق حاملة مشاعل الحضارة ممسكة بأسباب النهضة تقود العالم من حولها إلى مواقع العزة والفخار ومواطن الشرف والفضيلة والتربع على عرش التقدم الأدبى والرقى المادى والحضارى .

أليس من المؤسف والمخزى أن يتنكر الإنسان لهذه النعمة العظيمة التى كرمه الله بها واختاره للخلافة فى الأرض فيبدد هذه الطاقة من العقل والفكر والإدراك والوعى وراح يدمرها بالسموم والمخدرات ويطفئ فيها نور الإيمان واليقين ويغلفها بطلاء من الدنس والرجس ؟؟ .

أليس من العار أن يهبط المرء من قمم المجد والحضارة والرقى إلى حضيض السفه والنذالة ومستنقع المجافة والفسوق والعصيان ؟؟ .

أليس من الحماقة والرعونة أن ينخلع المرء من مصاف الملائكة والمقربين إلى عداد البهائم وشرازم المردة والشياطين ؟؟ وصدق الله حيث يقول :

﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾[1]

(١) سورة الحج / ٤٦ .

الباب الثالث

المخدرات وأثرها على النواحي الصحية

الفصل الأول

أثر المخدرات على الصحة النفسية

قال الله تعالى :

﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾[1]

وقال سبحانه :

﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾[2]

وقال رسول الله ﷺ : (لا ضرر ولا ضرار[3]) حديث حسن

ومن هذا المنطلق يجب أن يكون الإنسان بصيراً على نفسه فلا يفعل ما يؤذيها ، ويلحق بها الدمار والهلاك ، بتعاطى الخمور والمخدرات ، كما يجب عليه ألا يفعل ما يضر بالآخرين بالترويج لنشر هذه السموم بين الناس حتى لا يكون جرثومة فساد فى مجتمعه ، لأن الخمور والمخدرات عامة تصيب متعاطيها بالأمراض القاتلة التى تفضى به إلى الموت ، فلقد جاء فى إحدى الإحصائيات

---

(١) النساء ٢٩ .

(٢) البقرة ١٩٥ .

(٣) رواه الإمام أحمد وابن ماجه .

الفرنسية فى إحدى السنوات أن الذين قتلتهم الخمر بلغ ٢٦٠٠٠ ألفاً والذين ماتوا بسبب السل ١٣٠٠٠ ألفاً فقط .

ومن ثم نجد الإسلام يحرم على المسلم أن يتناول الخمر وما أشبهها من أية مادة مسكرة أيا كان عربيا أو أجنبيا معروفاً أو مجهولا ، وأيا كانت مادتها الخام المستخلصة منها سواء أكانت عنباً أو تمراً أو شعيراً أو برا أو حشيشاً أو مخدراً وسواء كانت كمية التناول قليلة أو كثيرة مائعة أو جامدة أكلا أو شرباً أو تدخيناً إذ المدار فى كل ذلك على المادة المسكرة أو المخدرة فى ذاتها وبغض النظر عن كل ما سبق من أعراضها ، وبغض النظر أيضاً عن ذات شاربها ، ونوعيته ، ومدى استجابته لتأثير المادة من حيث كمها وكيفها ، كل ذلك حرام حرمه الإسلام قرآناً وسنة وإجماعاً بصورة قطعية لاشك فيها ولاشبهة .

المخدرات والأمراض القاتلة التى تصيب متعاطيها .

يقول الدكتور يوسف القرضاوى :

إن الإنسان لم يصب بضربة أشد من ضربة الخمر والمخدرات ولو عمل إحصاء عام عمن فى مستشفيات العالم من المصابين بالجنون والأمراض العضالة بسبب الخمر والمخدرات وعمن انتحر أو قتل غيره بسببها . . وعمن أورد نفسه موارد الإفلاس . . لو عمل

إحصاء بذلك أو ببعضه لبلغ حدا هائلا نجد كل نصح بإزائه صغيراً (١) .

إن الحشيشة حرام يحد متناولها ، كما يحد شارب الخمر وهى أخبث من الخمر من جهة أنها تفسد العقل والمزاج حتى يصير فى الرجل تخنث ودياثة وغير ذلك من الفساد وأنها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة وهى داخلة فيما حرمه الله ورسوله من الخمر والمسكر لفظا ومعنى (٢) .

هذه الحشيشة الملعونة هى وآكلوها . ومستحلوها الموجبة لسخط الله تعالى وسخط رسوله ، وسخط عباده المؤمنين . المعرضة صاحبها لعقوبة الله تشتمل على ضرر فى دين المرء وعقله وخلقه وطبعه وتفسد الأمزجة حتى جعلت خلقاً كثيرا مجانين . وتورث من مهانة آكلها ودناءة نفسه وغير ذلك ما لا تورث الخمر ففيها من المفاسد ماليس فى الخمر فهى أولى بالتحريم (٣) :

كل ما خامر العقل فهو خمر .

(الخمر ما خامر العقل) كلمة نيرة قالها عمر بن الخطاب من فوق منبر النبى ﷺ يحدد بها مفهوم الخمر ، حتى لا تكثر أسئلة

---

(١) الحلال والحرام للدكتور يوسف القرضاوى ص ٥٥ ، ٥٦ بتصرف .

(٢) السياسة الشرعية لابن تيمية .

(٣) الفتاوى لابن تيمية ج٤ ص ٢٦٢ وما بعدها .

السائلين ولا شبهات المشتبهين ، فكل ما لابس العقل وأخرجه عن طبيعته المميزة المدركة الحاكمة فهو خمر حرام حرمها الله ورسوله إلى يوم القيامة .

ومن ذلك تلك المواد التى تعرف باسم (المخدرات) مثل الحشيش والكوكايين والأفيون ونحوها ، مما عرف أثرها عند متعاطيها : أنها تؤثر فى حكم العقل على الأشياء والأحداث ، فيرى البعيد قريبا ، والقريب بعيدا ويذهل عن الواقع ، ويتخيل ما ليس بواقع ، ويسبح فى بحر من الأحلام والأوهام . وهذا ما يسعى إليه متناولوها حتى ينسوا أنفسهم ودينهم ودنياهم ويهيموا فى أودية الخيال .

وهذا غير ما تحدثه من فتور فى الجسد وخور فى الأعصاب وهبوط فى الصحة ، وفوق ذلك ما تحدثه من خور النفس ، وتميع الخلق ، وتحلل الإرادة وضعف الشعور بالواجب ، مما يجعل هؤلاء المدمنين لتلك السموم أعضاء غير صالحة فى جسم المجتمع .

فضلا عما وراء ذلك كله من إتلاف للمال ، وخراب للبيوت بما ينفق على تلك المواد من أموال طائلة ، ربما دفعها المدمن من قوت أولاده ، وربما انحرف إلى طريق غير شريف يجلب منه ثمنها من أجل ذلك ولتحقق الأضرار ثبت أن (التحريم يتبع الخبث والضرر) وتبين لنا أن حرمة هذه الخبائث التى ثبت ضررها

الصحي والنفسي والخلقي والاجتماعي والاقتصادى مما لاشك فيه .

وفيها مع ذلك من فساد المزاج والعقل ، وفتح باب الشهوة وما توجبه من الدياثة (فقدان الغيرة) مما هو شر من الشراب المسكر

كل ما يضر فأكله أو شربه حرام :

وهنا قاعدة عامة مقررة فى شريعة الإسلام ، وهى أنه لا يحل للمسلم أن يتناول من الأطعمة أو الأشربة شيئا يقتله بسرعة أو ببطء — كالسم بأنواعه — أو يضره ويؤذيه ولا أن يكثر من طعام أو شراب يمرض الإكثار منه ، فإن المسلم ليس ملك نفسه ، وإنما هو ملك دينه وأمته ، وحياته وصحته وماله ونعم الله كلها عليه وديعة عنده لا يحل له التفريط فيها (١) .

وإذا كانت الخمر هى كل ما خامر العقل وستره فإن ذلك ينطبق على سائر المخدرات من حشيش وأفيون وهرويين وكوكايين وهى تتفوق على الخمر من ناحية أضرارها الصحية والاجتماعية والاقتصادية .

يقول الشيخ سيد سابق :

إنها من أعظم الأخطار التى تهدد نوع البشر لا بما تورثه مباشرة من الأضرار السامة فحسب بل بعواقبها الوخيمة أيضا وجلبها

---

(١) الحلال والحرام فى الإسلام للدكتور يوسف القرضاوى ط : عيسى الحلبى ١٣٨٠ هـ — ١٩٦٠م .

لمرض السل ، والخمر والمخدرات توهن البدن وتجعله أقل مقاومة لكثير من الأمراض وتؤثر فى جميع أجهزته وخاصة الكبد والجهاز العصبي الذى يؤدى الى الجنون والشقاوة والإجرام والموت فهى علة الشقاء والعوز والبؤس وجرثومة الإفلاس والمسكنة والذل وما نزلت تلك السموم بقوم لا أودت بهم بدنا وروحا وجسما وعقلا (١) .

ويقول الشيخ محمود شلتوت :

وإذا كانت هذه الأضرار التى ظهرت للخمر والتى لم تظهر ويعلمها الخبير بطبائع الأشياء هى مناط التحريم وهى السر فى ثبوت تلك الأحكام لها فى الإسلام كان من الضرورى لشريعة تبنى أحكامها على تحصيل المنافع ودفع المضار أن تحرم كل مادة من شأنها أن تحدث مثل تلك الأضرار أو أشد، سواء أكانت تلك المادة سائلا مشروبا ، أو جامدا مأكولا ، أم مسحوقا مشموما ، وهذا طريق من طرق التشريع الطبيعية قار فى النفوس ، عرفه الإنسان منذ أن أدرك خواص الأشياء ، وقارن ما عرف لما لم يعرف لاشتراكهما فى سبب الحكم ومعناه ، ومن هنا لزم ثبوت تلك الأحكام فى كل مادة ظهرت بعد عهد التشريع ، وكان لها مثل آثار الخمر أو أشد كالمواد المعروفة الآن باسم المخدرات كالحشيش والأفيون والكوكايين

---

(١) فقه السنة للشيخ سيد سابق جـ ٩ ص ٤٣ بتصرف .

لما لها من الآثار الصحية والروحية والأدبية والاجتماعية فوق ما للخمر وكان من الضرورى حرمتها فى نظر الإسلام إن لم يكن بحرفية النص فبروحه وعلته ، وبالقاعدة العامة الضرورية التى هى أولى القواعد التشريعية فى الإسلام وهى :

(دفع المضار وسد أبوابها) وبهذا أجمع فقهاء الإسلام على حرمتها [١] .

الخمر داء وليست بدواء :

التداوى بالخمر : قال النبي ﷺ : (إنه ليس بدواء ولكن داء) وقال : (ما جعل الله شفاء أمتى فيما حرم عليها) ولقد ناقشت طبيبا من كبار الأطباء فى ذلك فقال : ليس هناك مرض يتعين علاجه بالخمر وحدها وقول النبي ﷺ : (إنه داء) أكده رأى الطب إذ أن الخمر تولد أمراضا كثيرة يموت بها كل عام عدد لا يحصى من الناس ، وفكرة التداوى بالخمر حيلة شيطانية حتى تتمكن من النفس وتصبح عادة يصعب انتزاعها .:.

ومثل الخمر كل مادة لها خطر مالى أو جسمانى أو خطر اجتماعى أو خطر دينى كالحشيش والأفيون أو أى مادة أخرى فهى محرمة حرمة الخمر [٢] .

---

(١) كتاب يسألون للشيخ محمود شلتوت ص ٢١٨ ، ٢١٩ بتصرف .

(٢) التفسير الواضح للشيخ محمد محمود حجازى جـ ٧ ص ١٣ ط : الكتاب العربى بمصر .

الصحة النفسية وبناء الأمـــة :

يهتم المسئولون فى هذه الأيام اهتماما خاصا بتعبئة قوى الشباب وإعداده لتحمل مسئولية بناء الوطن والنهوض به .

والصحة النفسية هى إحدى دعامات ذلك البناء لما لها من أثر فعال فى السيطرة على تصرفات الإنسان وتحسين العلاقات بين الأفراد وإنى إذ أوجه هذه الكلمة إلى الشباب عن أثر المخدرات على الصحة النفسية فإنما أقدم الحقائق الثابتة بعد أن انتشرت المعلومات الخاطئة عن هذه المواد . وإن المعرفة الصحيحة هى خير وقاية من أضرار تناول هذه السموم على الصحة عامة والصحة النفسية خاصة .

وللمخدرات تأثير ضار على الناحية النفسية سواء فى المراحل الأولى من تعاطيها أو فى حالة الإدمان . فعندما يبدأ الشخص فى تعاطى المخدرات يختلط عنده التفكير ولا يحسن التمييز ويكون سريع الانفعال ثم تتبلد عواطفه وحواسه بعد ذلك وبتكرار التعاطى يصبح الشخص كسولا قليل النشاط يضيع وقته فى أحلام اليقظة ولا يمكنه أن يحاول أن يخفى هذه الظواهر عن المجتمع فيلجأ إلى الخداع والغش والتزوير وخرق القانون .

وكثير من الشباب الذين يتعاطون هذه المخدرات يسقطون صرعى بالأمراض العقلية فتظهر عليهم الهلاوس السمعية والبصرية

والحسية كأن يحس إحساسا خاطئا بآلام فى جسمه أو خور فى أطرافه أو كأن هناك حشرات تمشى على جلده .

وقد يظهر المرض العقلى على صورة شك عنيف فى سلوك أفراد أسرته وفى كل من يتعامل معهم وعندئذ تكثر عنده الأفكار الخاطئة ضد الغير وفى هذه الصورة النهائية تتدهور شخصية المدمن تماما وينكص إلى العادات البدائية الأولى .

أثر المنبهات :

قد يلجأ بعض الشباب إلى استعمال المنبهات كوسيلة لتقويتهم على التحصيل وتركيز الانتباه ، ولكن هذه المنبهات لا تختلف كثيرا عن المخدرات إذ أنها بالرغم من تأديتها إلى تنبيه فى أول الأمر إلا أنها تؤدى إلى الانحطاط التفكيرى تدريجيا وكثيرا ما يسقط متعاطوها صرعى المرض العقلى .

وأرى قبل أن أختم كلمتى هذه أن أوجه أنظار الشباب إلى تنظيم برامج حياتهم وأن يكون للرياضة والترفيه قسط من هذه البرامج حتى يكتسبوا خبرات ومواهب نافعة تساعدهم على التغلب على المتاعب التى تصادفهم أثناء العمل اليومى فى الدراسة أو فى العمل فى المصنع أو فى العمل فى الحقل .

إن مثل هذه الحياة الهادئة المطمئنة المنظمة ، أمان من الانحراف إلى سموم المخدرات ومضارها . والحمد لله لقد انتشرت الساحات

الشعبية ومراكز الخدمات الاجتماعية والنوادى والساحات حيث يجد الشباب المتع المباحة والصحية الصالحة التى تساعدهم على قضاء أوقات فراغهم على أحسن وجه [١] .

والحقيقة أن كلا من الإدمان والمرض النفسى على علاقة وثيقة ببعضهما البعض وتتبين أبعاد هذه العلاقة مما يلى :

١ — قد ينشأ كل منهما من نفس الأسباب فترى أن الأسباب التى تدفع شخصا بذاته إلى نوعية من المرض النفسى قد تدفع شخصا آخر إلى الإدمان .

٢ — الإدمان قد يكون محاولة من الفرد للتغلب على الصعوبات التى تواجهه وذلك بالهروب منها .

٣ — الإدمان قد يكون محاولة دفاعية من المدمن ضد المرض النفسى المهدد وكأنه بديل من المرض النفسى .

٤ — الإدمان قد تصاحبه اضطرابات نفسية مختلفة نتيجة للتسمم بالعقار .

٥ — الإدمان قد ينتهى باضطرابات نفسية مختلفة .

لكل هذا فمن المتصور أن الإدمان نوع من المرض النفسى وأننا فى مقاومته وعلاجه لابد أن نسير على هذا المفهوم [٢] .

---

(١) مجلة الصحة النفسية — الناشر - دار القلم .

(٢) للدكتور عمر شاهين أستاذ ورئيس قسم الطب النفسى — كلية الطب جامعة القاهرة — فى بحثه (تصور الطب النفسى) .

الفصل الثانى

أثر المسكرات فى جسم الإنسان

آثار المسكرات وما تفعله فى جسم الإنسان :

تأثيرها على الدم :

الدم — كما هو معروف — سائل أحمر اللون يكون ورديا إذا كان محملا بالأوكسيجين فى الشرايين ، كما يكون قاتما عند حمله ثانى أوكسيد الكربون فى الأوردة .

وتتكون الدم من سائل — بلازما الدم — ومن خلايا ، وتتكون الخلايا من كرات الدم الحمراء ، وكرات الدم البيضاء ، صفائح .

ويكون الدم ثمانية فى المائة من جسم الإنسان ووظائفه عديدة وأهمها :

١ — نقل المواد الغذائية المهضومة من الجهاز الهضمى إلى الكبد وإلى كافة أجزاء الجسم .

٢ — نقل الأوكسجين من الرئتين إلى خلايا الجسم .

٣ — نقل المواد الناتجة من تمثيل الغذاء أو غيرها من المواد التى تدخل الجسم بواسطة الحقن الوريدية أو العضلية أو بطريق الفم .

٤ — نقل هرمونات الغدد الصماء العامة بالبنكرياس التى تفرز مادة الأنسولين ذات الأهمية البالغة .

٥ — المحافظة على الكميات السائلة الموجودة فى الجسم وعلى درجة قلوية الجسم والدم .

٦ — تكوين وسائل الدفاع عن الجسم وذلك بواسطة كرات الدم البيضاء والمضادات البروتينية .

فإذا كان للدم تلك الأهمية البالغة فى الجسم لما له من وظائف متعددة فكيف يسمح الإنسان لنفسه أن يمزج دمه بهذا السم الزعاف فيعيق من دورته ، وقد يوقفها أحيانا فيموت السكير فجأة والكحول يسبب العديد من أمراض القلب ، وكأنها تعود إلى فقر الدم الناتج من سوء التغذية لمدمن الكحول وسوء الهضم والامتصاص أيضا كما تضعف مرونة الشرايين فتتمدد وتغلظ حتى تنسد أحيانا أو تضيق وتصاب بالتصلب .

ويعتبر ضيق الشرايين وتصلبها أهم سبب لجلطة القلب كما تعتبر أهم سبب لجلطات الأوعية الدموية للمخ وما ينتج عنها من شلل ووفاة وتعتبر هذه الجلطات أهم سبب للوفاة على الإطلاق وتسمى فى الولايات المتحدة — القاتل رقم واحد — وهكذا يتبين أن المسكرات تؤدى إلى جلطات القلب والمخ وإلى تصلب الشرايين بصورة عامة [١] .

---

(١) الخمر بين الطب والفقه ص ١٨٤ نقلا عن رسالة الدكتوراه فى الشريعة الإسلامية إعداد الدكتور — عبد الغنى الحاد ١٣٩٩ هـ / ١٩٧١ م .

الإدمان وضمور المخ :

وبدخول المخدر إلى الأوعية الدموية ينتقل مفعولها إلى موقع الخطر الكامل وهو الجهاز العصبي المركزى والمخ .

والمخ يعتبر أهم عضو فى تكوين الإنسان — والفرق بين الإنسان والحيوان هو المخ .

يقول د . عماد فضلى أستاذ الأمراض العصبية والنفسية بطب عين شمس إن جميع المركبات المستخلصة من الأفيون لها أثر مباشر على أماكن معينة فى الجهاز العصبي تسمى المستقبلات موجودة على جدران الخلية العصبية، هذه المستقبلات تعمل على استقبال المواد الكيمائية والتى يصاحبها أثر مباشر وسريع .

ويشرح د . عماد فضلى عمل هذه المستقبلات العصبية فيقول : إنه عند استخدام المواد الكيمائية المعالجة تصل المستقبلات على تصليح مسار المواد الكيمائية الطبيعية الموجودة فى الجسم وهى بذلك تصلح الأخطاء الكيمائية التى نسبب عادة الأمراض النفسية عند الإنسان وتعالجها ولذلك فأثرها لا يظهر إلا بعد فترة ، والجهاز العصبي لا يحتاج إليها بعد الشفاء أما فى حالة الهروين ، فمواده الكيمائية تعمل على المستقبلات العصبية بطريقة مباشرة وتنبهها بطريقة صناعية فيكون لها الأثر السريع ويحس صاحبها بالانتعاش والنشاط .

والقدرة الكبيرة على الحركة وهى الحالة المحببة والتى يبحث عنها الشباب ومن أجلها يستمر فى تعاطى السم الأبيض .

وأول جزء يتأثر بالخدر هو المنطقة التى تربط بين النصفين الكرويين للمخ .. وهى المنطقة التى تخدم وظائف الانفعالات والتفكير والسلوك وبعدها تتأثر أدوات الحركة فى الجسم ثم الإحساس ومنه يصاب الإنسان بالاكتئاب وطبيعى أن يحاول الجهاز العصبى وخلاياه الدفاع عن نفسه ضد المادة الدخيلة الجديدة فيستحدث نوعا من المناعة ضدها وبالتالى يحتاج المتعاطى لهذه المواد لجرعات كبيرة لإعطاء الأثر المطلوب .

وهنا تبدأ خواص الادمان ويصبح الإنسان بعد أسابيع قليلة عبدا لهذه المواد المدمرة لا يستطيع العمل أو المذاكرة أو التصرف بدونها .

وشمة الهيروين الأولى لا تتعدى ملليجرامات كما يقول الأستاذ الدكتور عبد الله جمعه بطب الأزهر ، هذه الجرعة الأولى هى الجرعة الوحيدة التى تعطى النشوة والانسجام والسعادة غير الطبيعية يطول مفعولها من ٦ — ١٢ ساعة ينقلب بعدها شامها إلى إنسان شرس يطلب المزيد ، وبتكرار الشم تزداد الجرعة التى قد تصل عند بعض الناس إلى ٣٠ ملليجرام ليصل إلى ذروة النشوة ، وعند بعض المدمنين قد تتضخم الجرعة القاتلة إلى ٣ جرامات كاملة

يسقط بعدها المدمن فى بحر المضاعفات فيعانى من الإسهال الشديد وتساقط الدموع من عينيه بصفة لا إرادية وينكمش جلده ويصاب بآلام مبرحة فى البطن وتضيق حدقة عينيه ويظل يتخبط فى ظلمات الألم حتى يفقد حياته أو يصاب بالجنون .

يقول الدكتور / حسن حسنى أستاذ الأمراض الصدرية بطب عين شمس : إن الوفاة تنتج عن هبوط فى التنفس وزرقة فى الوجه واللسان والجسم لعدم وجود الأوكسجين وهذا ينتج عنه شلل فى مركز التنفس فى المخ ويؤدى هذا طبعا إلى هبوط فى العضلات ووظيفة التنفس مما يؤدى إلى نقص حاد للأوكسجين فى الدم .

وغيبوبة الهيروين : يقول د . حسن حسنى ، سهلة التشخيص ، فيها يعانى المريض من ضيق شديد فى التنفس مع ضيق شديد فى حدقة العين وتراخ فى العضلات وعرق شديد مع وجود ارتفاع فى درجة الحرارة مع الإحساس بالبرودة وهى فى الواقع نفس أعراض التسمم . وفى بعض احيان يعانى المدمن من الهرش وتقل كمية البول ، أما إذا كان المريض من مرضى الربو الشعبى والنزلات الشعبية المزمنة فسوف يكون هبوط القلب عنده أسرع .

أما مرضى تعاطى الهيروين عن طريق الحقن فيقول د . حسن حسنى : كثيرا ما تسبب هذه الحقن فى وجود جلطات تكون غالبا ملوثة بسبب إهمال علاجها وهو طبيعى لهروب المدمنين من عرض

حالاتهم على الأطباء ، هذه الجلطات تسبب التهابات صديدية فى الرئة ،إهمالها يؤدى إلى تجمع صديدى فى الغشاء البللورى يؤدى فى النهاية إلى الفناء .

نعم هناك أمل فى الشفاء ، نعم هناك أمل كبير فى الشفاء من هذا الإدمان القاتل هكذا يؤكد الأستاذ الدكتور عماد فضلى أستاذ الأمراض العصبية والنفسية ،المهم أن تكون هناك شجاعة المواجهة عند المدمن ، والإصرار على الشفاء وهو يؤكد أنه فى خلال ثلاثة أسابيع يمكن أن يتخلص المدمن من السم القاتل فى دمائه فعن طريق الحقن بمواد كيمائية علاجية بديلة يمكن سحب المواد المخدرة وإحلال هذه المواد البديلة التى تعطى نفس الأحاسيس والتفاعلات التى تقدمها المادة المخدرة ، ويستمر الطبيب المعالج فى زيادة هذه المواد مع الملاحظة الشديدة ، حتى يتم سحب كل المواد المخدرة ويتخلص من احتياجه لها .. ولا يبقى للمريض على الشفاء إلا بعض العلاجات النفسية البعيدة عن الإدمان .. إن الشفاء بالتأكيد موجود .. ولكن تبقى شجاعة المواجهة [1] .

تأثير المخدرات على خلايا المخ والأعصاب :

خص الله سبحانه وتعالى .. الإنسان .. دون بقية المخلوقات ..

---

(١) جريدة الأهرام القاهرية العدد ٣٦١١٩ فى ١٥ صفر سنة ١٤٠٦هـ ٢٩ أكتوبر ١٩٨٥م ص ٣ الأهرام .

بمخ كبير متميز .. فى استطاعته أن يقوم ببلايين العمليات الحسابية .. أكثر من جهاز « الكمبيوتر » الحديث آلاف المرات هذه الجوهرة الغالية والكنز الذى وهبه الله للإنسان .. ما تأثير الإدمان عليه .. فى لقاء مع الدكتور خيرى السمرة أستاذ جراحة المخ والأعصاب بكلية طب جامعة القاهرة .. قال إن المخ يتكون من بلايين الخلايا العصبية التى تعمل ليل نهار .. بطريقة متجانسة .. بواسطة . اشارات كهروكيميائية .. وكل مجموعة من خلايا المخ متخصصة فى أداء وظيفة معينة . . مجموعة مسئولة عن الكلام .. وأخرى عن السمع .. وثالثة عن الإبصار .. الخ مخ الإنسان يعمل كسيفونية رائعة مازال الطب عاجزاً حتى هذه اللحظة .. عن كشف طريقة عمل المخ بالضبط .. وإدمان المخدرات بأنواعها المختلفة .. يُربْك المخ ويشل وظيفته الطبيعية .. فيصبح الإنسان عبدا لهذه المواد المدمرة التى تسبب ضمورا وتليفا تدريجيا للخلايا العصبية للمخ ..وهذه فترة يضمحل مخ المدمن .. فيصبح كالحيوان سليب الإرادة ضعيف الذاكرة .. قلقا .. مضطربا .. لا يتحكم فى عمليات الإخراج .. ويسير من سيء إلى أسوأ حتى تنتهى حياته .. بالوفاة .. وفى الواقع .. فإن جميع المواد المخدرة .. سواء « مورفين أو هيروين أو كوكايين » .. « أو برشام » إذا تناول الإنسان منها جرعة .. فجرعة .. فإنها تدخل تدريجيا فى عمل وظائف المخ بمعنى أنها « تنحشر » داخل الدائرة الكهروكيميائية . . فيصبح المخ

معتمداً اعتمادا كليا على هذه المادة المخدرة . . حتى يقوم بوظيفته وهنا يدخل الإنسان مرحلة الإدمان . . فتختل وظيفة المخ ككل فتختل جميع الأجهزة التى يحكم فيها المخ .. مثل الجهاز التنفسى والجهاز العضلى .. والدورة الدموية الخ .. !

وهنا يأتى خطر المدمن على المجتمع .. عندما تأتى اللحظة الحرجة التى يطلب الخلايا العصبية فيها الجسم .. هذه المادة المخدرة .. فإذا لم يتناولها المدمن .. ينقلب من إنسان .. إلى وحش .. فى حالة تشبه الجنون يمكن أن يقتل أو يسرق . . فى سبيل الحصول على المال اللازم لشراء هذه المادة المخدرة . . وهنا سر البلاء .. فتأثير المواد المخدرة على المخ ينحصر فى شقين .. الشق المهدىء .. والشق المنشط .. وكلاهما .. ذو ضرر كبير على المخ .. فبمرور الوقت على المدمن .. قد يصاب بالجنون .. أو اضمحلال الذاكرة .. والإصابة بالعته .. ويصبح كالحيوان .. لا نفع فيه ..

وإذا كان الله سبحانه وتعالى .. قد خص الإنسان بمخ .. يعمل بطريقة تلقائية .. جميلة منسجمة « فلماذا نحشر » فى هذه العملية .. مواد خارجية سامة فيمكن أن نتصور ما يحدث.. عندما نتخيل أن هناك سنترالا اليكترونيا .. يعمل بمنتهى الدقة .. ماذا تكون النتيجة .. لو أدخلنا مجموعة من الأسلاك الخارجية .. وأوصلنا هذا .. بذاك .. ماذا تكون النتيجة .. لك عزيزى القارىء أن

تتصور مدى « اللخبطة » التى تحدث فى هذا السنترال [١] .. ! !

تأثيرها على الكبد :

لا يخفى أن الكبد هى من أهم الأعضاء الرئيسية فى الجسم والتى عليها مدار الحياة ويذكر الأطباء مدى أهمية وظائفها فى الإنسان فهى توزع ما تحتاج إليه العضلات من الجلوكوز « سكر العنب » وكذلك ما تحتاج إليه جميع أجزاء البدن حسب الحاجة ، وهى التى تستهلك المادة الحمراء فى الدم بعد الاستيلاء عليها من كرات الدم الحمراء القديمة المتعبة ، وهى التى تقوم بوظيفة لا غنى عنها وهى حماية الجسم ضد كثير من السموم السابحة فيه وإرسالها إلى المرارة إلى غير ذلك من الوظائف التى تعمل المسكرات على ، تعطيلها ، وتعرض الأجسام للموت السريع والمفاجئ فى كل لحظة خاصة إذا علمنا أن السكر هو مبعث الحرارة فى الجسم ومبعث الحياة ، وأن الكبد هى التى تقوم بتوزيع هذه الحرارة وعندئذ يسهل علينا معرفة الخطب العظيم الذى يترتب على المرض الذى يصيب الكبد .

وتقول الدكتورة « شرلوك » أشهر أخصائية فى أمراض الكبد فى العالم فى كتابها القيم « أمراض الكبد » (الطبعة الرابعة) لا يوجد أى شك فى أن تليف الكبد يصيب مدمنى الخمر أكثر من غيرهم ،

---

(١) الأخبار فى يوم ١٥/١٠/١٩٨٥م - د . خيرى السمرة .

ففى مقابل كل شخص مصاب بتليف الكبد من غير المدمنين تجد ٨و٦ أشخاص من المدمنين مصابين بالتليف الكبدى ، وفى البلاد الغربية نستطيع أن نقول بكل ثقة أن تليف الكبد يعتمد مباشرة على كمية الكحول المتعاطاة وعلى المدة ، فالاستمرار فى تعاطى الكحول لمدة عشر سنوات يؤدى إلى إصابة شديدة بالكبد (١) .

تعاطى المخدرات وآثارها المدمرة على الأنف والأذن والحنجرة :

فى حالة تعاطى المخدرات ، والوصول فى تعاطيهما إلى مرحلة الإدمان .. فإن الأنف هو أول ما يتأثر .. فتأثره بالمخدرات يكون مباشراً .. بصفته المدخل لكثير من هذه المواد المخدرة .. خاصة الكوكايين والهيروين .. والحديث هنا للدكتور سيد الفولى أستاذ الأنف والأذن والحنجرة بكلية طب القاهرة ..

فيقول إن استخدام الأنف كطريق لتعاطى هذه المواد المخدرة ليس من قبيل المصادفة . . فإن الغشاء المخاطى للأنف .. يحتوى على شبكة متشعبة جداً من الشعيرات الدموية مما يسهل الامتصاص عن طريق الأنف . . لذلك نجد أن المواد المخدرة التى تتعاطى عن طريق الأنف .. تقارب فى مفعولها وتأثيرها . . المادة التى تعطى بالحقن

---

(١) رسالة دكتوراه فى المسكرات حكمها وعقوبة متعاطيها للأستاذ ـ عبد الغنى الحماد .

فى الوريد .. ولذلك يلجأ المدمن إلى أخذ شمة واحدة فى اليوم .. تجنبه مشقة أخذ الحقن مرات .. لما يتوهم من توفر السرية .. !

وتعاطى الكوكايين والهيروين له آثار ضارة ومدمرة على الجهاز العصبى والدموى والعضلى .. والكبد .. ويؤدى إلى ضمور وتآكل الغشاء المخاطى للأنف ومع استمرار المدمن فى تعاطى المخدرات يصاب « بثقب » فى الحاجز الأنفى وتشوهات بالأنف مما يؤدى إلى تكوين قشور سميكة بالأنف عند محاولة التخلص منها .. ينتج نزيف متكرر مما يؤدى إلى ضعف وذبول وهزال المدمن .. كما أن جفاف وضمور الأغشية المخاطية يؤدى إلى فقد كامل لحاسة الشم وما يتبعها من عدم القدرة على تذوق الطعام .. وبسبب تعاطى الهيروين .. احتقان أغشية « دهليز » الأنف وانتفاخ الحاجز الأنفى مما يسبب صعوبة واستحالة التنفس عن طريق الأنف .. وفى كلتا الحالتين يفقد المدمن وظيفة الأنف كصمام أمان .. لوقاية الجهاز التنفسى ولتكييف هواء التنفس من حيث الحرارة والرطوبة .. مما يعرض المدمن لالتهابات متكررة فى الجهاز التنفسى فيشعر بجفاف بالحلق والتهابات بالحنجرة وبحة « بالصوت » .. وسعال مستمر .. وقد يؤدى إلى نزلات شعبية ربوية مع ضيق التنفس .. وطنين بالأذنين وتأثر الدورة الدموية بجهاز التوازن بالأذن الداخلية واحساس بالغثيان والدوار وعدم القدرة على الاتزان خاصة أثناء

المشى والحركة (١) .

تأثيرها فى النسـل :

يجنى شارب الخمر على ذريته جناية لا تغتفر ، فانه يتسبب فى وجود أطفال معرضين لتشوهات خلقية قبيحة ، وذلك لأن الخمر تتغلغل فى جميع خلايا الجسم خاصة العصبية منها ، ولا تخلو منها الحيوانات المنوية إذ تنقل إليها الإصابات بواسطة التلقيح إلى بويضة الأنثى ، فتصبح العلقة مريضة ويتضح هذا التأثير فيما يلى :

١ — الخمر والإجهاض :

الاجهاض : هو ولادة الطفل قبل بلوغه كمال النمو الطبيعى . أو هو : لفظ الجنين من الرحم قبل ميعاد الوضع ، ويعتبر الخمر من أهم العوامل الرئيسية للاجهاض ، الأمر الذى يسبب للأم متاعب جمه هى فى غنى عنها ، ومضاعفات خطيرة قد يؤدى بحياتها .

٢ — الخمر والطفل بعد الولادة :

وإذا نجا الطفل من الموت وهو فى الرحم جنينا ، فليس معنى ذلك أنه تخلص من أضرار الخمرة التى سممه بها أبواه ، بل سوف يجنى الثمرة الخبيثة ، ويرزح تحت عبء الأمراض المضنية والعلل المميتة ، وهو المسكين الذى لم يرتكب إثما ولم يشرب سما بل ذنبه الوحيد أنه وجد من والدين عديمى الحكمة والتدبير ، ظلما أنفسهما .

---

(١) الأخبار فى يوم ٢٢/١٠/١٩٨٥م .

وحملاه جريرتهما ، وسببا له نكد العيش ، وأهدياه مصيبة لا سبيل له لرفعها عن كاهله ، ولقد صدق أبو العلا المعرى حين قال :

هـــذا جناه أبى على   وما جنيت عـــلى أحد

وهكذا فاننا نجد معظم أولاد المدمنين عرضة للتشنجات العصبية وسرعة التهيج ونراهم بجانب ذلك ضعيفى الجسم ، خائرى القوى مما يجعلهم هدفا لشتى الأمراض التى تجد فى أجسامهم مرتعا خصبا كالنزلات المعوية والالتهابات الرئوية وغيرها ، كما يصابون بتشوهات خلقية ، فيخرجون إلى العالم ناقصى الخلقة فى تركيب مخهم ، أو نمو عظامهم أو عضلاتهم ، أو بفقد تناسب عظام الجمجمة أو بأمراض أخرى مميتـــة ، بالاضافة إلى ما يرثه الطفل بجانب ذلك من الأخلاق الشاذة التى يتصف بها شاربو الخمر ، فيصاب بضعف الأعصاب والذاكرة ، وسرعة التهيج وشدة الانفعال ، وتعتريه أعراض الهستريا ويكون عرضة للتشنجات العصبية الشديدة وسائر الاضطرابات العقلية المختلفة ، هذا إلى جانب فساد الأخلاق وضعف النفس والميل إلى الإجرام .

هذا وقد أكد بحث الدكتور (جيمس قرياس) من جامعة فلوريد أذيع فى اليوم التاسع من شهر آذار (مارس) سنة ١٩٧٧ ميلادية أن إفراط السيدات فى تناول الخمور أثناء الحمل يؤدى فى الخمسين فى المائة من هذه الحالات إلى ولادة طفل متخلف

عقليا ، بينما يؤدى فى الثلاثين فى المائة من الحالات إلى ولادة طفل مشوه . وأكد هذا الطبيب الأمريكى أن التجارب أثبتت أن هذه التشوهات تعود إلى المشروبات الكحولية نفسها ، ومن ناحية أخرى أثبتت آخر الاحصائيات أن عدد النساء الأمريكيات اللاتى يدمن الخمر بلغ نصف عدد المدمنين عموما فى الولايات المتحدة الذى يبلغ عشرة ملايين شخص .

هذه حقائق أثبتها كثير من العلماء منهم : ستوكار ، والآنسة كريغ وشاران ، وقيرة ، ونيكلو ، وغيرهم من كبار البحاثين فى هذا الموضوع .

٣ — الخمر والعقم :

ولقد ثبت طبيا أن الخمر يؤدى إلى انقراض عائلات برمتها فى العقب الأول أوالثانى أو الثالث ، أما الأول فهو قتل الجنين أو فتكها بالطفل بعد الوضع ،وأما الثانى فهو أنه إذا سلم الابن الأول فقد يكون عقيما أو قد تخرج منه أطفال لا تلبث أن تقضى نحبها ، أو يموتوا أجنة ، أما إذا ولد أبناء للعقب الثانى ، فلا شك أن الثالث يولد عقيما ، أو لا تعيش أبناؤه ، وبذلك تنقرض الأسرة ولقد ثبت ذلك طبيا ، وأجريت تجارب كثيرة انتهت كلها باثبات فعل الخمر وهدمه للأسرة والعمران ، وذكر (بارتوهولبات) أن فى المائة ستة وثمانين من شاربى الخمر تنعدم فيهم الحيوانات

المنوية، فلا يعقبون نسلا ، وهناك بعض الأمراض الأخرى تسببها الخمر يمتنع فيها الزواج مطلقا للبكر، ويحرم فيها طبيا حمل الثيب ، ويجب على المصاب بأحدها أن يمتنع عن الزواج مطلقا ، وإلا جنى على نفسه (١) .

المخدرات وتأثيرها المدمر على الجنين والطفل الرضيع :

يقول الدكتور : فؤاد البحيرى : تعاطى المخدرات .. والوصول إلى درجة الإدمان له آثار مدمرة على صحة الإنسان وحياته .. فماذا يكون الموقف لو كان المدمن امرأة .. تحمل فى رحمها جنينا .. أو ترضع طفلها .: وهل تمتد الآثار المدمرة للادمان .. إلى هذين المخلوقين البريئين ؟

إن إدمان المخدرات له آثار مدمرة على الذين يتعاطونها .. بما فى ذلك المرأة الحامل .. أو الضرر بالنسبة للحوامل المدمنات .. لا يستقر عند الأم فقط بل يمتد إلى جنينها .. وأيضا إلى طفلها الرضيع .. فاغلب أو جميع المخدرات تصل إلى الجنين عن طريق « المشيمة » .. فإذا كانت الأم تدمن تعاطى هذه السموم .. فإن الجرعة التى تصل إلى الجنين .. تتزايد يوما بعد يوم إلى أن تؤثر على تغذية الجنين داخل رحم الأم .. مما ينتج عنه ولادة أطفال

---

(١) رسالة دكتوراه فى المسكرات حكمها وعقوبة متعاطيها للأستاذ ـ عبد الغنى الحماد .

ناقصي النمو ومشوهين أو مصابين بأمراض خلقية أو قد تؤدى إلى وفاة الجنين داخل الرحم .. أو تؤثر على المراكز الحيوية ، فى مخ الجنين .. مثل مركز التنفس ومركز تنظيم ضربات القلب .. مما ينتج عندولادة طفل مصاب باضطرابات شديدة فى عملية التنفس أو يعانى من سرعة ضربات القلب .. وللقارىء أن يتصور مدى شدة تأثير إدمان أو تعاطى المخدرات إذا علمنا أن جرعة أو أكثر من المسكنات .. التى تعطى لتخفيف آلام الولادة .. تؤدى أحيانا إلى اضطراب فى تنفس المولود وهبوط فى استجابة مراكز المخ .. فما بالنا بجرعات متعددة من المخدرات تصل إلى الجنين .. كلما تعاطت الأم الحامل هذه المخدرات .. فإذا وضعت الأم نجد الطفل المولود يميل للنوم بكثرة .. مما لا يعطيه فرصة للتغذية عن طريق الرضاعة .. مما يعرضه لسوء التغذية .. فالأم المرضع المدمنة تفرز هذه السموم مع اللبن بكميات كافية تؤدى إلى اضرار بليغة للطفل الوليد تشبه فى أعراضها ما يصيب المدمنين الكبار ..

لذلك ينصح الدكتور فؤاد البحيرى كل أم مدمنة .. بأن تنقذ نفسها وجنينها أو طفلها .. بأن تسرع فى طلب العلاج من الإدمان (١) .

---

(١) الأخبار فى يوم ٢٩/١٠/١٩٨٥م - للدكتور - فؤاد البحيرى أستاذ ورئيس قسم طب الأطفال بكلية طب جامعة الأزهر ..

ويقول الدكتور / عبده سلام وزير الصحة الأسبق :

إن عقل الإنسان و صحته و ماله و وقته وكل ملكاته التى تساعده على العطاء لمجتمعه و لخدمة الآخرين والتى تمكنه من تحقيق رسالته فى الحياة هبات من الله عليه أن يحافظ عليها وأن يجعلها مستمرة قادرة على أقصى حدود العطاء الممكن .

و تعاطى المخدرات لا شك أنه يقلل كل هذه الإمكانيات و على الأخص احتفاظ الإنسان بعقله سليما و بإرادة قوية مما يهدر قدراته على تحقيق رسالته فى الحياة فضلا عما فيه من مخالفة تعاليم الله (١)

المخدرات تعوق تعليم الطلاب :

أثبتت التجارب أن الشباب عندما يبدأون فى استعمال أحد المخدرات فإنهم كثيراً ما يلجأون لتجربة أنواع أخرى من المخدرات و عندما يبدأ الشباب فى استعمال الحشيش بانتظام فإنهم يصابون بالتبلد و يعزفون عن تأدية و اجباتهم المدرسية .

فالحشيش يعوق التعليم وذلك لأنه يضعف التفكير والفهم ويؤثر تأثيرا سيئا على المهارات اللغوية و الحسابية و قد بينت الأبحاث أن الطلاب لا يتذكرون ما درسوه عندما يكونون منتشين

---

(١) مجلة الطب النفسى الإسلامى عدد إبريل سنة ١٩٨٥ ص ٥ بتصرف .

تأثير تدخين الحشيش على القدرة على قيادة السيارة :

أظهرت التجارب أن الحشيش يؤثر على مجموعة كبيرة من المهارات اللازمة للقيادة السليمة . فالتفكير والاستجابة السريعة يضعف أداؤهما مما يجعل من الصعب على السائق أن يستجيب بسرعة لطارىء مفاجىء كما أن قدرة السائل على الالتزام بحارة معينة خصوصا المنعطفات وعلى استعمال الفرامل بسرعة منتظمة وبمسافة مناسبة بينه وبين السيارات الأخرى تتأثر كلها باستعمال الحشيش . وقد أظهرت الأبحاث أن هذه المهارات تظل ضعيفة لمدة تتراوح من ٤ : ٦ ساعات بعد تدخين سيجارة واحدة من الحشيش بعد زوال فترة التأثير ، وإذا احتسى السائق من الخمر مع تدخين سيجارة من الحشيش فإن وقوع حادث يصبح أكثر احتمالا .فإن تعاطى الحشيش يشكل خطورة محققة على القيادة .

تأثير الحشيش على أجهزة الإنتاج فى الجسم :

أثبتت بعض الأبحاث على النساء أن استعمال الحشيش أثناء الحمل قد يؤدى إلى ولادة طفل غير مكتمل النمو أو أن يكون الطفل أقل من الوزن الطبيعى ، كما أثبتت التجارب على الرجال والنساء الذين يستعملون الحشيش ان الحشيش قد يؤثر على الهرمونات المتعلقة بالناحية الجنسية ، فبعض النساء اختلفت عندهن الدورة الشهرية كما قد يفقد الرجال والنساء بصفة مؤقتة الخصوبة . ومن

هذا يتبين أن استعمال الحشيش خطر جدا لا سيما فى مرحلة البلوغ وهى المرحلة التى يحدث فيها النمو الجسمى والجنسى السريع [١] .

ويقول الدكتور عبد الوهاب محمود :

تجتاز مصر الآن أزمة اجتماعية خطيرة بعد أن سرت عادة تعاطى المواد المخدرة بين الناس ، فملكت عليهم عواطفهم وقيادهم ، فعلقوا بها وأضحو أسرى تعاطيها يفقدون من صحتهم ، ويخسرون من مالهم ، وما يضيع من شرفهم إذا ما داهمهم رجل (البوليس) يقودهم إلى حيث يأخذ القانون منهم ؟

هذه الحالة الشديدة الخطورة على حياة البلد الصحية والاخلاقية والدينية ، تظهر تماما فيما نراه عند أناس من حالات أخذ المرض منهم ، واستفحل الداء بينهم فكانوا هياكل بشرية إذا تكلموا كان كلامهم همسا وإذا مشوا فقدوا التوازن وسقطوا ، وهم من الضعف والهزال والهبوط التام فى حالة تجعلهم أقرب إلى الموت منهم إلى الحياة .

ويقضى واجبى كطبيب أن أبذل من الجهد ما يحفظ لهؤلاء صحتهم .

---

(١) مجلة الطب النفسى الإسلامى عدد أكتوبر سنة ١٩٨٥ ص ٢٩ ، ٣٠ بتصرف .

إن الحقيقة المؤلمة التى يجب أن ننقلها للناس عن شر وآثام المواد المخدرة التى هى موضوع بحثنا الآن ، بعد أن رأينا أقصى ما وصلت إليه يد الهدم فى صحة الإنسان ، وأشد ما لعبت به السموم أن مصر تجتاز أشد أزمة فى حياتها . وأن السموم تطوح بشبابها إلى الموت .

يرجع عهد استعمالها فى مصر إلى زمنين — زمن سابق على سنة ١٩١٤ وهى سنة بدء الحرب العالمية — وزمن من ١٩١٤ إلى اليوم .

فى الزمن الأول : استعمل الناس الحشيش والأفيون وانتشر بين أفراد الطبقة العاملة والوسطى — واستعملوا الأفيون : —

(ا) كمادة مسكنة للآلام .

(ب) كعلاج للنزلات المعوية .

(ج) كمخدر عمومى يؤخذ بمفرده أو مخلوطا مع الحشيش ، وكانوا يأخذونه مسحوقاً أو منقوعاً أو يدخنونه مخلوطا بالدخان أو يستحلبونه معجونا مع مواد أخرى ، وكان العمال والصناع الذين يشتغلون أكثر ساعات النهار فى عمل مضن قاس يأخذون مقدارا صغيراً منه يزعمون أنه يذهب الحزن عنهم وينسيهم التعب الذى وجدوه طول يومهم ؟ وما دروا أنهم يلقون بأنفسهم إلى التهلكة وقد قال الله تعالى :

﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ ﴾

وإذا ما رجعنا إلى الحشيش وما يقوله أنصاره الطائشون عن فضائله ومزاياه وما يعطونه من جم الأوصاف أنه غذاء لنفوسهم ، ودواء لأمراضهم وأنه يريهم فى حياة سعادة ونعيما . ماذا ما تسلط هذا الخيال الأعرج والوهم الذميم على عقول الناس كان انتشاره بينهم أكثر شيوعا ، وتلك جرأة على الحق وتضليل بعقول السنج وتغرير يوقع تحت طائلة القانون ؟

وإن العهد الثانى للمخدرات بمصر هو أقسى ما رأيناه تأثيراً على الصحة ، وأشد ما علمنا به تفكيكا للصلات والروابط بين الأفراد والعائلات وأكثر هدما للسعادة المنزلية وشر جناية يجنيها الأب على أولاده .

وقد كانت الحرب شر الحروب على الناس فتبعها ما هو أشد منها فتكا .

وقد سئم الناس حياة العمل فى أيام الحرب المفزعة ، وقد عقد الحزن بينهم لواءه ، وأخذ الموت منهم وهم فى ضنك العيش وبؤسه وفى نكد من وقت يلتمسون الراحة فلا يجدونها ، اتصالا للرزق الذى يسعون إليه للقيام بأودهم ، فكلمة صديق أو نصيحة عابر إلى

حقنة من المورفين أو شمة من الكوكايين قد تكون عجيبة فى تأثيرها الأولى فتريهم أن متاعب الحياة وهمومه الغير محتملة قبلها إنما هى نعيم وسعادة بعدها .

وبمثل هذه البداية السيئة انتشر المورفين والكوكايين والهروين بين الفقر المدقع أو الغنى الفاحش فى يد عز جاهل وبين أقدام النساء المستهترات وبين من أسكرهم العصر فذهبوا يلتمسون ملاذ الحياة بعد حرب ضروس ، وبين من أذلهم الانكسار فراحوا يبحثون لهم عن سلوى تنسيهم ما كانوا فيه من عذاب وشقاء .

وقد وجدت هذه المواد المخدرة طريقها إلى قلوب عشاقها من الناس الذين يستعملونها :

١ — كمنبه عام للمسكرين الذين إذا ثملوا .

٢ — مسكن عام يزيل الآلام .

٣ — كمنـــوم .

٤ — كمخدر عام .

وهكذا يرى الناس لأنفسهم أسبابا ومعاذير لتناول هذه المهلكات .

وما دروا أنهم يلقون بأنفسهم إلى شر مواقع التهلكة قال الله تعالى ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ وأنهم يهدمون سعادتهم

العائلية ، وقد ثبت من مراجعة الثقات أن بالمحاكم الشرعية عشرات المئات من القضايا تطلب الزوجة فيها التفرقة ، فتتم لأسباب عجز الزوج عن القيام بواجبات الزوجية ، كرب عائلة وكوالد وكزوج ، وما كان أسعدهم به موجوداً فأصبحوا وما أشقاهم به مفقوداً ؟ وهكذا تبتدئ المأساة بزوج شرير بائس يلتمس العيش من السرقة : وزوجة تحتضن صغارها تدور بهم مستجدية تبحث عن الرزق فلا تجده ، فيضطرها بكاء الأطفال وهى بين بؤس العيش وذل الحاجة إلى مالا ترضاه لنفسها ؟ . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

الأعراض المرضية للمخدرات فى الدم .

١ — ضعف الأعضاء التناسلية أو وقوف حركتها تماماً .

٢ — زيادة إفرازات الفم والعين والأنف .

٣ — التهاب كلوى مع نقص كمية البول .

٤ — إمساك مستمر .

٥ — نزلة معوية مزمنة .

٦ — آلام شديدة منتشرة فى مفاصل الجسم [1] .

---

(١) « الإسلام » عدد ١٨ لسنة ١٩٣٦ .

الفصل الثالث

الإدمان مرض قاتل

حرم الله الخمر لما فيها من الأضرار الفادحة والمفاسد الكثيرة ، والآثام التي تتولد من هذه الرذيلة سواء في النفس أو البدن أو العقل أو المال فمن مضار الخمر أنه يذهب العقل حتى يهذى الشارب كالمجنون ، ويفقد الإنسان صحته ، ويخرب عليه جهازه الهضمى ، فيحدث التهابات في الحلق وتقرحات في المعدة والأمعاء ، وتمدد في الكبد ويعيق دورة الدم وقد يوقفها فيموت الإنسان فجأة ، وأثبت الطب الحديث ضرر الخمر الفادح في الجسم والعقل حتى قال بعض أطباء المانيا (اقفلوا لى نصف الحانات أضمن لكم الاستغناء عن نصف المستشفيات) البيمارستانات (مستشفى الأمراض العقلية) والسجون ، ويكفى الخمر شرا أنها (أم الخبائث) كما ورد فى الحديث الشريف [1] .

الموت المحقق :

يقول الدكتور السيد الخضرى مدرس العلاج بطب المنصورة أنه قبل سنوات وعندما انتشرت هذه الظاهرة فى العالم كله أجريت عدة أبحاث للوصول إلى معرفة أسباب إدمان الشخص على المخدرات

---

(١) تفسير آيات الأحكام للأستاذ محمد على الصابونى ١/٢٨١ ط : الغزالى .

بأنواعها ومن بينها الكوكايين والهيروين الذى نعانى من انتشاره اليوم بيننا .. ونتيجة لدراسة تحليلية لسيكولوجية المدمنين تبين أن مشكلة الإدمان هى نتيجة تفاعل متبادل بين عنصرين أساسيين هما :

أولا : الاستعداد الشخصى والنفسى .

ثانياً : عدم تكيف المدمن مع مجتمعه بما فيه من مشاكل .

ويضيف د . الخضرى أن أخطر ما يتعرض له المدمن هى تلك الأعراض التى تنتابه حين يحرم من حريات كبيرة بعد حدوث المناعة حيث تصبح هذه الأعراض من العنف بمكان قد تؤدى به فى النهاية إلى موت محقق .. ؟؟

إن كثيراً من مدمنى الهيروين والكوكايين يتعرضون للاصابة باكتئاب نفسى والميل نحو الانتحار أو أن يتعرض لموت مفاجىء نتيجة الإصابة بنزيف فى المخ ؟

وشىء آخر أكثر غرابة تتعرض له الأمهات اللواتى يدمن المخدرات .. يقول الدكتور السيد الخضرى .. ان المواليد من الأطفال يمكن أن يتعرضوا أيضا للموت السريع إذا كانت الأم قد تعودت على تعاطى المخدرات أثناء فترة الحمل وعند الولادة بأعراض الحرمان من المخدر وربما يؤدى بحياته وهو فى اليوم الأول

من ولادته ولا يمكن انقاذه إلا إذا تم حقن الطفل من جديد بالمخدر ؟؟ !(١) .

ويصاب المدمنون بعد زمن قصير من إدمانهم باضطرابات عقلية فتضعف فيهم الذاكرة وتخور الإرادة العقلية وتقل الشجاعة وتزول المروءة وتتغير أيضا حالات البدن فيحدث إسراع فى النبض وفقدان فى النظافة وميل إلى الإغماء ونوب خناق صدرى وفقد فى الشهية وإقياء وعَنَة ودنف .

الإنذار سيء على المبتلى ولو كان الأمر يقف عند هذا الحد لهان ولكن التسمم بالكوكايين يعرض أولاد المدمنين إلى التراث الكوكاييني ، وقد ذكر مارفين حادث أب رزق أربعة أولاد كان اثنان منهما سليمين إذ صادف تخلقهما سلامة الأب من التسمم بالكوكايين .

وكان الإثنان الآخران أبلهين إذ كان الأب يستعمل أثناء تخلقهما الكوكايين على أن استعمال الكوكايين يحدث عدا الآفات العامة آفات موضعية منها . ثقب حجاب الأنف عند متعاطيه ويبدو ذلك بعد سنة من الاعتياد وينتج خدر الغضروف المربع وتقبض عروقه ونخرته وأنتانه .

---

(١) المساء ١٠/١٠/١٩٨٥ د / السيد الخضرى .

الآفات العامة : ومن الآفات العامة التى تصيب المدمنين سل الرئة وغيره من الأمراض التى تكثر فى بيئات البؤس والشقاء .

ويدفع الكوكايين إلى أعمال جنائية وإجرامية كالسرقة والشجار والقتل والتعدى على الأخلاق وضآلة الجنس وغير ذلك من اضطراب وشذوذ . ويؤدى فى النهاية إلى الموت لا محالة (١) .

يقود إدمان السكر إلى خمود جذوة الفكر الوقاد وضعف الحاكمة والإدارة وتغيير الأخلاق إذ تتحول طباع الشخص بالسكر فيصبح عنيدا مشاكسا بعد أن كان حسن الأخلاق كريم الطباع وتضعف ملكات السكير العقلية رويدا رويدا وتعتريه أخيرا الهذيان والأوهام والعلل النفسية والجنون ، وقد ثبت أن السكر يؤدى إلى الجنون فى نسبة مئوية قدرها عشرون ويورث اضطرابات عقلية قريبة من الجنون فى نسبة مئوية قدرها ستون (٢) .

---

(١) الإسلام والطب د ـ شوكت الشطى جـ ١ البحث الرابع ص ٦٣ ، ٦٤ ط : جامعة دمشق بتصرف .

(٢) الإسلام والطب د ـ شوكت الشطى جـ٣ البحث الثالث ص ٦ ط : جامعة دمشق .

الباب الثالث

« أثر المخدرات على النواحي الاجتماعية »

الفصل الأول

« المخدرات سبب ارتكاب الجرائم »

لقد علم الله وهو الخبير بشئون عباده ما تحتوى عليه سائر المواد المسكرة من أضرار جسيمة تصيب شاربها فى قواه العقلية وقدراته الفكرية وطاقاته المدركة بحيث يصل الأمر به ساعة سكره إلى الحال التى أصبح فيها عاجزا عن أن يتبين حقا أو يميز باطلا أو يعرف معروفا أو ينكر منكرا . وهذا أمر طبيعى لا يمكن أن ينتظر سواه من إنسان غائب العقل مذبذب الوجدان مهتز الشعور مضطرب الإدراك معطل التفكير فإذا أدمنها أدى به إدمانه الذى يجعله فى كثير من الأحيان واقعا تحت تأثيره — إلى أن يفقد المخ وظيفته فيصاب باضطراب الذاكرة وفقدانها وانعدام الإدراك وتجمد الإحساس وتبلد الشعور وقد يصل به الأمر إلى الهيستيريا والاختلاط العقلى والجنون .

فتناول الخمر وما أشبهها من أى مادة مسكرة — كالحشيش والأفيون ونحوهما — تدمير لعقل شاربها وتجميد لعمله ، وتهوين

لشأنه وهمته وتعويق لمسيرته وتدنيس لفطرته وتلويث لها بالإثم والمعصية. ومن حيث كونها تقتل فى الإنسان نشاطه وتشل فيه حيويته وتضعف فيه إرادته وتثبط فيه كل رغبة لطاعة وكل داعية لخير. وبالتالى يحيى فيه كل باعث إلى الشر والعدوان وكل هاتف إلى الإثم والمنكر والعداوة والبغضاء وبهذا تنقطع صلته بربه وعلائقه بخالقه فلا ذكر لله ولا خشية منه ولا مراقبة له ولا صلة به فقد نفت الكأس من قلبه كل خيره وسود مدامها كل بياضه. وبدد الولاء لها كل ولاء لمن ينبغى أن يكون له وحده جل جلاله كل الولاء. وحينئذ لا تراه إلا مقيتا خائنا رجيما بعيدا كل البعد عن ربه من حيث ستدفعه الخمر، وهى أم الخبائث — وقد عطلت عقله وشلت تفكيره إلى ارتكاب المحارم ما ظهر منها وما بطن وممارسة الجرائم ومزاولة أبشعها أثرا وأفظعها وقعا فى الأنفس والأعراض والأموال وفى مجالات الأخلاق والاجتماع والاقتصاد. الأمر الذى ينذر الأمة وأجيالها بفادح الأخطار (١).

روى الإمام أحمد وأبو داود والترمذى عن عمر بن الخطاب أنه قال: « اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا. فإنها تذهب بالمال والعقل فنزلت — أى الآيات بتحريمها — فى المائدة (٢).

---

(١) نشرة الدين والحياة رقم ٢٥٩ ص ٥ ، ٦ بتصرف من مطبوعات وزارة الأوقاف (المكتب الفنى).

(٢) روائع البيان للأستاذ - محمد على الصابونى جـ ١ ص ٢٧٠ .

وروى البيهقي بسنده عن ابن عباس قال : إنما نزل تحريم الخمر في قبيلتين من قبائل الأنصار شربوا فلما أن ثمل القوم عبث بعضهم ببعض فلما أن صحوا — أفاقوا — جعل الرجل يرى الأثر بوجهه ورأسه ولحيته فيقول : صنع هذا بي فلان وكانوا إخوة ليس في قلوبهم ضغائن . فيقول والله لو كان بي رءوفا رحيما ما صنع بي هذا حتى وقعت الضغائن في قلوبهم فأنزل الله تعالى هذه الآية :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ (١)

أما كون الخمر سببا لوقوع العداوة والبغضاء بين الناس حتى الأصدقاء منهم فلأن شارب الخمر يسكر فيفقد العقل الذي يمنع من الأقوال والأعمال التي تسوء الناس كما يستولي عليه حب الفخر الكاذب ويسرع إليه الغضب بالباطل . وكثيرا ما يجتمع الشراب على مائدة الشرب فيثير السكر كثيرا من ألوان البغضاء بينهم ، وقد

---

(١) تفسير القرآن العظيم — للحافظ بن كثير جـ٢ ص ٩٥ .

ينشأ القتل والضرب والسلب وإفشاء الأسرار وهتك الأستار وخيانة الحكومات والأوطان [١] .

قال الحافظ أبو بكر البيهقى بسنده عن سعد بن أبى وقاص — ومسلم بنحوه من حديث شعبة — قال : وضع رجل من الأنصار طعاما فدعانا فشربنا الخمر قبل أن تحرم حتى انتشينا فتفاخرنا . فقالت الأنصار نحن أفضل . وقالت قريش نحن أفضل . فأخذ رجل من الأنصار لحى جزور فضرب به أنف سعد فغرزه وكانت أنف سعد مغروزة فنزلت — الآية من سورة المائدة —

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [٢]

وجاء فى كتاب « الحدود فى الإسلام » ومقارنتها بالقوانين الوضعية للأستاذ / محمد أبو شهبة :

أما أضرار الخمر من الناحية الخلقية والكرامة الإنسانية فحدث عنها ولا حرج وبحسبك أن ترى السكران وهو يترنح ويهذى وينجدل على الأرض فى قارعة الطريق فيصيبه الأذى والقذر لترى كيف تذهب الخمر بالكرامة والشرف والحياء . وكم تسببت فى

(١) نشرة الدين والحياة رقم ٢٥٩ ص ٢٨ بتصرف من مطبوعات وزارة الأوقاف .

(٢) تفسير القرآن العظيم — للحافظ بن كثير جـ٢ ص ٩٥ .

مشاجرات ومنازعات وعداوات وحزازات . وما تطفح به الصحف والمجلات كل يوم من أخبار السكارى وعربدتهم وتعديهم على الدماء ، والأعراض ، والأموال ما يغنى عن طول المقال . اهـ .

وحسبنا الآن ما ذكره د / محمد وصفى فى كتابه القرآن والطب فقد جاء فيه :

الزنا والخمر صنوان ، وتحف بهما كل الرذائل المعروفة فى العالم كالدعارة والقوادة ، والفحش والفجور وضعف الخلق وفساد النفس والخبث والغدر والنفاق والخديعة والرياء ، وغير ذلك من الصفات الخلقية الدنيئة وإنك لا تجد مجرما لا يسكر . ولا تجد سكيرا غير مجرم .

قيل للعباس بن مرداس . لم تركت الشراب وهو يزيد فى سماحتك ؟ فقال : أكره أن أصبح سيد قومي وأمسى سفيههم . فالخمر تقتل العواطف السامية فى الانسان كالحنان ، والعطف والواجب وتضعف الإرادة الإنسانية عند شاربها .

وهذا يعلل ما نشاهد من حالات الاعتداء على الفتيات ، والعربدة فى المواخير والاتصال بنساء الطبقات الدنيا من العاهرات والمومسات والزانيات والقوادين وذوى الأخلاق الساقطة من

الشباب والرجال . والفحش فى الحديث والسماجة . وغيرها من الصفات الدنيا التى يتصف بها شاربو الخمور [١] .

ومجمل القول . أن الخمور والمسكرات المخدرة للعقول والألباب . أيا كان اسمها أو مادتها وجرمها . يؤدى تناولها لا محالة إلى ضرر بالغ بالفرد والمجتمع وتسوق شاربها إلى ارتكاب كثير من الجرائم فى حق نفسه وجميع من حوله الأمر الذى يسوء به حاله ويصطلى بجرمه الأهل والعشيرة والصاحب . مالم يحولوا بينه وبينها . وتتداركه وإياهم رحمة الله تعالى ولطفه فيتوب منها ويلفظها ويتقززها .

(١) نشرة الدين والحياة رقم ٢٥٩ ص ٣٤ ، ٣٥ بتصرف .

الفصل الثاني

« أثر المخدرات على مقومات الأمة »

الإيمان المكين والخلق الكريم والعمل المنتج والزود عن الوطن وحراسته . فضلا عن التماسك والتناصر والتراحم . كل ذلك وما يؤدى إليه مقوم من مقومات صرح الأمة وعامل حيوى فى نهضتها وسبقها وبقائها قوية لا يعتورها ضعف ولا وهن .. وكل وطنى صادق يستوحى من دينه وقيمه ومبادئه ما يحفزه إلى العطاء لأمته وبناء صرحها وحراسة أمجادها وسؤددها .

وأى تسبب فى تقويض صرح الأمة الشامخ وتوهين بنيانها والنيل من كيانها فهو استهانة بالأمة وبخس لقدرها ونكران لجميلها وفضلها على أبنائها . المتسببين فيه بالسفه والحمق وينعى عليهم سوء الفعال وقبح الطباع . وبما أن المخدرات لها المجال الكبير فى هذا الدرك فان المسلم القويم الذى يسمع ويطيع ربه ويستجيب لله وللرسول لا يقدم على هذا العمل لأنه عصيان لله ومخالفة لأمره .

وكذلك المواطن الصالح لا يشرب ولا يتعاطى هذه المخدرات كيلا ينفصم عن أمته وهو الذى ينتمى لها بكل الولاء والحب والتقدير .

« ولا غرو فالمخدرات تقوض أخلاق الأمة وتمزق اجتماعها

وتهز اقتصادها وتودى بكيان أجيالها وتدمرها . وها هى الخمر مادة جامعة لكثير من مختلف النتائج الضارة بحياة الفرد والجماعة على السواء من حيث أنها تشمل بخطرها عقل الإنسان وفكره وقيمه وفضائله وروحه وبدنه وعلائقه الشريفة وصلاته العليا . أليست هى أم الخبائث وقرينة كل شر وباعثة كل فساد ومنكر . فمن شرب الخمر ولعبت برأسه لم يبال بما يقترف من منكر ولا بما يرتكب من آثام ولا بما يأتى من جرائم العرض والنفس والمال . ولم يبال أيضا بمن وقعت عليه هذه الجرائم وباء بإصرارها وعواقبها قريبا هو أو بعيدا مدينا هو أو بريئا . إنها تحوله إلى ساقط فى خلقه فاحش فى حديثه صفيق فى أعماله سمج فى تصرفاته أبعد ما يكون عن كل طهر وبراءة وكرامة وشرف . مما يجعله بؤرة فساد وجرثومة خطر على الأمة والمجتمع فى كل مجالات الأخلاق والاجتماع والاقتصاد [١] .

وهاهو الواقع المر مليئ بمآسى الإدمان ولم تطو صفحاته بعد وإنها لتتذخر مع ذلك بشتى الصور المخزية والمهينة والتى تنخر فى كيان الأمة حتى لتوشك أن تأتى على بنيانها من القواعد من جراء هذه السموم الممرضة والقاتلة .

يقول الشيخ / أحمد مصطفى المراغى :

وإذا استمر انتشار الخمر والزنا ولا سيما الخمور التى تباع

---

(١) نشرة الدين والحياة رقم ٢٥٩ ص ٦ ، ٣٢ بتصرف .

للفقراء فهى مواد سامة محرمة . « سبرتو » يضاف إليها قليل من الماء والسكر . فليس بالبعيد أن تنقرض الأمة بعد جيلين أو أكثر كما انقرض هنود أمريكا . ولا يبقى منهم إلا بعض الأجزاء والخدم .

فالسكر والزنا مقرضان يقرضان الأمم قرضا . وقصارى القول — أن الله قد هدانا لأن نبحث عن مضار الخمر بأنفسنا لنكون على بصيرة فى تحريمها ، وإنا لنرى الأمم التى لا تدين بالإسلام قد اهتدت إلى ما لم نهتد إليه من المضار . فأنشأت تؤلف الجماعات للسعى فى إبطال هذه الجريمة (١) .

« فالخمر مادة جامعة لكثير من مختلف النتائج الضارة بحياة الفرد والجماعة على السواء من حيث إنها تشمل بخطرها عقل الإنسان وفكره وقيمه وفضائله وروحه وبدنه وعلائقه الشريفة وصلاته العليا . ثم من حيث أنها تقوض أخلاق الأمة وتمزق اجتماعها وتهز اقتصادها وتودى بكيان أجيالها وتدمرها » .

وحسبنا هذه الواقعة التى نقلتها كتب التراث الإسلامى وصارت حديث الناس رجالا وركبانا على مدى الأزمان وتوالى الأجيال نذكرها لينتفع بها من كان له قلب فيه بقية من نور . أو كان له بصر ثاقب وعقل ناضج .

---

(١) تفسير المراغى للأستاذ ـ أحمد مصطفى المراغى جـ ٢ ص ١٤٤ بتصرف

فعن سالم بن عبد الله عن أبيه أن أبا بكر وعمر ، وناسا جلسوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، فذكروا أعظم الكبائر فلم يكن عندهم فيها علم فأرسلوني إلى عبد الله بن عمرو أسأله . فأخبرني أن أعظم الكبائر شرب الخمر ، فأتيتهم فأخبرتهم . فأكثروا ذلك ووثبوا إليه جميعا حتى أتوه في داره ، فأخبرهم أن رسول الله ﷺ قال : « إن ملكا من ملوك بني إسرائيل أخذ رجلا فخيره بين أن يشرب الخمر . أو يقتل نفسا أو يزني أو يأكل لحم خنزير . أو يقتلوه ؟ فاختار الخمر . وأنه لما شرب الخمر لم يمت من شيء أرادوه منه .. » رواه الطبراني بإسناد صحيح والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم (١) .

وهذه هي الصورة المكررة لمن يحتسي هذه المواد المخدرة والمسكرة وتلك هي النتيجة الحتمية التي تجعل منه حيوانا مفترسا ووحشا كاسرا . فلا يقدس حقا ولا يرعى حرمة ولا ذمة . فاعتبروا أولي الألباب وارفقوا بأنفسكم ومجتمعكم وأمتكم .

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : اجتنبوا أم الخبائث . فإنه كان رجل ممن كان قبلكم يتعبد . ويعتزل الناس . فعلقته امرأة . فأرسلت إليه خادما إنا ندعوك

---

(١) الترغيب والترهيب للحافظ المنذري جـ٣ ص ٢٠٣ . مطبوعات وزارة الأوقاف .

لشهادة . فدخل . فطفقت كلما يدخل بابا أغلقته دونه حتى إذا أفضى إلى امرأة وضيئة — أى جميلة — جالسة وعندها غلام وباطية [١] فيها خمر . فقالت : إنا لم ندعوك لشهادة ولكن دعوتك لقتل هذا الغلام . أو تقع علىّ . أو تشرب كأسا من الخمر . فإن أبيت صحت بك وفضحتك قال : فلما رأى أنه لابد له من ذلك قال : اسقنى كأسا من الخمر . فسقته كأسا من الخمر . فقال زيدينى . فلم تزل حتى وقع عليها . وقتل النفس فاجتنبوا الخمر فإنه والله لا يجتمع إيمان وإدمان خمر فى صدر رجل أبدا . وليوشكن أحدهما أن يخرج صاحبه » رواه ابن حبان فى صحيحه واللفظ له والبيهقى مثله موقوفا وذكر أنه المحفوظ [٢] .

وما لنا نذهب إلى الوراء لنبحث عن الأثر السيء للخمر وعواقبها الوخيمة على الأفراد والجماعات والأمم . وها هى الأيام التى بلغت الأمم فيها أوج الحضارة المادية أو تحاول ذلك نراها تعانى الآن أشد المعاناة من أحداث الخمر وقد دونت أحداثها وحفظت فى دواوين المحاكم فى كل زمان ومكان .

---

(١) الباطية : الإناء .

(٢) الترغيب والترهيب جـ ٣ ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ .

الفصل الثالث

« الاقتناع النفسى استقرار للمجتمع »

الحق يقال أنه لا شيء يجدى ويفيد فى تحريم الإدمان وعدم الرجوع إلى الشراب والإقلاع عن تناول الخمور والمسكرات مثل اقتناع النفس بخبثها ومعرتها وأخطارها فهذا الاقتناع يمثل الهداية الربانية للملمنين والتوبة والإنابة إلى الله فى تقبل شرعه فيها والعمل بمنهجه — خاصة فيما أنزل فى الخمر أم الخبائث ونحوها من المسكرات — ولا غرو فقد سلك القرآن الكريم هذا المسلك وسار فيه بخطى جادة فى تحريم الخمر .

« ومن هنا بدت مثالية الإسلام وواقعيته الهادفة عندما نزلت الآية الأولى تحرك النفس — بأسلوب فى ظاهره غير مقصود ولا مباشر — وتوجهها ضمن ما تجيل من فكر فى آى الله وسننه فى الأنفس والأمم والآفاق .

وجه الله النفس أن تجيل فكرها أيضا فى بعض ما خلق الله من ثمار يتخذ الناس منه سكرا فى مقابل ما يتخذون منه أيضا من رزق حسن . فقال تعالى فى الآية ٦٧ من سورة النحل :

﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾

ومن غير شك أن هذه المقابلة القرآنية بين السكر والرزق الحسن من شأنها أن تدفع النفس كي تعيش فى مناخ خاص من التفكير المتأنى والتدبر العميق تسبر به أعماق كل من المتقابلين وأبعادهما ووجوه المقابلة بينهما . ويدع القرآن للنفس فرصتها أن تتأمل على مهل وأن تستخلص على ترو بعض ما تستطيع من سر وحكمة . الأمر الذى يصل بها فى نهاية الدور إلى نوع من الاستهجان والاستقباح للسكر وعدم الارتياح له .

ولا يلبث القرآن كثيرا إلا ريثما يغوص فى أعماق الوجدان ليرى بعض ما يدور فى النفوس مما عساه قد أشربته واستعدت لاستقبال طور آخر ودور جديد من الذكر الحكيم .

وحينئذ ينزل القرآن يركز هذه المرة على عامل المادة ذاتها التى هى باعث السكر من حيث ما تشتمل عليه من نتائج وما تدفع إليه من إثم . وما تجلبه من منفعة . ومع ذلك فقصارى ما قاله القرآن فيها وفى الميسر رفقا بالنفوس التى طالما تفاعلت بها وتمهيدا لمرحلة آتية قال الله تعالى :

﴿ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ ﴾

بيد أن هذا على وجازته كمال من الدقة والإحكام وتسديد السهم نحو الهدف مما جعل النفوس تتحرج كثيرا من مقارفة الخمر وتشعر بكثير من المضاضة والإثم فى شرابها . الأمر الذى دفع

أقوياء الإيمان أن يراجعوا أنفسهم وأن يتهيبوها وأن يبتعدوا عنها . ويمكن أن نلمح هنا كيف مقت الإسلام فيها نفسيا ودينيا وهيأ النفس لاستقبال آية أخرى لمرحلة ثالثة يتدرج بها الإسلام لتحريم الخمور .

والإسلام يركز هذه المرة على عامل الوقت والزمن بعد أن ركز القرآن فيما مضى على عامل الفكر والوجدان والمادة . وحصر السكر فى أضيق الأوقات . فنزل من القرآن ما يحرم على المسلمين وينهاهم أن يقربوا الصلاة وهم سكارى .

كل هذا جعل النفس المؤمنة تتشبع بطاقة هائلة رهيبة من البغض والمقت والكراهية للخمر وما يدور فى فلكها من كل مسكر شربا أو أكلا أو بيعا أو شراء أو حملا أو مشاركة أو تعاملا بهاأو معها بأى لون وعلى أى صورة مما وصل بها إلى درجة التهيؤ الكامل لاستنكار الخمر حتى لقد كانوا يضرعون إلى الله فى غدوهم ورواحهم أن يبين لهم فى الخمر بيانا شافيا . الأمر الذى أصبحت فيه النفوس مشوقة تماما إلى ما يحسم أمرها ويقطع بحرمتها وينهى إلى الأبد بين المسلمين وجودها . وحينئذ ينزل القرآن بآياته الأخيرة فى حرمة الخمر ، فكان فى نزوله كالماء البارد على الظمأ ولم يبرح المسلمون بعد إلا أن استجابوا وأراقوا دنانهم وكؤوسهم هاتفين « انتهينا يارب انتهينا (١) » .

---

(١) نشرة الدين والحياة رقم ٢٦٠ ص ٤ — ٧ بتصرف .

يقول الشيخ محمد أبو زهرة :

جاء النص القاطع بتحريم الخمر فى قول الله تعالى :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾

وبذلك النص الكريم تبين تحريم الخمر بأبلغ ألفاظ التحريم فقد قرنه بالذبح على النصب لغير الله . ووصفها بأنها رجس أى ضار فى ذات نفسه وبأنها من عمل الشيطان إذ أنه ليس فيها إلا ما ينفر ولكن تزيين الشيطان لها هو الذى يحبب فيها . وأمر الله سبحانه باجتنابها . والأمر بالاجتناب أبلغ ألفاظ النهى والأمر بالكف لأن مؤدى الاستجابة له أن يجعلها فى جانب وهو فى جانب . وبين أن تركها مدعاة لفلاح الأمة والآحاد ، وذكر أن من آثارها إثارة العداوة والبغضاء وأنها تصد عن ذكر الله وختمها بعبارة « فهل أنتم منتهون » ؟ ولا يوجد نص محرم قوى التحريم فيه بمثل هذه العبارة القوية [1] .

---

(١) فلسفة العقوبة فى الفقه الإسلامى للشيخ ـ محمد أبو زهرة ص ١٨٠ و ١٨١ بتصرف .

وهذا بطبيعة الحال تدرج طبيعى وسنة صارمة لفتت الألباب والأنظار إلى مضرة الخمر وأقنعت النفوس بضرورة الإقلاع عنها طوعا لا كرها رأبا للصدع وإنصافا للحقيقة والتزاما بتوجيهات السماء وقوانين الله .

يقول الدكتور / يوسف القرضاوى :

وعندما طلب الله الانتهاء عنها بأبلغ عبارة « فهل أنتم منتهون » كان جواب المؤمنين على هذا البيان الحاسم . قد انتهينا يارب . قد انتهينا يارب . وصنع المؤمنون العجب بعد تحريم السماء لها فكان الرجل فى يده الكأس قد شرب منها بعضا وبقى بعض فحين تبلغه الآية ينزع الكأس من فيه ويفرغها على التراب [١] .

وتلك هى النتيجة الحتمية لكل من عنده أثرة من عقل ، وبقية من خير أن يرجع إلى نفسه ، ويسائلها عن جميع ما ارتكبت من سيئات وأوزار ؛ من جراء الشراب واحتساء المواد المخدرة والمسكرة .

وبعد أن يحار فى الجواب يتمنى الموت على الحياة ، وأن تسوى به الأرض من أن يعيش مع دخان الشراب وعتامته كالحيوان البهيم أو أشد . تشيعه النظرات بالمقت والازدراء ، وتواجهه سوآته أينما غدا وراح ويظل أرقا شارد الفكر والبال حتى يجد لنفسه

(١) الحلال والحرام للدكتور - يوسف القرضاوى ص ٥٦ بتصرف .

مخرجا وسبيلا ينأى به عن هذا الكيف المشئوم حتى يعيش أيامه الباقية مستريح النفس ، حي الضمير .

* * *

فيا كل من له عقل أو لب إنى أربأ بك عن هذه النهايات المخزية والأحوال المؤسفة التى يتردى فيها عشاق الخمور والمسكرات وحسبك إن فعلت هذه الأسوة الحسنة .

« قيل لأعرابى : « لم لا تشرب النبيذ » ؟ فقال : « لا أشرب ما يذهب عقلى » .

وقال الضحاك بن مزاحم لرجل ما تصنع بشرب النبيذ قال يهضم طعامى . قال أما إنه يهضم من دينك وعقلك أكثر .. وقال ابن أبى أوفى لقومه حين نهوا عن الخمر :

ألا ياقومى ليس فى الخمر رفعة   فلا تقربوا منها فلست بفاعل
فإنى رأيت الخمر شيئا ولم يزل   أخو الخمر وخالا لشر المنازل

وقال الحسن : « لو كان العقل يشترى لتغالى الناس فى ثمنه ، فالعجب ممن يشترى بماله ما يفسده ؟ ! ..

وقال حكيم : إياك وإخوان النبيذ فبينما أنت متوج عندهم مخدوم مكرم معظم إذ زلت بك القدم فجروك على شوك السلم [1] .

* * *

(١) المستطرف فى كل فن مستظرف لأبى الفتح الأبشيهى المحلى جـ٢ ص ٢٦١ بتصرف .

وكان قيس بن عاصم المنقرى شرابا لها فى الجاهلية ثم حرمها على نفسه . وكان سبب ذلك أنه غمز عكنة ابنته — أى ماثنى من لحم البطن سمنا — وهو سكران وسب أبويه [١] . . وشرب ذات ليلة فجعل يتناول القمر ويقول والله لا أبرح حتى أنزله ثم يثب الوثبة بعد الوثبة ويقع على وجهه فلما أصبح وأفاق قال مالى هكذا فأخبروه بالقصة . فقال والله لا أشربها أبدا [٢] . .

فليضع كل واحد أمامه هذه الوقائع والتجارب التى مر بها أناس مثله . . وليكن للشاربين رأى مقنع لنفوسهم صارف لهم عن الشراب . وليستجيبوا لله وللرسول إذا دعوا لما يحييهم قبل أن يزعهم سوط القانون وحزمه .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى جـ٣ ص ٥٦ .

(٢) المستطرف فى كل فن مستظرف جـ٢ ص ٢٦١ .

الفصل الرابع

« خطورة الإدمان على المجتمع »

الخمور المعروفة الآن باسم المخدرات كالحشيش والأفيون والكوكايين ونحوها وإن بدا تناولها فى أول الأمر بسيطا لا يشكل أى خطورة على متعاطيها . ومن ثم فهو لا يكترث بها ولا يلقى لتعاطيها بالا . بله يقدم عليه ببساطة ويسير ابتغاء مرضاة الأصحاب والأصدقاء والرفقاء ومسرتهم أو نزولا منه على الإلف والعادة فيجارى بشربها قبيلا من الناس . إبان حفل ساهر لعرس ونحوه ويزين له الشيطان ذلك خشية أن يرميه الناس بوابل من كلمات الاحتجاج وسيل من نظرات الصغار واتهامه بالتزمت والانطواء وأنه غير اجتماعى .. ومهما كانت المبررات ووساوس الشيطان فإن من وراء الاستجابة لداعى الشراب طاقة كبرى وكارثة مدمرة وعقبى وخيمة .

ويا ليت الإنسان الذى ساقته الأقدار إلى مثل هذه المجالس المحرمة وأجلسته على الموائد الحمراء وأدخلته الحانات والخمارات . ليته قد استمسك بإيمانه وقيمه الصالحة . وأبدى اعتزازا بشخصيته وثباتا على مبدئه ووقوفا عند حده وأعرافه لكيلا يخسر فى لحظة دينه وإيمانه . ليته لم يطع الناس فى الشراب ولم يعبأ بافترائهم عليه وبحاجتهم معه وسفههم بجانبه . فهم إخوان الشياطين وكان الشيطان

لربه كفورا . وكل مجاملة من هذا القبيل على حساب الدين مرفوضة بل حتى مجرد الجلوس على موائدهم التى تدار عليها الخمر ممنوع ديانة . وكل افتيات وخروج على الشريعة حكمه الرفض والمصادرة .

وتلكم هى الخطوة الأولى للإدمان تبدأ بالجرعة الأولى على شبه مجاملة عفوية وتورط خال عن الإرادة . وبعدها يستهين الإنسان بها حتى يسهل الهوان عليه ويظل مع قرناء السوء من بنى جنسه حتى ينقلب الأمر عليه ويصير طالبا لا مطلوبا ومستدعيا لها لا مدعوا . ويهلك فيها صحته ونفسه وماله ويخسر كل من حوله .. إذ يصبح بها مولعا مغرما وعاشقا متيما ويتداين فى سبيلها . بل ويسرق ويختلس وينهب ويقامر ويقتل ويتعامل فى الممنوع والمحرم ابتغاء الوصول لمآربه وكئوسه وشرابه . ومن ثم يصير بؤرة فساد ومجموعة من الأخطاء وجرثومة من المرض تعدى وتصيب كل من جاورها وخالطها إن لم يودع متعاطيها فى أحد المصحات وتتداركه رحمة الله . أو يتحفظ عليه فى أحد السجون أسير أهوائه المردية ونزيل شهواته القاتلة .

ألم يقرأوا أو يسمعوا قول الله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ

وَلِقَآيِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ﴾

(الكهف ١٠٣ — ١٠٥) .

وقوله تعالى : ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ ﴾ (فاطر ٨)

وقد تنبأ سيدنا رسول الله ﷺ بما جنح الناس إليه اليوم من مسميات للخمر . باسم البيرة والبراندا والويسكى وما إلى ذلك من الأسماء ابتغاء استباحتها صنعا وتجارة وشربا . ونفى الرسول ﷺ على الناس ذلك وتوعدهم بسوء المصير .

فعن أبى مالك الأشعرى أنه سمع النبى ﷺ يقول : « ليشربن أناس من أمتى الخمر ويسمونها بغير اسمها » رواه أحمد وأبو داود . وصححه ابن حبان وله شواهد كثيرة .

وعنه قال رسول الله ﷺ : « ليشربن أناس من أمتى الخمر يسمونها بغير اسمها . ويضرب على رءوسهم بالمعازف والقينات يخسف الله بهم الأرض ويجعل منهم قردة وخنازير » رواه ابن ماجه وغيره بإسناد صحيح (١) .

---

(١) فيض القدير للعلامة المناوى جـ ٥ ص ٣٩١ ، ٣٩٢ .

وفى ملاحقة هذا الخطر وذلك التسيب الذى ارتكس فى دركه الرجال والنساء وخاصة الشباب . وفى سبيل محاصرته من كل جوانبه والحد من أخطاره وويلاته على الفرد والمجتمع فى كافة المواقع طالعتنا الصحف بما يجرى من الجهود المكثفة فى هذا الجانب .

التقت « الجمهورية » مع أحد الهاربين من جحيم المخدرات .. التائب منصور ياسين ٣٧ سنة ..

نصح منصور الآباء والأمهات بضرورة رقابة أولادهم ومتابعة حالاتهم لأنها أول سبل إنقاذهم من جحيم الإدمان .

وقال ولا بد أن تبدأ حملة مكافحة الإدمان بدراسة من واقع حالات التائبين والهاربين من جحيمها لأنهم أعلم الناس بأسرار هذا العالم وسراديبه ..

وطالب منصور بضرورة منع صرف حبوب الإنزيمان والكوديناك بدون روشتة طبية لأنها تأخذ طريقها إلى المدمنين. وكشف عن تجار المخدرات يخلطون هذه الأقراص مع الهيروين والكوكايين لزيادة وزنه وتحقيق ثراء أوسع .

وطالب أيضا بضرورة تشديد العقوبة على التجار والمتعاطين للمخدرات لكى يعودوا إلى رشدهم بسلاح القانون الرادع .

بدأ منصور حياته مع الإدمان بعد انفصال أمه أردنية الجنسية عن أبيه .. ووسط إحساسه بالغربة بعد انفصالهما .. هجر أمه فى الأردن متوجها إلى القاهرة لعله يعثر على أبيه أملا فى أن يشعر بأن لديه أسرة تحتضنه وينتمى إليها لكنه صدم فى حياته الجديدة بعد أن وجد أباه قد تشاغل عنه بزوجته وأشقائه من أبيه . وعاد منصور إلى الوحدة مرة ثانية وأحس بالضياع .. هنا التقطه أصدقاء السوء وجرفوه معهم إلى عالم المخدرات .. ساعد على ذلك تجاور مسكنه بالجمالية بأكبر أوكار تجارة المخدرات فى القاهرة فى الباطنية .

ولما لم يجد منصور ما يكفيه من المال لاشباع مزاجه بعد أن أدمن المخدرات نصحه الأصدقاء بالعمل مساعد ناضورجى لتجار المخدرات وربح منصور كثيرا من عمله .. ولكنه صرفها كلها على الكيف بكل أنواعه وعاش أكثر من عشرين عاما فى عالم الإدمان إلى أن أدرك أنه تحول إلى شبح أو حطام رجل فبدأ رحلة العودة .

رحلة العلاج :

وفى قسم علاج المدمنين بمستشفى الأمراض العقلية بدأ منصور رحلةالعلاج ولكن المناخ داخل المستشفى لم ييسر له الطريق .. وفى المستشفى وجد عالما آخر من المتعاطين . تجار . موظفون كبار . طلبة . طالبات . تحولت المستشفى من مكان للعلاج إلى وكر آخر للإدمان .

وهرب منصور لكى يلتحق بالعلاج فى احدى العيادات المجانية ، للدكتور بجمال ماضى أبو العزايم وكانت للجرعة الدينية التى تلقاها فى هذه العيادة أثرها فى تعميق إصراره على مواصلة العلاج [1] .

(١) الجمهورية ١٩/١٠/١٩٨٥ .

الباب الرابع

آثار المخدرات على الناحيتين : السياسية ، والاقتصادية

الفصل الأول

« الآثار السياسية »

إنه نظرا لما لحق بالشعوب العربية من أضرار بالغة ، وأخطار جسيمة فقد عقد مؤتمر دولى عربى للمخدرات فى المملكة العربية السعودية .

وقد جاء فى بيان المؤتمر وتوصياته :

إن أعضاء المؤتمر وقد أقلقهم تفاقم مشكلة المخدرات إلى العالم واستمرار خطرها على البلاد العربية ، وقد علموا بعدم تنفيذ بعض الدول لتوصيات المؤتمرات والندوات العربية السابقة بشأن المخدرات ، وقد استمعوا إلى الجهود التى تبذلها هيئة الأمم المتحدة بمنظماتها ولجانها بقصد تضافر الجهود ، وتحقيق أكبر قدر من الفعالية للإجراءات المقررة لهذه المكافحة .

ومن هذه التوصيات : —

١ — يهيب المؤتمر بالدول العربية التى لم تنضم إلى المبادرة

للانضمام إلى الاتفاقية الوحيدة للمخدرات لعام ١٩٦١ والبروتوكول المعدل لها لعام ١٩٧٢ واتفاقية المواد النفسية لعام ١٩٧١ .

ويدعو المؤتمر الدول العربية المنضمة إلى هاتين الاتفاقيتين للوفاء بجميع الالتزامات المترتبة عليها .

٢ — يناشد المؤتمر تأييدا لجهود اللجنة الفرعية للاتحاد عن المشروع للشرقين الأدنى والأوسط كلا من تركيا وإيران وباكستان وأفغانستان والدول العربية المجاورة لها إلى وضع نظام ثابت يكفل تعاونا أكثر فعالية بين أجهزة المكافحة فى هذه الدول ، وأن يتولى المكتب الدولى العربى لشئون المخدرات العمل على تحقيق هذا الغرض .

٣ — يؤكد المؤتمر أن التعاون الدولى فى مكافحة المخدرات لا يتحقق بصورة فعالة إلا بتنظيم دقيق للاتصال السريع عند الحدود وتيسيرات لتبادل المعلومات عن طريق الشبكات اللاسلكية الإقليمية ...

٤ — نظرا لما اتضح من أن الهجرة الخارجية إلى بعض الدول العربية ، ولا سيما دول الخليج العربى تسهل تهريب المخدرات إليها .

لذلك يهيب المؤتمر بهذه الدول أن تعمل على تنظيم الهجرة إليها ، أو فرض رقابة تضمن منع هذا التهريب .

٥ ـ نظرا لما ثبت من قيام السلطات الإسرائيلية بتهريب وتوزيع المخدرات بين أوساط الفلسطينيين وغيرهم من العرب فى المناطق التى يقيمون فيها وفى داخل السجون الإسرائيلية التى يودعون فيها بقصد تدمير العنصر العربى عامة ، والفلسطينى خاصة وشل حركته فى المقاومة (١) .

حقا . فإن الجهود المتعاونة على المستويات العليا بين الدول متى تآزرت وتضافرت فى مكافحة تهريب المخدرات . أمكنها ولا ريب . الحد من التهريب وشل توزيع المخدرات . والدين الحنيف قد دعا إلى توحيد الكلمة وبذل الجهود الصادقة فى هذا السبيل .. وإذا كان أهل الإجرام والسوابق يتعاونون ويتساندون فى الوصول لمآربهم الدنيئة فأولى بأهل السياسة والإصلاح أن يستجيبوا وأن يلبوا الدعوة لمثل هذه المؤتمرات وأن يضعوا توصياتها موضع التنفيذ . لكى تعيش مجتمعاتهم ودولهم قوية متماسكة وتقطع على العدو ما يؤمله من إهدار قوتها والغث فى عضدها وتهوين أمرها .

هذا وقد لاحظ بعض الكتاب الطريق الذى سارت فى إطاره المخدرات وأربابها فى هذا العالم . وكشف النقاب عما آلت

---

(١) المؤتمر الدولى العربى للمخدرات للواء الدكتور ـ محمد نيازى حتاتة بمجلة الأمن العام العدد ٦٨ يناير ١٩٧٥ ص ١٢٤ بتصرف .

إليه مادتها من سلاح غير مباشر يدمر ويفتك بشعوب العالم الثالث . ويوئد فيه الطاقات العاملة والمفكرة وينحرف بشبابه الصاعد عن الخط المستقيم والصراط الأمثل سواء فى داخل المدرسة أو فى خارجها . لغرض أو لآخر فكتب يقول :

ولقد شهدت العاصمة النمساوية فيينا الاجتماع الثامن والثلاثين للمجلس الدولى للمخدرات ، والذى نظر ضمن جدول أعماله مشكلات عدم السيطرة على إنتاج العالم من المخدرات وزيادة إنتاج شجرة الحشيش ، وسوء استخدام المواد المخدرة بصفة عامة ، مع تجديد الاستخدامات الطبية والعلمية المخدرة وتنظيم عمليات العرض والطلب بالنسبة لها .

والواقع أنه لا يوجد أحد فى العالم فى حاجة إلى متابعة اجتماعات المجلس الدولى للمخدرات فى النمسا ، أو قراءة أخبار وكالة الأنباء الكويتية ، حتى تتجسد الأخطار المتزايدة للمخدرات فى عالم اليوم لقد تحول الأمر إلى معركة شرسة تخوضها الآن الإنسانية كلها فى مواجهة هذا الخطر الداهم الذى تقف من ورائه منظمات إرهابية عالمية على قدر بالغ من القوة والثراء وبلغت قوة وثراء المخدرات إلى حد أن بعض الشخصيات الكبرى من د ول العالم الثالث ، ولا سيما أفريقيا وأمريكا اللاتينية — من السابقين

ومن الحاليين — تورطوا فى عمليات نقل وتهريب المخدرات والاتجار فيها .

ويرى بعض المحللين أن هناك دولا بعينها وراء هذا التورط المتزايد فى عالم المخدرات ، وأن هذا التنظيم الدولى يستخدم المخدرات كسلاح من أسلحة الحرب ضد الشعوب المستهدفة وأنه يرمى إلى زرع الوهن والضعف بين شباب الشعب المستهدف الذى سيفقد مع المخدرات كل إرادته وعنفوانه ، ويستسلم للاضمحلال والتفكك وهو ما تحققه المخدرات أكثر من أى سلاح آخر .

ويرى هؤلاء المحللون أن الشعوب العربية — خاصة — تأتى على قمة الشعوب المستهدفة ، وإن الغاية الكبرى لحرب المخدرات فى البلاد العربية هى الانهيار الاجتماعى الذى يعقبه الانهيار الاقتصادي والاستسلام لإرادة الدول الخارجية وهى منتهى أى هدف سياسى فى أى مكان فى العالم على مدى التاريخ .

ويختلف آخرون مع هذا التحليل ويرون أن ظاهرة المخدرات التى تفشت بعنف بالغ فى عدد من الدول العربية إنما ترجع إلى ضخامة المكسب المادى الذى يعود على (مافيا) المخدرات ، نتيجة عمليات التهريب والاتجار ، وأن عملية الترويج للمخدرات قد حققت نجاحا كبيرا بسبب الفراغ ، والضياع الذى يعانى منه

الشباب بالإضافة إلى انشغال الأهل عن أولادهم بالأعمال والمتع الترفيهية . وفى الوقت نفسه تتبع وسائل الترويج الآن فنونا متطورة وتلتزم اعتبارات ترويجية تجارية تزيد من نجاح تجارتهم المحرمة ! ويستدل هؤلاء على وجهة نظرهم بالإحصائيات التى تؤكد أن انتشار المخدر يتزايد فى جميع أنحاء العالم — وقد يكون بنسبة أقل منه فى بعض الدول العربية — إلا أن الزيادة مطردة فى كل مكان .

ولم تعد هناك الآن مدرسة فى العالم إلا وهى مستهدفة من قبل مروجى المخدرات . وقد نجحت (مافيا) المخدرات فى اقتحام بعض المدارس من الداخل وتستخدم أحيانا بعض تلاميذ المدرسة فى بيع المخدرات لزملائهم .

وفى مدارس أخرى نجحت (مافيا) المخدرات فى استخدام بعض المدرسين فى الترويج للبضاعة وتوزيع المخدر بين تلاميذهم !

وإذا كان الأمر قد أدى بالخمور والمخدرات إلى هذا الحال . فقد بات واجبا على أولى الأمر — وهم يعملون على الدفاع عن

الوطن وحمايته من الأخطار المحدقة به ورد عادية المعتدين عنه — أن يأخذوا حذرهم من هذا السلاح المخدر والقاتل . وأن يرصدوه من كل جانب ويأخذوا على أيدى عملائه ومروجيه قبل أن يستفحل الخطر ويتفلت الزمام .

الفصل الثانى

« الآثار الاقتصادية »

من المضار الاقتصادية :

المخدرات وراء ارتفاع الدولار لها ضلع كبير فى ذيوع البطالة وقلة الانتاج . ولا غرو فقد كان آخر جرائم المتجرين فى المخدرات :

المشاركة بشكل نشط فى رفع سعر الدولار وتحطيم القوة الشرائية للعملة الوطنية ، فقد ثبت لدى مباحث أمن الدولة الاقتصادى أن جزءا كبيرا من عمليات تهريب الدولار للخارج كان بقصد تمويل كميات ضخمة من المخدرات لجلبها لبلادنا ، سعيا وراء ربحها الفاحش .. وبلغت قيمة هذه العمليات — فى بعض التقارير — بما يقرب من ثلاثة مليارات جنيه شارك فيها أصحاب مكاتب تصدير وسياحة وتجار ومستوردون وتجار مخدرات سابقون ومهنيون وعمال .

وآخر التقارير أيضا لتجارتهم الآثمة .. بفضل نشاطهم الأسود امتد « الهيروين » إلى بعض المحافظات القريبة إلى العاصمة وتوغل أيضا إلى الصعيد !! مما يزيد من دائرة التدمير لشعبنا وصعوبة مقاومتها ساعدهم فى ذلك انفتاح مصر على العالم الخارجى وطول

حدود مصر وموقعها الجغرافى بين العالم القديم والجديد .. وتدفق المصريين للسياحة والعمل بالخارج [١] .

يقول العميد / عصام الترساوى :

نحن نفقد فى حرب المخدرات عدة مليارات أغلبها من العملة الصعبة ، ونحن نخسر خيرة شباب الأمة الذين تنتهى رحلتهم سريعا مع الإدمان إما إلى الجنون أو الوفاة . إن الضرر لا يقتصر على المدمن بل يتعداه إلى الأسرة والمجتمع كله .. وإذا لم يوجد المدمن فلن يوجد التاجر أو المهرب .. حسب نظرية العرض والطلب . فالمدمن هو الحلقة الأخيرة . ولولاه لما قامت للتهريب قائمة [٢] .

ولا شك أن هذه خسارة كبرى وضرر فادح بالاقتصاد الوطنى يتحمل ثقل تبعاته الأمة كلها ويؤدى بها لا محالة إلى التخلف والضعف والإعياء . وما يستتبعه كل ذلك من مشكلات جسيمة وأضرار وخيمة .

يعتبر الحشيش من أهم المشكلات التى تعانى منها الإنسانية فى هذه الأيام نظراً لتداوله وانتشاره ، والحقيقة أنه نظراً لظاهرة القلق والصراعات الغريبة التى سادت أخيراً فى هذا العالم ، وفى فترات الضياع التى يعانى منها الشباب فقد انتشر تداول

(١) جريدة الأخبار فى ١٩٨٥/١٠/٢٢ .

(٢) جريدة أخبار اليوم فى ١٩٨٥/١٠/١٩م ص ٥ عمود ١ ، ٢ .

المخدرات وبخاصة الحشيش حتى فى الدول المتحضرة مثل أوروبا وأمريكا ، فكثر التعاطى بين صغار السن من الطلبة واجتاحت الشباب ظاهرة استخدام كل ما يبعدهم عن مشاكلهم بالهروب من واقع ومستقبل مظلم .

وشاء الاستعمار أن يقوم بدوره فى البــلاد الواقعة فى دائرته ، فمن أجل خلق أفراد عاجزين عن العمل بل والكفاح ، كانت إحدى وسائله إدخال هذه المواد ، وهكذا عانت الصين من إدخال الأفيون بواسطة الإنجليز ، وكذا الحشيش إلى كافة الدول العربية ، ومنها مصر ، ولقد خرج المستعمر وبقيت مخدراته وعانت الشعوب بعد ذلك وكان عليها أن تبذل الجهود للقضاء على هذه المشكلة ، ولم تتوان أى دولة عن وضع أحكام رادعة لمهربى ومتعاطى هذه السموم من أجل بناء مجتمعات قادرة على العمل والإنتاج ولعل أحسن الأمثلةعلى ذلك هى الصين ، لقد أعطت الثورة الثقافيــة كل فرص التقدم لشعب يتزايد بسرعة مذهلة ، وخوفاً من خلق أكثر من ٧٠٠ مليون من العجزة ، قضى الشعب بنفسه على الأفيون وفى زمن قصير امتلك الصينيون القنبلة الذرية والهيدروجينية(١) .

وإذا كان الصينيون قد فعلوا ذلك وأمكنهم إحباط حرب الإنجليز لهم بالأفيون وأن يخرجوا من محنة هذه الحرب أوفر حظاً

(١) بحث للدكتور — زين العابدين مبارك فى مجلة الأمن العام العدد ٦٩ إبريل ١٩٧٥ ص ١١٢ .

وأحسن حالا حتى صنع الصينيون السلاح وبرزوا فيه من سبقهم بفضل العزيمة والإرادة وتعاون الشعب والحكومة معاً .

فإن شعبنا الحر الأبى الذى أرغم المستعمر على أن يحمل عصا الترحال لقادر على أن ينفض عنه آثار الاستعمار ومخلفاته لنا من المخدرات وأن يقف فى سبيل تسربها إلى بلادنا بالمرصاد . ولا غرو فقد طالعتنا الصحف بتوجيهات السيد رئيس الجمهورية فى هذا الصدد . فكتبت جريدة المساء تقول :

يقول الدكتور / عبد الغنى الحماد :

وكما تفتك المسكرات « المخدرات » بالجسم فهى تفتك بالمال أيضاً ، مال الفرد ، ومال الأمة ، فهى تخرب البيوت العامرة ، وتيتم الأطفال ، وتجعلهم يعيشون عيشة الفقر والشقاء وآخر حياتهم السجون ، وأعواد المشانق ، ونستطيع أن نقول إن فعل المسكرات فى الأمم كفعل الألغام فى الصخور ، وكل أمة تنتشر فيها المسكرات تسير إلى السقوط والاضمحلال .

ولو أننا أردنا أن نحسب المبالغ التى تنفق فى سبيل تصنيع المسكرات وبيعها والتى تصرف فى سبيل معالجة ما تسببه من أصناف النوائب والكوارث والأمراض المنتشرة بسببها لأيقنا أننا نضيع الأموال الضخمة من ثروتنا القومية ، وكان أولى بنا أن نجد لها

سبيلا آخر فى الإنفـاق لتحسين أوضاعنا المـادية والإجتماعيــة والاقتصادية .

وينبغى أن لا يغيب عن أذهاننا أن المسكرات والمخدرات هما أعظم سلاح بيد الاستعمار ، يحاول بها إبادة الشعوب الضعيفة ، وهذه حقيقة أثبتها التـاريخ المعاصر .

قال « الفران » فى بحث الغولية :

الغول سلاح مهلك بيد الأمم الجائرة تدفعه إلى الأمم الضعيفة لتنتحر به فمن ذا الذى لا يعلم ما فعله مستعمرو أمريكا الشماليــة بسلاحهم المسمى « ماء الحيــاة » بسكان القـارة الأصليين ذوى البشرة الحمراء ؟ ومن ذا الذى يجهل ما تصنعه بالسود فى مستعمراتنا الأفريقية ؟ ، وما تحاوله بالعرب ، ومن يجهل ما صنعه الأسوجيون مع اللايون ؟ إلى أن قال . . وكل الحكومات فعلت ذلك .

فالإنجليز باعو الأفيون إلى الصين ، ونحن نحصد السود بخمورنا وغولنـا ، ثم قال : إن القوانين العـامة التى قضت بهلاك الشعوب الضعيفة قتلا بيد الأمم القوية ستقضى هى نفسها بهلاك هذه الأمم القوية ما دامت مبتلاة بالداء نفسه .

فليست المخدرات إذا مصدراً للنشوة ونسيان الهموم ، بل هى منبع للأضرار والآثام والشعور ، ويكفى ما فيها من جناية على العقل الذى أعز الله به الإنسان وكرمه ، فكان أعظم هبة من الله

للإنسان ليميز به الخبيث من الطيب ، وليفرق به بين الهدى والضلال والخير والشر والحلال والحرام . . (1) .

والأطباء يؤكدون أحذروا « الشمة الأولى » ؟

مدمنو الهيروين والكوكايين معرضون للاكتئاب والموت المفاجىء .

تعرضت مصر خلال الأعوام القليلة الماضية إلى حرب شرسة تستهدف تحطيم الأجيال الجديدة من شبابها ، عن طريق تدميرهم بأنواع جديدة من السموم والمخدرات يقود هذه الحرب القذرة عصابات إجرامية عالميـــة وقوى خفية تخطط لتحطيم مصر عن طريق اغتيال قواها الحيوية المتمثلة فى شبابها .

كانت مصر قد تعرضت لنفس هذه النوعية من الحروب منذ ٦٥ عاماً بعد الحرب العالميـــة الأولى فما انتشر تعاطى الهيروين والكوكايين بصورة رهيبة ولكن الجهود تضافرت حتى اختفت هذه الأنواع من السموم .

وبعد حرب التحرير عام ١٩٧٣ واسترداد سيناء وإنهاء عزلتها وتعمير مناطق كثيرة بها أصبحت مهمة مهربى الحشيش صعبة بل تكاد أن تكون شبه مستحيلة فانتهزت العصابات العـــالمية الفرصة

---

(١) المسكرات حكمها وعقوبة متعاطيها – إعداد الشيخ ـ عبد الغنى الجهاد ـ ص ١٠٠ ، ١٠١ بتصرف .

لترويج الهيروين والكوكايين إذ أن هذه الأنواع من السموم كمياتها صغيرة ولكنها أكيدة المفعول وتحقق أرباحاً خيالية والجرام الواحد منها كفيل بالقضاء التام على عشرات الشباب(١) .

هذا وحسب المدمن أن يرجع إلى نفسه وينظر فيما كسب وأنفق وفيما بقى لنفسه وأسرته مما كسبت يداه وأعمل فكره وأكد ذهنه . وسيجد حتماً فى هذا النظر ما يبكيه ويحزنه فقد أفنى فى كيوفه المحرمة ماله وكسبه واستنفد فيه كل طاقاته . وبقى صفر اليدين خاوى الوفاض وقد أصابته لعنة السماء وعاد شؤم هذه اللعنة على معاشريه ومخالطيه من جراء آثارها المنكودة وعواقبها الوخيمة .. وأنه أجدى به أن يكون مفتاحاً للخير مغلاقا للشر . فيفطم نفسه عن هذه المصاصات المخربة والأشربة المدمرة . مهما كلفه ذلك من مشقة وعناء فى سبيل الخلاص .

إستجابة لتوجيهات الرئيس حسنى مبارك بضرورة التحرك العاجل لمواجهة المؤامرة التى تهدف إلى تحطيم حيوية الشباب المصرى وامتصاص قواه وفاعليته عن طريق إغراقه فى المخـــدرات السوداء والسموم البيضاء . . نظمت وزارة الصحة بالإشتراك مع منظمة الصحة العالميـــة مؤتمراً لمكافحة الإدمان . . ومواجهة الخطر الذى تخطط له عصابات إجرامية لتخريب إقتصاد مصر وشبابها .

---

(١) المساء ١٩٨٥/١٠/١٠ دكتور ــ السيد الخضرى .

حول هذه الظاهر؛ .ت ، المساء » مع عدد من المختصين أعضاء المؤتمر . . رجال شرطة . . أطباء . . رجال دين — للتعرف على حجم المشكلة وأبعـــادها وآثارها المدمرة .. وكيف نقاومها [1]

---

(١) المساء ١٥/١٠/١٩٨٥م - محمد الزيات .

الباب الخامس

« القوانين الرادعة لتعاطى المخدرات »

الفصل الأول

« القوانين فى مصر »

من القوانين الرادعة :

تعرضت العقوبات المقررة لجريمة تعاطى المخدرات لكثير من الانتقادات فى مصر وغيرها من دول العالم . واتهمت بالإخفاق فى تحقيق هدفها . وعبر عن ذلك تحقيق أجرته منظمة الأمم المتحدة التعليمية والعلمية والثقافيـــة (Unesco) فى قوله :

« إن توقيـــع العقوبات على المتعاطى لم يكن مجدياً فى أى مكان بل زاد من تفـاقم المشكلة والتبريرات التى يستند إليها أصحاب هذه الآراء تكاد تكون واحدة من هنا فإننـا نعرض من هذه الآراء ما يلى .

أولا : مصر

يرى بعض الفقهاء أن اتجاه المشرع المصرى إلى تشديد العقوبة على جريمة تعاطى المخدرات إعتقاداً منه أنه كلما زادت صرامة وشدة أحجم المتعاطون للمخدرات عن الإقـدام على ارتكاب

هذه الجريمة ! ! وأن توقيع هذه العقوبات الرادعة عليهم سيؤدى بهم عن الإقلاع عنها وعدم العودة إلى هذا الانحراف الخاطىء والوقوع فيه وآية ذلك ما تشير إليه الإحصاءات والأبحاث العلميـة من زيادة مضطردة فى حجم جريمة تعاطى المخدرات .

ويذهب أصحاب هذا الاتجاه إلى اعتبار أن التعاطى جناية تستحق العقوبة بالسجن أمر ينطوى على قدر من الاجحاف والتشدد « يفوق ما تتحمله الحماية الجنائية ويدل على أن المشرع المصرى لم يبذل أدنى عناية للتعرف على أسباب الجريمة وظروفها وإلا لو عرف ذلك لقدر إزاءها عقوبة أخرى تكون أكثر ملاءمة . فالتعاطى ليس فعلا اختيارياً محضاً ولكنه يرتبط بعدم إشباع الحاجات الأساسية للأفراد وما يترتب على نقص هذه الحاجات من قلق واضطرابات قد لا تجد منفذاً لتهدئتها والإقلال منها سوى الاتجاه إلى المخدر ؟ ! ! .

والمتعاطون مهما كان إنحرافهم وتشجيعهم على الاتجار غير المشروع فى المخدرات فهم على أى حال من ضحاياها — كما أن تقرير عقوبة الغرامة التى لا تقل عن خمسمائة جنيه ولا تزيد عن ثلاثة آلاف جنيه من المعلوم والثابت إحصائياً أن الأغلبية العظمى من المتعاطين من العمال والفلاحين وصغار الموظفين وبعض الطلبـة

ممن لا يملكون قوت يومهم من هذه الفئات محدودة الدخل وهذا يعني استحالة تنفيذ هذه الغرامة الباهظة !! .

ويضيف أصحاب هذا الاتجاه أن هناك نتائج جانبية تنشأ من بعد المشرع من الواقع الاجتماعي منها تلمس الحاكم أسباب البراءة والتخفيف عن المتهمين وعدم جدوى إيداع مدمنى أو متعاطى المخدرات فى السجون لأن ذلك لن يساهم فى شفائه بل سيزيد من نكسته إلى الإدمان بعد خروجه من السجن كما أن منح مأمورى الضبط القضائى سلطات واسعة فى دخول المنازل وتفتيشها لضبط جريمة التعاطى يعد رغم الإجراءات القانونية انتهاكاً للحريات لم يعد مقبولا فى عصر يمتاز بالحرية وإعلان حقوق الإنسان .

الجزاءات الجنائية المقترحة للمدمنين :

الجزاء الجنائى المقترح لفئة المدمنين والذى أجمع عليه أصحاب هذا الاتجاه هو تدبير الإيداع فى مصحة لعلاج المدمنين على أن يكون الحكم بالإعدام متى ثبت إدمان المتهم .

الجزاءات الجنائية المقترحة للمتعاطين .

إقترح أصحاب هذا الاتجاه بالنسبة لمتعاطى المخدرات الذين لم يصل تعاطيهم إلى حد الإدمان أحد أمرين :

١ — إلزام المتعاطى بالتردد على عيادة نفسية اجتماعية

لمساعدته على التخلص من عادة التعاطى من غير تحديد المدة وهذا التدبير فى نظر أصحابه لا يقيد حرية المتعاطى بل يبقى فى عمله وبين أسرته كما أنه يوفر النفقات الباهظة على الدولة فى بناء السجون وإعالة المسجونين .

٢ — إلزام المتعاطى بالعمل الإصلاحى دون أن يتقاضى عنه أجراً وهو إجراء غير سالب للحرية لكنه محدد المدة بمقتضاه يأمر القاضى المتعاطى بالقيام بأعمال معينة لصالح الدولة دون أن يتقاضى عنه أجراً وهذه العقوبة فى نظر أصحابها يستحسن أن تنفذ فى مكان بعيد عن محل إقامته حتى يشعر المدمن بألم العقوبة ووقع الجزاء .

إلى هذه العقاقير ويصبحون مدمنين حقيقيين .

ويرى المعارضون أن عدم المعرفة الصحيحة للتأثيرات الضارة للحشيش لا يعنى التأكد من عدم وجودها .

واقترحت اللجنة نظام قاضى الحماية الاجتماعية ويقوم هذا النظام على فكرة مؤداها أن المتعاطى بالرغم من تجريم فعله إلا أنه لايستحق العقوبة الجنائية إنما يجب وضعه تحت الرعاية الاجتماعية .

قاضى الحماية الاجتماعية :

وطبقاً لهذا النظام يعين قاضى للحماية الاجتماعية يختص بمشاكل

المدمنين مثل قاضى الأطفال والأحداث الجانحين ويتولى القاضى التوفيق بين حقوق الإنسان وحرياته الأساسية وبين مقتضيات المحافظة على النظام العــام وبرامج العــلاج والتـأهيل التى يؤمر باتخاذها قبل المدمنين بقصد إعادة الإندماج داخل المجتمع فى جو يسوده الثقة والتفاهم .

وأشارت اللجنة إلى أن هذا الاقتراح سوف يتم طرحه فى الوقت المناسب للمناقشة العـامة فى إطار الجهود التى تبذل للتوفيق بين تشريعات الدول الأوروبية تنفيذاً للقرار الذى اتخذ خلال إجتماع الوزراء الأوروبيين فى ٢١ نوفمبر ١٩٧٧[١] .

ونعود إلى مناقشة هذه القوانين عندنا فى مصر فى ضوء التجارب التى اسفرت الأبحاث عنها وما يمكن أن يقدمه المشرع المصرى للحد من تعاطى المخدرات والقضاء على انتشار الإدمان ووقاية المجتمع من هذا الإعصار الذى يدمر شبابنا ومجتمعنا .

مقترحات فى ضوء القانون المقارن لفرض العقوبات :

يرى صاحب هذا الاقتراح من خلال عمله فى مجال مكافحة المخدرات والدراسة المقارنة لجريمة التعاطى أنه يقدم حلا معقولا

---

(١) تقديم العقوبات والتدابير المقررة لجريمة تعاطى المخدرات إعداد لواء د ـ محمد فتحى عيد من ص ٣ — ٩ بتصرف .

يوفق بين مختلف الاعتبارات المتضاربة التى تثيرها جريمة تعاطى المخدرات بناء على التصور الآتى :

أولا :

لما كان تعاطى المخدرات لمرة واحدة أو أكثر لايؤدى بالضرورة إلى الإدمان إذ أن الإدمان مرتبط أساساً بنوع المخدر وكميته ووسيلة التعاطى ومدته وعدد مراته وتكوين المتعاطى فإن من المنطق فى مجال فرض العقوبات والتدابير التفرقة بين المتعاطى والمدمن .

ثانيـــاً :

تكون عقوبة من يحرز أو يحوز أو يشترى أو ينتج أو يستخرج أويفصل أو يصنع جواهر مخدرة أو يزرع نباتاً من النباتات أو يحوزها أو يشتريها بقصد التعاطى أو الاستعمال الشخصى هى السجن مدة لا تزيد عن خمس سنوات والغرامة من ثلاثين جنيهاً إلى ثلاثة آلاف جنيه وقد روعى فى تخفيض عقوبة السجن عن العقوبة المقررة فى المادة ٢٧ من تشريع المخدرات التوفيق بين الاعتبارات التى غلبها جسامة الجريمة وما يجب أن تقوم به العقوبة من دور إجتماعى أساسى يحول بين من لديه رغبة كامنة فى تعاطى المخدرات وبين ارتكاب هذه الجريمة . . .

ثالثـاً :

إذا ثبت إدمان مرتكب جريمة تعاطى المخدرات تأمر المحكمة بدلا من توقيع العقوبة المنصوص عليها فى البند ثانياً بإيداعه إحدى المصحات المنشأة لهذا الغرض ليعالج فيها . . .

وتمشياً مع الاتجاه الغالب فى القـانون المقارن أن يكون الأمر بإيداع من ثبت إدمانه المصحة للعـلاج وجوبياً لمحكمة خاصة بعد أن لاحظنا أن المحكمة فى السنوات الأخيرة لم تصدر أمراً واحداً بتدبير الإيداع فى مصحة للعـلاج وأن عدد المودعين فى المصحة بناء على حكم المحكمة لم يتجاوز إثنى عشر شخصاً منهم ثلاثة عام ١٩٦٢ واثنين عام ١٩٦٣ وستة عام ١٩٦٦ وواحد عام ١٩٨١ .

رابعـاً :

كل من سبق الحكم عليه بحكم بات فى جريمة تعاطى المخدرات سواء كان الحكم بعقوبات أو بتدبير الإيداع فى مصحة ويعود إلى ارتكاب جريمة التعاطى تكون عقوبته هى السجن مدة لا تزيد عن عشر سنوات وغرامة تتراوح بين خمسين جنيهاً وخمسة آلاف جنيه ... ولا يجوز للمحكمة أن تأمر بإيداع من يثبت إدمانه على تعاطى المخدرات فى هذه المرة مصحة للعلاج ...

ويوفق ذلك الرأى بين اعتبارات العدالة التى تأبى أن يظل

المتعاطى سادرا فى غيه لا يأبه لعقوبة أو تدبير وبين الرغبة فى علاجه وتخليصه من أسر الإدمان .

خامساً :

التوفيق بين اعتبار تشجيع المدمنين على التقدم للعلاج والذى يقتضى منع تحريك الدعوى العمومية ضد من يتقدم من تلقاء نفسه للعلاج وبين أن يتخذ المدمن من ذلك ذريعة للإفلات من المسئولية وتمشياً مع غرض الشارع فى قصر الاستفادة من خطر إقامة الدعوى على المدمن الجاد فى الإقلاع من أسر الإدمان فإن من الأجدى لتشريع المخدرات لكى يسهم بفاعلية فى الوقاية من تعاطى المخدرات ألا يستفيد المدمن من ظرف التقدم من تلقاء نفسه للعلاج سوى مرة واحدة فإذا عاد إلى تعاطى المخدرات بعد ذلك حق عليه العقاب

سادساً :

لكى يحقق التشريع العقابى هدفه يجب الإبقاء على القيد المنصوص عليه فى الفقرة الثانية من المادة ٢٧ من تشريع المخدرات والذى لا يجوز للمحكمة عند تطبيق الماده ١٧ من قانون العقوبات أن تنقص مدة الحبس عن ستة أشهر .

سابعاً :

حتى يتحقق الدور الإيجابى للتشريع العقابى فى تطوير المجتمع فلا ينتظر الاعتداء على الحق أو المصلحة المحمية حتى يتدخل

للحماية بل يتدخل لتوقى جرم مستقبل نرى الإبقاء على نص المادة ٤٨ مكرر من تشريع المخدرات والتى تتيح وقاية المجتمع من خطر ارتكاب المتعاطى لجرائم التعاطى فى المستقبل حيث تجرم الحالة الخطرة للتعاطى والتى يكشف عنها ارتكابه لجرائم تعاطى فى الماضى وتنبىء عن ارتكابه جرائم تعاط فى المستقبل .

ثامنــاً :

لم نشأ الأخذ بما ذهبت إليه بعض التشريعات من تفاوت فى العقاب حسب وزن المخدر أو حسب نوعه ورأينا من الأفضل أن يكون الوزن هو أحد العناصر التى تراعيها المحكمة عند ممارستها سلطتها التقديرية فى تحديد العقوبة أما النــوع فجميع الجواهر المخدرة تستأهل نفس المعاملة العقابية إذ أن درجة خطورتها تتوقف فى المقام الأول على شخص متعاطيها فقد يكون تعاطى الحشيش أكثر ضرراً بالنسبة لشخص عن تعاطى الهيروين بالنسبة لشخص آخر .

واعتقادى أن هذه السياسة لو أحسن تنفيذها لأمكن لنا أن نضع قدمنا على الطريق الصحيح لمكافحة هذه الظاهرة الإجرامية الخطيرة (١) .

إن تشريع المخدرات لكى يسهم بفاعلية فى الحد من تعاطى

(١) تقديم العقوبات والتدابير المقررة لجريمة تعاطى المخدرات .

المخدرات من الأجدى ألا يستفيد المدمن من ظرف التقدم من تلقاء نفسه للعلاج سوى مرة واحدة فإذا ما عاد لتعاطى المخدرات بعد ذلك حق عليه العقاب .

ولكى يحقق التشريع العقابى هدفه ، يجب الإبقاء على القيد المنصوص عليه فى الفقرة الثانية من المادة ٣٧ من تشريع المخدرات والذى لا يجيز للمحكمة عند تطبيق المادة ١٧ من قانون العقوبات أن تنقضى مدة الحبس عن ستة أشهر .

حتى يتحقق الدور الإيجابى للتشريع العقابى فى تطوير المجتمع فلا ينتظر الاعتداء على الحق أو المصلحة حتى يتدخل للحماية ، بل يتدخل لتوقى جرم مستقبل ، نرى الإبقاء على نفس المادة ٤٨ مكرر من تشريع المخدرات والتى تتيح وقاية المجتمع من خطر ارتكاب التعاطى لجرائم التعاطى فى المستقبل .

لم نشأ الأخذ بما ذهبت إليه بعض التشريعات من تفاوت فى العقاب حسب وزن المخدر أو حسب نوعه ورأينا الأفضل أن يكون الوزن هو أحد العناصر التى تراعيها المحكمة عند ممارستها سلطتها التقديرية فى تحديد العقوبة (١) .

وأكد العميد مصطفى الكاشف رئيس المكافحة الداخلية

---

(١) الجمهورية الأربعاء ١٩٨٥/١٠/١٦ — اللواء دكتور - محمد فتحى عيد - مدير إدارة الشئون الدولية والتخطيط فى الإدارة العامة لمكافحة المخدرات .

بإدارة المخدرات أن تجار المخدرات يعيشون فى عالمهم الخاص .. لا يهمهم إلا أنفسهم .. ولا يضيرهم أن تنهار حياة شباب مصر .

وأضاف .. أن تجار المخدرات يستغلون القانون الذى لا يحكم بالحبس إلا فى حالة الضبط متلبساً بحيازة مخدرات .. ولذلك .. فإن الإحصاءات تؤكد أن معظم المقبوض عليهم فى قضايا المخدرات هم أتباع التجار الذين يخططون . . ويدفعون ثمن هذه السموم .. فهم فى حكم القانون . . أبرياء .. ويواصلون جلب المخدرات إلى مصر (١) .

ومن التجارب التى تؤكد الدور الذى يمكن أن يقوم به التشريع العقابى فى الحد من تعاطى المخدرات تجربة الصين فى القضاء على تعاطى الأفيون الذى انتشر فيها إنتشاراً رهيباً حتى أن شعبة المخدرات قدرت عدد المدمنين فى أوائل هذا القرن بما يقرب من عشرة ملايين مدمن .

وقد بدأ فى التجربة عام ١٩٣٥ عندما قامت الحكومة الصينية بحملة إعلامية شاملة بصرت فيها المواطنين بالأضرار التى تنجم عن تعاطى المخدرات وطالبت المدمنين بالتقدم لمراكز العلاج وركزت على أن الحكومة فى إجادة تطبيق تشريع المخدرات الصارم

(١) المساء ١٧/١٠/١٩٨٥م — العميد مصطفى الكاشف رئيس المكافحة الداخلية بإدارة المخدرات .

على من لا يتقدم للعلاج وحددت مهلة ثلاثة أشهر للتسجيل الاختيارى بعد مضى هذه المدة قامت فرق البحث عن المدمنين بالتعاون مع العائلات وأرباب الأعمال إلا أنه لم يتم تحريك الدعوى العمومية ضد المدمنين الذين اهتدت إليهم فرق من البحث واكتفت بنشر أسمائهم علناً وبعد أن تم تسجيل جميع المدمنين وضعت السلطة خطة لعلاجهم ، وكانت إجراءات العلاج تسير جنباً إلى جنب مع إجراءات ضبط جرائم الإتجار فى المخدرات ومن ثم جاء بعد ذلك دور التشريع العقابى فى الشخص الذى يعود إلى التعاطى بعد علاجه يعاقب بالسجن لمدة تتراوح بين ثلاث وسبع سنوات فإذا عاد مرة ثانية زادت العقوبة من ٥ إلى ١٢ سنة فإذا عاد مرة ثالثة تكون العقوبة الإعدام إذا كانت الجريمة تعاطى هيروين أو كوكايين وعندما أحس المتعاطون أن نظام العدالة الجنائية جاء فى تطبيق التشريع العقابى وأن أحكام الإعدام قد نفذت انعدمت أو كادت فى حالات العودة .

وخطط العلاج المختلفة والدعوة لانتشار المصحات والعيادات ومراكز رعاية وتأهيل المعتادين على المخدرات والاستعانة باجهزة الإعلام فى تنظيم برامج التوعية ضد الإدمان . ومن خلال دراستى لجريمة التعاطى فى القانون المقارن ، ومعايشتى لمتعاطى المخدرات على مدى خمسة وعشرين عاما أعمل فى مجال مكافحة المخدرات أعرض تصورى بهدف تخليص المجتمع المصرى من

ظاهرة إجرامية امسكت بخناقه ووضعت العقبات فى طريق تقدمه ونموه وفيما يلى هذا التصور : يجب التفرقة فى مجال فرض العقوبات والتدابير بين المتعاطى والمدمن . تكون عقوبة من يحرز أو يحوز أو يشترى أو ينتج أو يصنع « جواهر مخدرة » أو يحوزها أو يشتريها بقصد التعاطى السجن مدة لا تزيد عن خمس سنوات والغرامة من ٣٠ جنيها إلى ثلاثة آلاف جنيه ، على أن تراعى المحكمة فى تقدير الغرامة المركز الاقتصادى للجانى . والفارق الكبير بين حدى الغرامة بغرض التفاوت بين الدخول فى المجتمع ومراعاة المركز الاقتصادى للمحكوم عليه .

إذا ثبت إدمان جريمة التعاطى تأمر المحكمة بدلا من توقيع العقوبة إيداعه إحدى المصحات المنشأة لهذا الغرض ليعالج فيها ، وثبوت إدمان المتهم على تعاطى المخدرات يتطلب فحصا طبيا شاملا له جسمانيا ونفسيا .

ولضمان سلامة الإشراف على تنفيذ التدبير ، قد يكون من الأفضل إدخال نظام قاضى التنفيذ ، ويكون له أن يستعين فى أداء مهمته بالخبرة الفنية وأن يدخل فى اختصاصهم فحص حالة المودعين فى المصحة والافراج عمن تم شفاؤهم على أن لا تقل مدة البقاء فى المصحة عن ستة أشهر ولا تزيد عن خمس سنوات . كل من سبق

بعقوبات أو بتدبير الإيداع فى مصحة ويعود إلى ارتكاب جريمة التعاطى تكون عقوبته السجن مدة لا تزيد عن عشر سنوات وغرامة تتراوح بين خمسين جنيها وخمسة آلاف جنيه ، على أن تراعى المحكمة المركز الاقتصادى للجانى ولا يجوز للمحكمة أن تأمر بايداع من يثبت إدمانه فى هذه المرة مصحة للعلاج ولكنها تنص فى الحكم على إخضاعه لبرنامج علاج المدمنين داخل السجن لحين تمام الشفاء ومن الأفضل أن يشرف على تنفيذ برامج علاج المدمنين داخل السجن قاضى التنفيذ .

الفصـــل الثـــانى

« القوانين فى أمريكا »

ثانيــاً :

الولايات المتحدة الأمريكية :

فى سنة ١٩٦٢ قرر الرئيس الأمريكى « جون كنيدى » عقد مؤتمر بالبيت الأبيض لمناقشة مشكلة تعاطى المخدرات واقتراح حلول لها باعتبارها من أخطر المشكلات التى تعانى منها الولايات المتحدة ، وعهد المؤتمر للجنة تسمى لجنة الرئيس الاستشارية لإساءة استعمال المخدرات بدراسة الآراء التى تطرح فى المؤتمرات واستخلاص النتائج والتوصية بما يمكن اتخاذه للحد من هذه المشكلة ، وقد اشترك فى هذه اللجنة عدد من علماء القانون الجنائى والطب والاجتماع ورجال القضاء ومكافحة المخدرات ، وقد طلب رجال مكافحة المخدرات تشديد العقوبات لردع المتعاطى إلا أن اللجنة رأت أنه من الصعب أن المدمن الذى يعتمد على المخدر جسمانيا ونفسيا سوف يمتنع عن تعاطى المخدرات خوفا من الحكم عليه بالحبس لمدة طويلة أو أن تعاطى الماريبوانا الذى يتسلط عليه حلمه فى سعادة زائفة تمنحها له الماريبوانا سوف يفكر فى العقوبة التى تنتظره إذا ما ضبط محرزا لها .

وأضافت اللجنة أن الواقع العملى قد أثبت أن العقوبة السالبة للحرية التى توقع على المتعاطى قد فشلت فى ردعه وفى ردع

الآخرين ومنعهم من الدخول فى زمرة المتعاطين ولكن اللجنة لم تنته إلى التوصية بالغاء العقوبة السالبة للحرية بل أكدت على ضرورة أن يدرك متعاطى المخدرات أن ينتهك القانون بتعاطى المخدرات وأوصت بإخضاع المتهمين الذين يسيئون استعمال المخدرات لبرامج العلاج بدلا من إقامة الدعوة عليهم وفى حالة توقيع عقوبة الحبس عليهم فقد أوصت بأن يراعى فى تنفيذها إخضاع المتعاطين لبرامج العلاج والتأهيل أكثر من إيلامهم نفسيا .

وخارج إطار اللجنة فقد طرح بديل لديد للعقوبات المقررة لجريمة التعاطى وتدبير الإيداع فى مصحة لعلاج المدمنين وهذا البديل هو تدبير العزل .

ويرى أصحاب هذا الاقتراح أن تعاطى المخدرات ويأتى الانتشار وحتى لا تنتقل عداوة إلى أفراد المجتمع يتطلب الأمر عزل من تفشل برامج العلاج والتأهيل فى إعادة دمجه من جديد فى المجتمع فى مستعمرة خاصة أسوة بمستعمرة مرض الجذام وهذا التدبير سالب للحرية غير محدد المدة يمكن أن يحكم به مدى الحياة على المدمنين الذين لا يمكن شفاؤهم .

أما من يثبت شفاؤه فيفرج عنه إفراجا تحت شرط عدم العودة إلى تعاطى المخدر فإذا ما أخل بالتزامه وجب إعادته على الفور إلى المستعمرة حتى يشفى من إدمانه .

الباب السادس

« الوقاية خير من العلاج »

الفصل الأول

« التوعية بأخطار المخدرات »

الوقاية من تعاطى المخدرات :

واجب على كل قادر أن يمنع وقوع أى إنسان فريسة للمخدرات حتى يحمى الناس من ارتكاب هذا الحرام .

س : ما سبب انتشار هذه الظاهرة فى مجتمع الشباب وفى مجتمع الحرفيين ؟

ج : أسباب هذه الظاهرة كثيرة ومن أهمها :

تفشى الأمية وضعف الثقافة الصحية وعدم إدراك كثير من الناس لعواقب تعاطى المخدرات . ومن ناحية أخرى توافر المال الآن فى أيدى كثير من الفئات الأمية . سواء من ناحية التعليم أو من ناحية النظافة ومن ناحية ثالثة إمكانية حصول المواطنين على بعض أنواع الأدوية التى يمكن أن تؤدى إلى الإدمان بيسر .

فيما يبدو سهولة تهريب وتداول كثير من أنواع المخدرات

الممنوع تداولها دون إحكام الرقابة واكتمال الإجراءات التى تمنع هذا التهريب وهذا التداول .

تفشى ظاهرة الاستهتار وعدم أخذ الأمور بالجدية الكافية . وعدم تفهم كثيرين وعلى الأخص بعض الشباب والحرفيين لقيمة كل منهم فى الحياة وحقيقة الاحترام الواجب منه لنفسه وللآخرين ولعائلته ولاصدقائه ولوطنه مما يجعله ينساق وراء التقليد أو التظاهر الكاذب أو المتعة الخادعة وضعف إيمانه وفهمه الحقيقى لدينه الذى يتطلب منه ألا يكون عبدا إلا لله وبالتالى يجب ألا يسمح لنفسه بأن يكون عبدا لأى شخص آخر ولأى عادة ما .

وعن الجهود التى يمكن للمجتمع القيام بها لمواجهة هذه الظاهرة والقضاء عليها يقول الدكتور سلام :

أولا : واجب الأسرة نحو أبنائها بحسن تثقيفهم ورقابتهم وسلامة توجيههم وحسن تصرفاتهم .

ثانيـــاً :

المدرسة ودورها وضرورة قيامها بدورها الرئيسى فى حسن تربية الطلبة خلال الدراسة .

ثالثـــاً :

النقابات وضرورة اهتمامهم بسلامة أداء أبناء المهن المختلفة وسلامة تصرفاتهم خلقيا ومهنيا .

رابعـاً :

أجهزة الإعلام المختلفة واستمرار تعريفها للمجتمع كله بأضرار تفشى هذه العادة على الأفراد والمجتمع والوطن كله .

خامسـاً :

إحكام الرقابة على تداول كل أنواع المواد التى يمكن أن تؤدى إلى الإدمان .

سادسـاً :

دور العبادة ومساهمتها فى التصدى لهذه الظاهرة وحث من يترددون عليها على الوقاية منها ومكافحتها بالاكتشاف المبكر وحسن العلاج . ودور وزارة الصحة وغيرها من المؤسسات العلاجية فى توفير إمكانيات العلاج بشكل مطمئن لمن وقعوا صرعى هذه العادات ودور الجمعيات ومراكز الشباب فى معرفة مصادر هذه المواد وتوعية أعضائها بمغبة الانخراط فى سلك الممارسين لهذه العادات . ودور الصيادلة والأطباء فى عدم الاسراف فى صرف هذه المواد تؤدى إلى إدمان . والحرص على عدم تعاطيها إلا فى الحدود الآمنة .

الضرب بيد من حديد وبجدية على أيدى جميع المهربين والناشرين لهذه العادات بشكل فعال ورادع ومستمر . كل هذه جهات وإجراءات يجب أن تتكامل مع بعضها حتى تؤدى الغاية

المنشودة فى منع هذه الظاهرة أو على الأقل السيطرة عليها وجعلها فى أقل الحدود وعلاج من وقعوا فريسة للإدمان .

وجدير بالذكر أن هذا كله ممكن ويؤدى فعلا إلى التحكم القوى فى هذه المشكلة والسيطرة عليها إذا نحن أخذنا الأمور بالجدية اللازمة والالتزام الكافى واليقظة والمتابعة المستمرة .

ولعلنا نتذكر دائما ولا يغيب عن بصرنا أن المثل الحى للنجاح الكبير الذى حققته الصين فى السيطرة على هذه الظاهرة التى كانت متفشية فيها بدرجة أوسع جدا وأخطر جدا من درجتها فى مجتمعنا الآن وقد آن الآوان أن نحتذى بهذا المثل الرائع فى كثير من الإجراءات التى اتخذت للسيطرة على هذه الظاهرة فى الصين والتى وصلت بين أكثر من ألف مليون إلى منعها ووئدها (١) .

ويقول عبد السلام داود :

السموم البيضاء . دون سائر المخدرات والمسكرات . شرك يقع فيه الإنسان كصيد فاقد الحيلة .

إن المسكرات وكثير من أنواع المخدرات . مثل الحشيش ، يمكن إذا تعاطاها الإنسان عدة مرات أن يقلع عنها بسهولة دون مضاعفات تشل إرادته وتفكيره .

---

(١) النفس المطمئنة مجلة الطب النفسى الإسلامى العدد الثالث إبريل ١٩٨٥ .

ومن ثم كان مدمن السموم البيضاء فى حاجة إلى المساعدة لا إلى العقاب إن الحملة الإعلامية للتحذير من هذه السموم المدمرة . لابد أن يصاحبها فتح باب الأمل . والخلاص أمام من وقع فى الشرك .

صحيح أن القانون لا يعاقب المدمن إذا قدم نفسه للعلاج . ولكن هذا لا يكفى بل ينبغى أن يصاحبه إعلان مكثف عن عشرات العيادات المجانية للعلاج من الإدمان .

إن العلاج قد يقتضى بعض الوقت . لذلك ينبغى أن تتحمل الدولة عبء إقامة المدمن فى أحد المستشفيات المتخصصة إذا اقتضى الأمر . وألا تبخل على المدمن بالعلاج . مهما تكلفت من أعباء .

إن المدمن الذى يجد أمامه باب التوبة مفتوحا لن يلبث أن يطرقه وهو إذ يفعل ذلك لا بد أن يوقع بمن شجعه على الإدمان . وبهذا نضرب عصفورين بحجر واحد . ننقذ الضحية ونقطع دابر الجانى .

إننا على ثقة من أن موجة السموم الوافدة . مؤامرة مدبرة . قصد بها تدمير غدنا متمثلا فى شبابنا الغض .

وجهودنا للانتصار فى هذه المعركة . لا تقل أهمية وخطرا عن المعارك الحربية الفاصلة .

افتحوا الاعتمادات لمواجهة هذا الخطر بلا حساب [1] ؟ .

---

(١) الأخبار – علامة استفهام – فى ١٩٨٥/١٠/٢٠ .

وتقول الدكتورة سهير مبروك :

فى رأيى أن مشكلة الإدمان بين الطلبة إنما توسعت بهذا الشكل الحاد نتيجة خروج المرأة إلى العمل بهذا الكم الكبير وترك الأولاد بلا رعاية يتقاذفهم أصدقاء السوء .

وعلى ذلك فإن نجاح المرأة فى العمل يتناسب عكسيا مع انهيار الأسرة ومن ثم فلا مانع من أن تحصل المرأة على أكبر قدر من العلم لكن ليس بالضرورة أن تلتزم الدولة بإيجاد عمل لها خاصة فى الأعمال التى لا تحتاج إلى المرأة [١] .

الوقاية خير من العلاج ، ولذلك فلابد للوصول إلى الوقاية كما يلى :

١ — الاهتمام بالأسرة واحتياجاتها وطرق تنشئة الأبناء .

٢ — التنبيه فى العملية التعليمية لخطورة العقاقير المخدرة ويستدعى ذلك تضمينات غير مباشرة مختلفة المستوى فى مستوياتنا الدراسية المختلفة وذلك فى مادة اللغة العربية والتربية الدينية والعلوم .

٣ — ترشيد المجتمعات العمالية .

٤ — تدعيم عملية علاج المرض النفسى لطبقات الشعب ليسهل على الفرد تخفيض توتره علاجيا بدلا من اللجوء إلى الإدمان .

---

(١) المساء فى يوم ١٥/١٠/١٩٨٥ م .

٥ — تدعيم النشاط الرياضي والاجتماعي للشباب .

٦ — وسائل الإعلام لها دورها الخطير في المساهمة وفي مكافحة الإدمان ولذلك فينبغي أن توضع القواعد لمنع هذا الخطر .

٧ — الدعوة الدينية في المساجد والكنائس يجب أن تضع في برامجها مشكلة الإدمان .

٨ — لابد من تنظيم الاتجار بالعقاقير الطبية المحدثة للنفور .

التمويـــل :

من المؤكد أن هذا المشروع يحتاج إلى تمويل ضخم ومصادر التمويل المقترحة :

١ — المصادر الحكومية .

٢ — المصادر المالية .

٣ — القيام بحملة إعلامية لتمويل مشروعات محددة من هذه الخطة العامة بعد وضع تفاصيل وإعداد المراكز وذلك لتلقي الهبات من المواطنين .

ومع تحديد مركز وناد في كل محافظة يكون من السهل تمويلها من تبرعات أبناء المحافظة المعنية .

إعداد العاملين :

هذه الخطة تحتاج إلى أعداد كبيرة من الأطباء النفسيين لا ينتظر

أن يتحقق فى الوقت المحدد لذلك فلا بد من تدريب الأطباء الممارسين العاملين للعمل فى مشكلة الإدمان ويتم ذلك فى :

١ — أثناء الدراسة فى كلية الطب .. وذلك يستدعى أن يقترح على المجلس الأعلى للجامعات تضمين هذه الدراسة .

٢ — فى فترة ما قبل الخدمة .

٣ — فى أثناء الخدمة .

والفترتين الأخيرتين تقوم باعداد الدورات التدريبية المطلوبة من وزارة الصحة بالتعاون مع غيرها من المؤسسات .

وفى كل حال فيمكن إذا استدعى الأمر استدعاء الطبيب النفسى من أقرب مركز فيه طبيب نفسى .

وفى نوادى العلاج يحتاج العمل إلى أخصائيين نفسيين واجتماعيين لهم خبرة فى هذا المجال . وهذا يستدعى بالطبع عقد دورات تدريبية لهم (١) .

دعوة للمشاركة الشعبية لمواجهة السموم البيضاء :

قرش : المدمــــن .

لماذا لا يتبرع المواطنون لبناء مصحة كبيرة لعلاج مدمن الهيروين ؟

---

(١) الإستراتيجية القومية لمكافحة وعلاج الإدمان حتى عام ٢٠٠٠ للدكتور عمر شاهين .

غير معقول علاج ضحايا الهيروين فى عنبر بمستشفى المجانين .

٥٥ سنة ونحن نحارب مهربى المخدرات وتجارها . . ولكن !

ما زالت هناك مخدرات . . وما زال هناك المزيد من الضحايا . .

ربما لأن أحدا لم يلتفت إلى الضلع الثالث من هذا المثلث الخطير الذى يتكون من المهرب والتاجر ثم . . المدمن !

إن مدمن المخدرات — وبالتحديد الهيروين — والكوكايين — محكوم عليه إما بالجنون أو الموت .. فالمجتمع يرميه بنظرات أشبه بطلقات الرصاص .. فهو منبوذ . . منبوذ ! . وإذا رغب المدمن فى العلاج فلا طريق أمامه . . إلا أن « يسرق » عشرات الآلاف ليعالج نفسه فى المستشفيات الخاصة . أو يكون فقيرا فلا يجد سوى عنبر علاج المدمنين فى مستشفى الأمراض العقلية . . وغالبا ما يخرج منه .. مدمنا كما دخل .. وأكثر جنونا .

إذن ما هو الحل ؟

لابد من وجود مصحة كبيرة لعلاج مدمنى المخدرات والهيروين مصحة يعالج فيها بالمجان المدمن الغنى والمدمن الفقير . . مصحة يعمل بها أكفأ الأطباء وأكثرهم خبرة ومهارة . . مصحة تتوافر بها أدوية علاج المدمنين وطرق تأهيلهم للعودة إلى المجتمع .

السؤال الثانى : هل نطلب من الحكومة أن تبنى هذه المصحة ؟

الإجابة : لا .

السؤال الثالث : إذن من يبنى هذه المصحة لانقاذ شباب مصر ؟

الإجابة : الناس لابد أن تبنى هذه المصحة بنفسها . بالإرادة بالرغبة الصادقة .. بقرش صاغ واحد .. قرش للمدمن . !

ونحن نخسر خيرة شباب الأمة الذين تنتهى رحلتهم سريعا مع الإدمان إما إلى الجنون أو الوفاة . . إن الضرر لا يقتصر على المدمن بل يتعداه إلى الأسرة والمجتمع كله . وغير خاف على أحد عدم توفير المستشفيات الحكومية المناسبة وغلو أسعار العلاج بالمستشفيات الخاصة وطول فترة العلاج بها والتى لا يستطيع تحملها سوى القادرين .

ويوضح العميد عصام الترساوى : إذا لم يوجد المدمن فلن يوجد التاجر أو المهرب . حسب نظرية العرض والطلب . فالمدمن هو الحلقة الأخيرة ولولاه لما قامت للتهريب قائمة . والدولة رغم اقتناعها بالمشكلة ورغم الحملة القومية التى تديرها لمكافحة المخدرات لا يمكن أن تقوم وحدها بإنشاء العديد من المصحات المناسبة لتيسير العلاج أمام المدمنين . بل يجب أن تتضافر كافة الجهود للحد من المشكلة وحصرها فى أضيق نطاق . ولذلك أدعو إلى مشروع يسمى « قرش المدمن » يقوم فيه المواطنون كل حسب مقدرته . وكذلك الهيئات والمؤسسات بالتبرع لصالح المدمنين لإنشاء مصحة أو عدد من المصحات النموذجية ليعود هذا الشباب

إلى المجتمع . أقوياء نافعين قادرين على العطاء بعد علاجهم وتأهيلهم صحيا ونفسيا واجتماعيا .

لجنـــة عليا للمشروع :

يؤيد الدكتور أحمد فتحى سرور نائب رئيس جامعة القاهرة الفكرة ويقول :

لابد من علاج الشباب من هذا الخطر . إن شباب الأمة هو أملها . ولا يمكن أن يكون الأمل محطم الصحة والعقل . ويجب على القطاعات المهتمة بالشباب والصحة العامة.أن تولى هذا الموضوع كل الاهتمام . ويجب ألا نتوقع علاج كل شيء بواسطة الحكومة . يجب أن نعتمد على الجهود الذاتية وأن يحمل لواء هذه الدعوة المؤسسات والجمعيات العاملة فى قطاعى الشباب والصحة .

واقترح تشكيل لجنة عليا تشرف على هذا المشروع وأن تضم هذه اللجنة عناصر تمثل الشباب والصحة والقانون وإدارة مكافحة المخدرات . ويجب أن تضع هذه اللجنة برنامجا للوقاية من المخدرات يضم إنشاء صندوق خاص « قرش المدمن » تكون موارده ذاتية من تبرعات المواطنين وتخصص الحصيلة لإنشاء المصحة ولا بأس أن يتبرع بعض الأفراد بالمبنى أو الأرض لإقامة المصحة .

إن الموضوع خطير للغاية . وينبغى أن تدق الأجراس بشدة للتنبه إلى خطورة هذه السموم التى تهدف إلى تدمير المجتمع .

أما الدكتورة فرخندة حسن فتقول : نعم المخدرات الآن تحاول تدمير شبابنا فرغم المكافحة الشديدة . لتهريب المخدرات إلا أنها فى النهاية تصل إلى الشباب ويجب مراقبة المدارس بشدة فهناك بعض الفراشين يبيعون هذه السموم للتلاميذ . وكل يوم نسمع القصص المحزنة والمؤسفة عن انحراف الشباب إلى هاوية المخدرات . يجب توعية كل أم حتى تكتشف أية أعراض غريبة تظهر على أولادها . ويجب أن تعترف بوجود شباب مدمنين فعلا وأنا أرى أن فكرة إنشاء المصحة فكرة ممتازة بل يجب أن تكون هناك مصحة فى كل محافظة . فالمخدرات دخلت الأرياف . ولا بد أن تبنى هذه المصحة بالجهود الذاتية . فلا يجب أن نطلب من الحكومة أن تصنع كل شىء ولا بأس من أن تتولى الدولة فى النهاية إعداد المصحة بالأطباء وإعداد دورات تدريبية لهم .. وأتمنى أن تتحقق هذه الفكرة الجريئة . وتنفيذ فكرة إنشاء مصحة لمدمنى الهيروين اهتمام كثير من الشخصيات العامة على اختلاف مجال عملهم . الدكتور فرج فودة يتوقف فجأة عن الحديث فى السياسة ويقول بحماس ، أؤيد هذه الفكرة من أعماق .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾

ولو تم تنفيذ هذه الفكرة لكان ذلك أبلغ دليل على وعى الشارع المصرى ونضجه . إن الخطر يمس كل أسرة مصرية وكل شاب مصرى ويجب علينا جميعا أن نتكاتل فى مواجهة هذا التيار من السموم . وأنا أرى أن هذه الفكرة وتأييدها يعنى الوطنية الحقة .

أما الناس العاديون فى الشارع ، فإنهم يستقبلون هذه الفكرة بحماس زائد وتعبر تعليقاتهم بالفعل عن نضج رجل الشارع المصرى .

الدكتور محمد عبد العزيز عكاشه طبيب بيطرى .

كفانا حديثا ونقدا لكل شيء . يجب أن يتحرك الناس ويفعلوا شيئا بأنفسهم إن قرشا واحدا يدفعه شاب أو موظف ربما ينقذ إنسانا من خطر الإدمان وربما يكون هذا الإنسان جارا أو صديقا أو زميلا أو ابنا أو أخا .

الممثل عبد السلام محمد :

الحمد لله أن هناك من يعى خطورة هذه المخدرات التى تهدف إلى تدمير الشباب المصرى . ويجب أن يتكاتف الشعب بدون إرهاق الحكومة وأن ينجح هذا المشروع الجرىء .

مستعدة للعمل بالمجان .. !

ولكن كيف يكون شكل هذه المصحة . !

تقول الدكتورة مرفت مصطفى محمود أستاذ الأمراض العصبية بكلية الطب جامعة القاهرة .

يجب أن تعمل هذه المصحة على مدار الـ ٢٤ ساعة وأن تكون مجهزة بأحدث الأجهزة . وأن يعمل بها فريق متكامل من الأطباء والمتخصصين وأيضا الاخصائيين الاجتماعيين . ويشترط أن تبنى المصحة فى مكان هادىء خارج أطراف القاهرة وأن يستغرق علاج المدمن شهورا حتى نتأكد من عدم عودته إلى الإدمان . والمعروف أن تكاليف علاج المدمن قدتصل إلى آلاف الجنيهات لكننا فى أشد الحاجة إلى مثل هذه المصحة لانقاذ شبابنا . من خلال هذا المشروع الشعبى . وأنا مستعدة لعلاج الحالات التى ستطلب منى فى هذه المصحة بالمجان . وهو واجب اعتقد أن جميع زملائى المتخصصين لن يبخلوا بالقيام به مجانا فى سبيل مصر وشبابها .

أما الدكتور مكرم جمعه هلال مدير مستشفى أم المصريين فيقول :

ينبغى أن يشارك الفنانون والمثقفون والأدباء فى تبنى هذا المشروع لأن الإدمان مرض معدى ينتشر بسرعة . الأمر الذى يضع على عاتق هذه الفئات مسئولية كبيرة فى محاصرة هذا الخطر .

يجب إقامة مجموعة من الحفلات فى معظم المحافظات يخصص دخلها لهذا المشروع . ويجب أن تكون هذه المصحة على درجة عالية من الكفاءة وأن تقام فى منطقة صحراوية بجوار القاهرة . وأن يتم العلاج داخلها فى سرية تامة . فلا يعرف اسم أو وظيفة المدمن الذى يعالج . وأنا كطبيب ومدير لمستشفى مستعد لتقديم كل ما يطلب منى فى هذا السبيل . وأرجو الله أن يوفق الناس فى عمل شىء عظيم مثل ذلك بارادتهم وأيديهم [١] .

كيف تتصرف مع إبنك إذا كان مدمناً؟

قد يكون من السهل أن يكتشف الأب أو الأم أحد أفراد الأسرة مدمنا من خلال سلوكياته التى يفسدها حتما « المخدر الأبيض المدمر » وقد يكون من السهل أيضا أن يسأل الأب كل من حوله كيف يتصرف لمواجهة كارثته الاجتماعية .

ولكن قد يكون من الصعب ألا يعود الإبن بعد علاجه إلى الإدمان مرة أخرى ويفلت من « شلة السوء » وعادة يشبع الطبيب النفسى مريضه المدمن بعد أن أقلع عن الإدمان بنصيحة واحدة . أرجو ألا أراك مرة أخرى . !

كيف نواجه معاهذه القضية . ؟

---

(١) أخبار اليوم بتاريخ ١٩/١٠/١٩٨٥م بتصرف .

فى البداية واجه الأب الصدمة الأولى ، وعرف أن ابنه أدمن على « المخدر الأبيض » من خلال سلوكه . وهزاله . وسهره . وإهماله . وقد بدلت كل طباعه الحلوة إلى سلوك شرس . يهرب من النهار ويعشق الليل . يهمل الدراسة ويهوى الكسل . يرفع سلاح العنف ويدفن طباع الوداعة ، مصروفه الكبير لا يكفى ومقتضيات الأسرة تختفى من الأدراج يهرب من الحوار والحديث مع أسرته ويأتنس بشلة السوء وأصدقاء المخدر الأبيض .

ويظل السؤال كيف أتصرف مع ابنى ؟

على هذا السؤال يجيب د . محمد عادل فؤاد مستشار الطب النفسى ويقول هناك ثلاث وسائل للعلاج ، وكل وسيلة لها أسلوبها وظروفها ، وإمكاناتها فهناك العلاج بالمستشفى الخاص وهو علاج « باهظ » التكاليف لا يقوى عليهرب أسرة متوسطة الدخل له أبناء يدرسون فى المدارس والجامعات وقد يصل متوسط تكلفة العلاج فى الشهر الواحد إلى ألفى جنيه ، وهذا العلاج مقصور على أبناء أصحاب الدخول المرتفعة والأسلوب الآخر هو العلاج بوحدات الإدمان داخل مستشفيات الصحة النفسية الحكومية فى مستشفى العباسية والخانكة وأقسام الإدمان فى الأحياء الشعبية وفى الحقيقة عائد نتائج وحدات الإدمان متواضع رغم المجهود المبذول لغياب المتابعة والرقابة والإشراف الدقيق . وقد تكون هذه الوحدات

استقبلت أعدادا ضخمة من المدمنين ، ولكن لا أحد يعرف نتائج العلاج .

يبقى بعد ذلك الأسلوب الثالث وله شروطه وهو العلاج بالمنزل بعد استشارة الطبيب ، ويتم العلاج بالعقاقير المهدئة صباحاً ، والمنومة ليلا حتى يرتاح من ألم وأعراض سحب العقار » وهذا العلاج يعتبر من أفضل وسائل العلاج وأرخصها ، وفيه الأسرة تضمن تماماً عدم « تسرب » العقاقير المخدرة إلى المريض سواء من داخل المصحة العلاجية أو من خارجها من « الشلة » كما يتم العلاج فى « سرية » وهى القضية التى تشغل بال الأسرة المصرية المحافظة التى تخشى من « فضيحة الإدمان » التى نكب بها أحد أفراد الأسرة وبعد أسبوع من العلاج بمتابعة الطبيب يلتقى المريض مع الطبيب فى جلسة هادئة يتعرف فيها الطبيب على الملابسات التى أدت إلى الإدمان .. هل هو الفشل ؟ هل هو الفراغ ؟ هل هى الشلة ؟ هل هى ظروف الأسرة ؟ وهل غياب المتابعة والرعاية ؟ وأشياء كثيرة يحاول الطبيب تفسيرها للإبن المدمن حتى يدخل الطمأنينة إلى قلبه ويرتاح من الأسئلة الى لا يجد إجابة عليها وفى هذه الأثناء يتلقى الأب أو الأم توجيهات الطبيب لتنفيذها . فيذلل كل المسببات وفيها مثلا ، الاتصال بأولياء أمور كل أفراد الشلة ويتعاونون لمواجهة المشكلة مع كل أولياء أمور « الشلة » والتى غالباً ما يصل عدد أفرادها إلى « خمسة » ويسرع أولياء الأمور إلى الإبلاغ عن

المصادر التى تروج للمخدر سواء فى الأكشاك أو الأوكار أو أعمال النوادى وفراشى المدارس والجامعات أو بعض مصففى الشعر للسيدات ، وكلهم رؤوس الأفاعى يبثون تجارتهم السامة مع أرباح فلكية ولا يغيب عن بالنا أن صيدلية المنزل قد تكون هى بداية الإدمان حيث يحتفظ الأب أو الأم ببعض المهدئات للظروف الصحية أو لمواجهة مصاعب الحياة اليومية .

ويعيب أسلوب العلاج بالمنزل إنه يتطلب « تكاتف » كل أفراد العائلة وخاصة « كبار رجالات العائلة » مثل الأب والعم والخال وزوج الأخت والأخ الكبير لمواجهة رفض الإبن المدمن للعلاج ولتخفيف صرخات الألم التى تصاحب عملية سحب العقار ومواجهة القىء الذى قد يصاحب لحظات سحب العقار من مدمنى الكوكايين بالذات وفرض الحصار على الإبن أو الإبنة حتى لا يتسرب العقار من الشلة مع تطهير حجرته وسيارته وأدراج مكتبه من أى مخلفات عقاقيرية حتى لا يعود إليه مرة أخرى بعد العلاج وتفتح الأسرة علاقة جديدة مع الإبن .

وكما يقول د ـ عدنان البيه مستشار الطب النفسى ، إنه لا ينبغى على أحد أن يلوم الإبن ولا يعاقب الإبن لأنه أخطأ ولا بد أن يكون التصرف بفكر واع ويشعر الأب ابنه أنه الأب الحنون الذى يرعى مصلحته وينصح ابنه بالانصراف إلى الرياضة والدخول فى رحلات

الأسرة الترفيهية الأسبوعية والرعاية الواعية من « بعيد » وشغل الفراغ وإزالة الأسباب التي أدت إلى هذه الكارثة المدمرة [١] .

يقول فضيلة المفتي :

كرم الله الإنسان ونأى به عن مواطن الريب والمهانة ، وامتدح عباده الذين تجنبوا مجالس اللهو واللغو فقال سبحانه :

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ ﴾ [٢]

وقال سبحانه:

﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ۝٧٢ ﴾ [٣]

وقال تعالى :

﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ [٤]

وفي الحديث عن الرسول الأكرم صلوات الله وسلامه عليه « إستماع الملاهي معصية والجلوس عليها فسق » وروى أبو داود في سننه عن ابن عمر رضي الله عنه قوله : « نهى رسول الله ﷺ

(١) الأهرام ٢٢/١٠/١٩٨٥ م .
(٢) الآية ٣ من سورة المؤمنون .
(٣) الآية ٧٢ من سورة الفرقان .
(٤) من الآية ٥٥ من سورة القصص .

عن الجلوس على مائدة يشرب عليها الخمر .. » والمستفاد من هذه، النصوص أنه يحرم مجالسة مقترفى المعاصى أيا كان نوعها ، لأن فى مجالستهم إهدارا لحرمات الله ، ولأن من يجلس مع العصاة الذين يرتكبون المنكرات يتخلق بأخلاقهم السيئة ، ويعتاد ما يفعلون من مآثم كشرب المسكرات والمخدرات كما يجرى على لسانه ما يتناقلونه من ساقط القول ، ومن أجل البعد بالمسلم عن الدنايا وعن إرتكاب الخطايا كان إرشاد الرسول ﷺ للمسلمين فى اختيار المجالس والجليس فى قوله (١) « إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يحذيك (٢) وإما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة ». رواه البخارى ومسلم .

فالجليس الصالح يهديك ويرشدك ويدلك على الخير ، وترى منه المحامد والمحاسن وكله منافع وثمرات ، أما الجليس الشرير فقد شبهه الرسول صلوات الله وسلامه عليه بنافخ الكير ، يضر ويؤذى ويعدى بالأخلاق الرديئة ، ويجلب السيرة المذمومة ، وهو باعث الفساد والإضلال ، ومحرك كل فتنة ، وموقد نار العداوة والخصام ، وفى هذا الحديث الشريف دعوة إلى مجالسة الصالحين ،

(١) من كتاب الترغيب والترهيب ص ٤٦ – ٥٠ جـ ٤ .
(٢) يحذيك : يعنى يعطيك .

وأهل الخير والمروءة ومكارم الأخلاق والورع والعلم ، وفيه النهى عن مجالسة أهل الشر والبدع والفجار الذين يجاهرون بارتكاب المنكرات ، وشرب المسكرات والمخدرات ، لأن القرين ينسب إلى قرينه وجليسه ويرتفع به وينحدر ، وتهبط كرامته بدناءة من يجالسهم ، ولقد تحدث القرآن الكريم عن قرناء السوء ، وحذر منهم ومجالستهم ، وأخبر أنهم سوء وندامة فى الدنيا والآخرة قال تعالى :

﴿ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ ﴾ [1]

وإذا كان الجليس يقتدى و يهتدى بجليسه و بمجلسه فإن فى جلوس الإنسان التقى البعيد عن المآثم والشبهات فى مجالس الإفك والشرب وتعاطى المخدرات يؤذيه ويرديه فى الدنيا بالمهانة ، وانتزاع المهابة عند عارفيه من أقارب وأصدقاء لأن المخدرات كما نقل العلامة ابن حجر المكى [2] فى فتاواه الكبرى فيها مضار دينية ودنيوية فهى تورث الفكرة ، وتعرض البدن لحدوث الأمراض ، وتورث النسيان وتصدع الرأس وتورث موت الفجاءة ، واختلال العقل وفساده والسل والقيىء وفساد الفكر وإفشاء السر ، وذهاب الحياء ، وكثرة المراء وانعدام المروءة ، وكشف العورة وعدم

---

(١) من الآية ٣٨ من سورة النساء .

(٢) جـ ٤ ص ٢٣٤ .

الغيرة ، وإتلاف الكسب ، ومجالسة إبليس ، وترك الصلاة والوقوع فى المحرمات ، واحتراق الدم وصفرة الأسنان ، وثقب الكبد ، وغشاء العين والكسل والفشل ، وتعيد العزيز ذليلا والصحيح عليلا ، إن أكل لا يشبع ، وإن أعطى لا يقنع ومن هنا كان على الإنسان أن ينأى عن مجالس الشرب المحرم خمراً سائلا ، أو مخدرات مطعومة ، أو مشروبة ، أو مشمومة ، فإنها مجالس الفسق والفساد وإضاعة الصحة والمال ، وعاقبتها الندم فى الدنيا والآخرة : قال تعالى :

﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾ (١)

بل إن مصاحبة هؤلاء المارقين على الدين الذين يتعاطون هذه المهلكات إثم كبير لأن الله قد غضب عليهم وعلى مجالسهم وفى هذا يقول سبحانه :

وفى مصاحبة هؤلاء ومجالستهم معاداة المولى سبحانه وتحد لأوامره ، فقد نهى عن مودة العصاة :

---

(١) الآية ٣٦ من سورة الزخرف .

(٢) من الآية ١٣ من سورة الممتحنة .

﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾(١)

وهؤلاء قد استغرقوا فى مجالسهم المحرمة المليئة بالآثام ، فالجلوس معهم مشاركة فيما يرتكبون ، ومودة معهم مع أنهم غير جديرين بهذه المودة لعصيانهم أوامر الله ورسوله ، واستباحتهم ما حرم الله ورسوله ، أولئك حزب الشيطان من جلس معهم فقد رضى بمنكرهم وأقر فعلهم ، والمؤمن الحق مأمور بإزالة الباطل متى استطاع وبالوسيلة المشروعة ، فإن لم يستطع فعليه بالابتعاد عن مجالس المنكرات ففى الحديث الشريف فى صحيح مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : « سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان » (٢)

ففى الحديث النبوى دعوة إلى مكافحة المنكرات ، ومنها هذه السموم « المخدرات » بعد أن ابان ضررها وشاع سوء آثارها ، وكانت عاقبة أمرها خسرا للإنسان وللمال بل وفى المآل ، فمن كان له سلطة إزالة هذه المخدرات والقضاء على أوكارها وتجارها كان لزاما عليه بتكليف من الله ورسوله أن يجد ويجتهد فى مطاردة هذه

---

(١) من الآية ٢٢ من سورة المجادلة .

(٢) الترغيب والترهيب للمنذرى ج ٣ ص ٢٢٣ .

الآفة ، ومن لم يكن من أصحاب السلطة ، فإن عليه واجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فيبين للناس آثارها المدمرة لنفس الإنسان وماله ، ومن الأمر بالمعروف إبلاغ السلطات بأوكار تجارها ومتعاطيها ، فالتستر على الجريمة إثم وجريمة فى حق الأمة وإشاعة للفحشاء فيها ، وجميع الأفراد مطالبون بالأمر بالمعروف وبالإرشاد عن مرتكبي هذه المنكرات ومروجى المخدرات ، إذ هى النصيحة التى أمر بها الرسول صلوات الله وسلامه عليه فى الحديث الذى رواه البخارى ومسلم عن تميم الدارى : « الدين النصيحة : قاله له ثلاثاً :

قال : قلنا لمن يا رسول الله قال : لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم . »[١] .

وفى الحديث الذى رواه النسائى عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال : « سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن القوم إذا رأوا المنكر فلم يغيروه عمهم الله بعقاب »[٢] ...

أما آن لنا أن نجعل هذا الحكم نافذاً فى مجتمعنا حماية لأولادنا نسائنا أولا وأخيراً طاعة لربنا ، . وفق الله الجميع للتمسك بدينه والعمل بشريعته ، وهو حسبنا ونعم الوكيل[٣] .

(١) الترغيب ، الترهيب ج٣ ص ٢٢٨ .

(٢) المرجع السابق ج٣ ص ٢٢٩ .

(٣) الفتاوى الإسلامية من دار الإفتاء المصرية المجلدالعاشر ص ٣٥٢٠ — ٣٥٢٤ بتصرف .

قتـــل الأمـــة .؟

الفزع الذى يجتاح المجتمع المصرى من ظاهرة انتشار تعاطى المخدرات . والأنواع الخطرة منها — ما يطلق عليه السموم البيضاء .

عندنا كل الخطط والدراسات لمواجهة خطر المخدرات . ولكننا نحتاج إلى تقوية الوازع الدينى طوقاً للنجاة ، وتنمية للإرادة الوطنية لمنع الجريمة ..

جريمة قتل الأمة . !

ومن واقع دراسة قامت بها منظمة الصحة العالمية فى البلاد التى تعانى من هذه الظاهرة تبين أن اللجان التى كونت بها لمحاربة الإدمان وانتشار المخدرات لم تحقق أية نتائج إيجابية لأنها لجان استشارية ليس لها قوة التنفيذ ومن هنا طالب الدكتور عونى عارف ممثل المنظمة فى جنيف أن يكون الجهاز المشرف على محاربة هذا الداء الوبيل لجنة عليا تنفيذية يتبعها جهاز متكامل يرأسه رئيس الوزراء له صلاحيات إصدار قرارات ملزمة لكافة الجهات ويتفرع منه جهاز متابعة تنفيذى يضم لجاناً اجتماعية ونفسية ودينية وصحية وأمنية .

ويقول الدكتور ويج ممثل منظمة الصحة العالمية فى مصر يوضح ارتباط استراتيجية مكافحة الإدمان فى المنطقة الاستراتيجية العالمية ولكن إذا لم تتوافر لدينا إمكانيات العالم الغربى . فلنتحرك

فى إطار إمكاناتنا فنقص المادة والمتخصصين والمستشفيات لا يجب أن يصيبنا بالإحباط . فنحن كدول العالم الثالث يجب أن نستغل نقاط القوة فينا مثل الترابط الأسرى . نحن نلجأ إلى الطبيب النفسى وننسى احتضان الأسرة .

ومن هنا يجب أن نطور ونستنبط أنماطاً جديدة بعيدة عما ننقله من الغرب يتناسب مع البيئة وينبع منها .

تنمية الإرادة القومية .

التحرك وفقاً لتخطيط مسبق . وتحديد الهدف .

التركيز على الوقاية أكثر من العلاج — تنفيذ برامج التعاون مع الصحة العالمية — برامج تدريبية للأطباء والمدرسين ورجال الدين .

والمسجد هو المكان الذى يضم الجميع يسعون إليه بأنفسهم . وكذلك الكنيسة .

إذن أعرض قنواتى : وأكثرها قدرة على الإقناع هم علماء الدين .

فلماذا لا نعد الوعاظ والدعاة بمعلومات طبية مبسطة حول الإدمان والتوعيات المستجدة من المخدرات وتأثيرها حتى يمزج عالم الدين وجهة نظر الدين بالحقيقة العلمية — فيكون أقدر على الإقناع . مستثمرين هذا المد الدينى بين الشباب .

فالدين هو عاصمهم من هذا التردى الذى دفع الدولة كلها إلى استشعار هذا الخطر الداهم الذى يهدد عدة المستقبل . شبابنا !

وأن تقام ندوات ومحاضرات طبية ونفسية مبسطة بين كل وعاظ مصر .

وأن ينشأ صندوق قومى من أموال المهربين المصادرة لتمويل بحوث العلاج حيث أن كلمات « نقص » ، وتصور وانعدام ، ترددت كثيرا عند طرح كل برنامج للإصلاح .

وأن يعاد نظام الرعاية الصحية للمدارس لاكتشاف التعاطى فى وقت مبكر .

وأن تطور التشريعات التى تحكم تداول المستحضرات الطبية التى تساعد على الإدمان .وكذلك التدقيق العلمى عند تسجيل الأدوية المستوردة (١) .

البحث عن النجاة :

وإذا كانت تحليلات المسئولين عن مكافحة المخدرات سواء فى البلاد العربية أو الأوربية ، أو فى فيينا — حيث انعقد المجلس الدولى للمخدرات — متفقة فى تحديد الخطر وحجمه وأسبابه ودوافعه فإنهم يختلفون بعض الاختلاف فى أساليب المقاومة .

---

(١) الأخبار ٢٧/١٠/١٩٨٥ .

البعض يرى أن الوسائل البوليسية لا تزال هى الأجدى ، وأن تكثيف عمليات الضبط وتشديد العقوبة هى الخطوة الحاسمة فى حرب المخدرات الدائرة الآن . ويرى آخرون أن عمليات التوعية هى السبيل إلى ركود « الصنف » وانصراف الشباب عن السموم المخدرة بعد أن يعرفوا خطرها ويلمسوا ضررها ، وأن الأساليب البوليسية لن تؤدى إلى نتائج حاسمة مهما بلغت كمية المضبوطات .

وهناك اتجاه ثالث ظهر فى أوروبا وهو الاتجاه الذى يضع كل المشكلة برمتها داخل الأسرة — وقد اعتمدت الحكومة المصرية حالياً على أسلوب التوعية ، دون إهمال الطرق البوليسية . وقد عقد اجتماع رأسه رئيس الجمهورية بنفسه ، ودعا إليه كبار المسئولين عن الإعلام ورؤساء تحرير الصحف ، وطالبهم ببدء حملة توعية واسعة لمواجهة خطر المخدرات البيضاء .

وإذا كان الحل المصرى يحاول الجمع بين الأسلوب البوليسى ومنهج التوعية ، فإنه أيضاً أشار إلى أهمية دور الأسرة ولكن دون أن ترى لذلك انعكاساً فى ميدان المكافحة . وهو نفس ما يتكرر فى بعض مناطق الخليج [١] .

وقال عبد المنعم عويس .. مدير إدارة شمال القاهرة التعليمية .. إنه قد حددت التعليمات لجميع المدارس بضرورة تشديد الرقابة

---

(١) المساء فى يوم ١٧/١٠/١٩٨٥م - بقلم صلاح قبضايا .

على الطلاب وإخطار أولياء الأمور فوراً بأى تغيير يطرأ على سلوك أبنائهم مع تكثيف الوعى الدينى لتوعية التلاميذ والطلاب بخطورة هذه الظاهرة وعقابها الدينى .. وأضاف أنه تقرر تدعيم الاذاعات المدرسية والصحافة لتقوم بدورها سواء بنشر أضرار هذه الظاهرة وبيان أثرها .. وطالب بضرورة تعاون المسئولين بالتربية والتعليم وتكاتفهم للتصدي لهذا الخطر الذى يهدد مجتمعنا (١) .

---

(١) المساء فى ١٩٨٥/١٠/٢٦ .

الفصل الثانى

« العلاج من المخدرات »

الصوم يساعد على علاج الإدمان :

إنى أعتقد أن شهر الصوم عيادة نفسية لعلاج المعتادين على التدخين والمدمنين على المخدرات والمسكرات .

فقد أثبتت الحقائق العلمية أن الإنسان الذى اعتاد على شىء أو أدمن عليه يستطيع عندما تخلص إرادته وتزداد ثقته فى قدراته أن يتخلص من عاداته التى يريد أن يتوقف عنها . وذلك أفضل من أن يمتنع عنها تدريجياً . فالإرادة الحادة علاج . خاصة إذا كانت هذه إرادة جماعة من الناس يساعد كل منهم الآخر . وكانت نابعة من العقيدة وكانت لها حوافز مادية وحوافز معنوية .

وشهر الصوم والمسلمون جميعاً يؤدون فريضته فى وقت واحد وبإرادة واحدة ورقابة ذاتية واحدة وفرحة عند الفطور ووعد بفرحة أخرى عند لقاء الله كل هذا السلوك حتما يؤدى بمن صدقت إرادته إلى التوقف نهائياً عن التدخين والتوقف تلقائياً عن الإدمان . والصوم ينشط الإرادة مما يؤدى إلى التغلب والاستبصار بالعادات السيئة والتغلب عليها .

والصوم يولد الصبر ، والصبر يزيد طاقات الإرادة ويساعد

بدوره على إعادة التكيف الخلوى لخلايا الإنسان . التى عندما تعود لحياة الاستقرار تحسن الصحة الجسمية والنفسية للفرد .

وقد ثبت من علاج معتادى التدخين والإدمان أنهم إذا منعوا عن التدخين أو الإدمان قهراً وقسراً يعودون بشتى الحيل المختلفة وإذا امتنعوا ذاتياً بإرادتهم تستقر نفوسهم وينجح علاجهم وشهر الصوم شهر الإرادة شهر التصميم شهر الصبر . خليق بأن يساعد مثل هؤلاء الذين مرضوا بالتدخين والإدمان . وإنها لدعوة لكل مدخن وكل مدمن أن يتخلق بأخلاق الصوم . ويتوقف عن هذه العادات بإرادته وتصميمه حتى تستقر حالته الصحية والجسمية والنفسية (١) .

العلاج ممكن : كيف ؟

يقول الدكتور يسرى عبد المحسن — أستاذ الطب النفسى بكلية طب القاهرة :

إن قضية إنتشار ظاهرة تعاطى الهيروين والكوكايين هى جزء من إدمان المخدرات بصفة عامة . ولكن بأسلوب جديد لم يكن مألوفاً لدى شبابنا من قبل . وعدد كبير من شبابنا لديهم اعتقاد خاطىء بأن هذه المادة « غير محرمة » دينياً بدعوى أن تحريمها

---

(١) النفس المطمئنة — مجلة الطب النفسى الإسلامى . بتصرف يوليه سنة ١٩٨٥ م ص ٣٦ .

لم يذكر فى القرآن الكريم . وواجب رجال الدين أن يفندوا هذه الدعوى بالتفسير الصحيح . كذلك من أسبابها الشائعات المغرضة بأنها تسبب حالة من الانتعاش واليقظة والتنبيه والقدرة الجسمية والجنسية ، كل ذلك مضافاً إليه ميل الشباب إلى اتباع كل ما هو جديد والسير وراء « الموضة » وحب التغيير ، كل هذه العوامل ساعدت على انتشار هذا النوع الجديد من السموم البيضاء وأن اختفاء عامل الخوف والعقاب جعل الشباب يقبل على « الشم » دون أدنى رهبة أو خوف لأن العقاب القانونى يوقع فقط على من يتاجر بهذه المواد وليس على من يتعاطاها عكس ما هو مطبق على تجارة وتعاطى المخدرات [١] .

وترى الدكتورة عفت سكر — رئيس قسم العلاج عن طريق العمل — أنه يجب تشديد الرقابة على الشباب بالأندية التى انتشرت فيها ظاهرة الإدمان بصورة واضحة وعلناً .. كما أنه يجب تشديد الرقابة أيضاً على بعض المدارس التى تنتشر فيها ظاهرة بيع وشم الهيروين بين طلابها .. ويكفى أن أحد طلاب مدرسة معروفة أصيب بحالة إغماء شديد وتم نقله إلى منزله . ولم يلاحظ مدرسوه شيئاً فقد ظنوا أن التلميذ يعانى من حالة ضعف عام . لكن والدته اكتشفت آثار حقن فى زراعه . وعرفت أن هذه الحقن خاصة

---

(١) مجلة آخر ساعة العدد ٢٦٦١ — ٢٣ اكتوبر ١٩٨٥م — ٩ صفر ١٤٠٦ هـ .

بالماكستون فورت المخدرة .. فذهبت به إلى إحدى العيادات الخاصة لعلاجه من الإدمان لإنقاذ ابنها ؟

وأضافت أن مدرسة مشهورة بالقاهرة اكتشفت أن طلابها يتبادلون المخدرات ويشترونه بمبالغ خيالية .

وتعجبت الدكتورة عفت قائلة ألم يلاحظ أهل هؤلاء الطلبة التغير الذى طرأ على أبنائهم سواء فى سلوكهم أو أخلاقهم أو عاداتهم وما تحمله جيوبهم وأيديهم من مبالغ (١) .

أنا مدمنــــة أنقذونى .

وروى الدكتور عبد الحميد يونس أستاذ أمراض النساء والولادة ومدير الوحدة العلاجية القوات المسلحة بالعجوزة قصة السيدة التى زارته فى العيادة منذ ثلاثة أسابيع مدعية إصابتها بنزيف .. وبالكشف عليها فوجئنا بأنها تعانى من انهيار عصبى نتيجة إدمان الهيروين .. وعلمت قصتها فهى تسكن بعمارة .. الشقة المجاورة لشقتها تؤجر مفروشة للأثرياء العرب .. تعرفت على جارة .. فى إحدى الجلسات طلبت منها « الشم » شعرت بسعادة وانتعاش كادت تطير من الفرح .. وبعد انتهاء مفعول « الشمة » شعرت بالضيق .. أحست برغبة شديدة إلى المادة التى شمتها ذهبت إلى جارتها تطلب منها مساعدتها وإعطاءها جرعة « شمة » إعتذرت

---

(١) المساء فى ١٩٨٥/١٠/٢٦ .

الجارة وأعطتها العنوان الذى تستطيع الشراء منه . . دون أن تدرى ذهبت للمكان الذى حددته الجارة . . وجدت أشخاصاً لم تكن تتصور ذات يوم أنها ستتعامل معهم أو أمثالهم تعودت على الشم غارت عيناها شحب لونها فقدت شهيتها للطعام فكرت فى حياتها ماذا ستقول لزوجها الذى سيحضر قريباً من السفر أسرعت للعيادة طالبة العلاج من نزيف .. وهى تخفى فى داخلها الحقيقة وهى الإدمان وأضاف الدكتور عبد الحميد انى اضطررت إلى علاجها مؤقتاً . . وأرسلتها للمستشفى المختص واجتازت الأزمة [١] .

روشتة علاج المدمن :

ويقول الدكتور يسرى عبد المحسن — أستاذ الطب النفسى بكلية طب القاهرة .

يجب أن تتغير نظرة المجتمع إلى المدمن واعتباره إنساناً مريضاً نفسيا مثل أى مريض بمرض عضوى كالقلب أو الكبد . . الخ .

ضرورة مشاركة الشخص السليم فى الإبلاغ عن المدمن دون أى حرج أو محاولة للتستر عليه حتى ولو كان أقرب الأقربين فتركه بلا علاج هو جريمة فى حق المجتمع ، ولابد من « العزل التام » لهذا المريض حتى لا تنتشر العدوى وتصل إلى درجة الوباء .

---

(١) المساء فى ١٩٨٥/١٠/٢٦ .

ليس هناك ما يسمى بعلاج حالة الإدمان خارج المستشفيات والمصحات النفسية لأن ذلك معناه عدم الجدية فى العـلاج .

ولن يحدث أى تقدم نحو الشفاء ولكن القاعدة هى بالعزل داخل المستشفى أو المصحة . والعزل هنا معناه البعد الكامل عن كل مصادر الحصول على المواد المخدرة .

إن فترة العـلاج بالنسبة للتخلص من الأعراض الشديدة الناجمة عن توقف تعاطى المـادة وهى ما تسمى بأعراض انسحاب المـادة المخدرة هى أسبوعان تقريباً . وهى أصعب فترة فى العلاج . بعدها يمكن للمريض أن يتحرك وأن يمارس حياته بصورة عادية . ولكن لابد من تغيير نمط وأسلوب حياته بشكل جديد بعد ذلك . وأن يتحقق ذلك بالابتعاد تماماً عن صحبة السوء والأماكن التى كان يتردد عليها أثناء معاناته وتعاطيه المخدر .

علاج هذه الحالات لا يحتاج إلى فترة ثلاثة أشهر كما يدعى بعض الأطباء . لأنه إذا توافر الضمان من المجتمع والأسرة فى حماية المريض بعد خروجه من المستشفى خلال أسبوعين ، فليس هناك أى لزوم لبقائه داخل المصحة ثلاثة شهور بل العكس صحيح .

الأفضل هو التـأهيل الاجتماعى على نظم وأسس حياة جديدة بعيداً عن المستشفى .

إن قصر إقامة المريض بالمستشفى « أسبوعين » توفر عليه الأعباء المادية والمصاريف . والحقيقة فإن نفقات العلاج ليست باهظة كما يدعى البعض بآلاف الجنيهات .

والآن ما هو رد علماء الدين على ادعاء بعض المدمنين بأن الخمر حرمت فى القرآن . بينما المواد المخدرة لم يأت ذكرها فى القرآن وبالتالى فهى غير محرمة(١) ؟ .

العلاج سهل وميسور !

ويقول الدكتور البنهاوى إن العلاج من الإدمان سهل وميسور ويعتمد على .

أولا : يتم عملية الانسحاب المفاجىء لمدمنى المخدرات أى منع المخدر عن المدمن نهائياً وتنويمه لمدة يومين كاملين وبعد ذلك يتم إعطاؤه عقاقير مهدئة وعلاج نفسى . . وتستمر هذه الطريقة شهراً . . ويمكن القضاء على الإدمان نهائياً . . هذا فى حالة ما إذا كانت الكمية التى يتعاطاها ضئيلة . .

الطريقة الثانية . . هى الانسحاب التدريجى للمخدر وذلك لمدمنى المخدرات بكمية كبيرة ويستبدل بعقاقير دوائية وحقن للعلاج ويستمر العلاج شهرين(٢) .

---

(١) مجلة آخر ساعة — العدد ٢٦٦١ — ٢٣ أكتوبر ١٩٨٥م — ٩ صفر ١٤٠٦ هـ .

(٢) المساء فى ٢٦/١٠/١٩٨٥ .

دور المؤسسات الدينية فى مكافحة المخدرات وحماية الشباب من أخطارها .

أثر المسجد فى الوقاية :

وعن أثر المسجد فى توعية الناس وتوجيههم نحو أفضل السبل للوقاية من المخدرات والمسكرات يرى الدكتور / جمال أبو العزايم فى هذه الدراسة أن للمسجد أعظم الأثر فى قلوب المؤمنين وعقولهم فى مكافحة وباء المنكرات والمخدرات بشتى صورها وأشكالها ومسمياتها وله دوره الكبير فى هذا المجال . ولكن الجديد الذى يجب أن يضيفه إلى هذا الدور هو .

تأصيل الاقناع الدينى فى حرمة تعاطى المخدرات وأن هذا الدور الكبير للمسجد هو امتداد للدور الذى بدأه الرسول ﷺ فى مسجده والذى من خلاله تم بناء المسلم القوى الإيمان الذى لاتستطيع أى قوة فى الأرض أن تصل به إلى هذه الدرجة الإيمانية الكبرى .

توريث هذه المفاهيم العظيمة للأجيال بعد غرسها فى الشباب دون تكليف المجتمع المسلم أى جهد وهذا العمل لا تستطيع المؤسسات الدينية التعليمية والعلمية القيام به وحدها .

إن تكرار ارتياد المسجد أكثر من مرة فى اليوم الواحد والاستفادة من توجيهات الإسـلام فيه من خلال الندوات والمحاضرات الدينية التى تركز على هذه المشكلات فإن هذا الانتظام

المتواصل يؤدى إلى تعويد المسلم السلوك الإسلامى الصحيح الذى دعا إليه المشرع الحكيم . وفق فرائض الإسلام واتباع أوامره واجتناب نواهيه .

إن العلاج الإيمانى هو خير وقاية يقوم بها المسجد لمعالجة مشاكل الإدمان وهذا العامل المساعد الفعال لفئة المدمنين بعد علاجهم ورجوعهم إلى المجتمع أصحاء أقوياء الإيمان .

(الأهرام ص ٥ بتاريخ ١٩٨٥/١٠/٢٥م)

دور الأسرة فى علاج المخدرات !

وعن تعاطى المخدرات وخطورة انتشارها فى الفترة الأخيرة بين قطاع من الشباب صغير السن ، وظهور أنواع منها لم تكن قبل سنوات قليلة مضت معروفة ، انعقدت ندوة اشترك فيها لفيف من علماء الدين والطب العام والطب النفسى ورجال مكافحة المخدرات ومسئولون عن الشباب والرياضة وقدم هؤلاء العلماء الحلول الكفيلة بمقاومتها والحد من أخطارها فى مجال الوقاية والعلاج .

ومن خلال منظور دينى لهذه الظاهرة التى بدت تتفشى بين الذين يعقد عليهم المجتمع الآمال فى الإنتاج والتنمية بشكلها العام إن الدين واضح فى تحريمه لكل مسكر وقد نهى رسول الله ﷺ

عن كل مسكر ومفتر ، والأنواع الجديدة من هيروين وكوكايين تدخل فى دائرة مع الحشيش والأفيون وغيرهما .

وتناولت الندوة دور الإعلام ودور المدرسة ودور الأسرة وأكدت على دور الأسرة باعتباره يسبق من حيث التوقيت والأهمية كافة الأجهزة والوسائل الأخرى . . ولعل ما يبرز هذا الدور للأسرة هو قول الرسول ﷺ « الزموا أولادكم وأحسنوا أدبهم » ولا يخفى على أحد أن المقصود بهذا الحديث هو أن يقوم الآباء والأمهات بوضع أبنائهم وبناتهم تحت الرعاية الدائمة نصحاً وتوجيهاً وتقويماً وتعديلا لسلوكهم .

ومشكلة الإدمان وتعاطى المخدرات بأشكالها وأنواعها المتجددة والفتاكة يصعب على علماء الدين وأجهزة الإعلام ودور التربية والتعليم وغيرها أن تحمى الشباب منها فى غيبة البيت !! فى حالة عدم قيام الأبوين بدورهما الأساسى فى حفظ ووقاية أبنائهما من شرور هذه الآفات .

إن الأبوين يجب أن يؤديا الدور المطلوب منهما فهما مسئولان أمام الله عن تأدية هذا الدور . يقول صلوات الله وسلامه عليه . « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته . الأب راع ومسئول عن رعيته والأم راعية ومسئولة عن رعيتها » ولا تتصور فى هذه الأيام التى تحيط بنا الأخطار خلالها مسئولية أهم وأسبق من مسئولية

الأبوين لحماية أبنائهما !! وهذا يستلزم أن يكون الأبوان قدوة حسنة وأسوة طيبة لأبنائهما وهذا جانب من جوانب علاج المشكلة بالنسبة للأسرة . أما الجانب الآخر فيكون على الأبناء لكى يتم التفاعل بين أطراف الأسرة وذلك بالانصياع للأوامر والانقياد للتوجيه والاستماع للنصائح والإرشادات وأن يحذر الأبناء أولئك الذين يخدعونهم ويغرون بهم فيدسون لهم السم فى العسل !! وخير وسيلة يلجأ إليها شبابنا وأبناؤنا ويلوذون بحماها من الأخطار المحدقة بهم المساجد وأماكن العبادة ففيها الدواء الشافى والعلاج الناجح لقوله تعالى : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾

والحق أن المشاكل والأخطار تحيط بنا من كل جانب ولابد من الحذر واليقظة .

وقد صرح أحد ضيوف الندوة بأن المخدرات أصبحت ظاهرة تهدد كيان أمتنا وهى أكبر خطراً من ظاهرة الغزو الفكرى والثقافى ، وأنه إذا كان الغزو الثقافى يستهدف العقول للنيل منها والسيطرة عليها فإن تجارة المخدرات وتعاطيها تستهدف العقول والأبدان للقضاء عليهما معا[١] .

---

(١) من مقال لجريدة الأهرام فى ٢٥/١٠/١٩٨٥م . بتصرف .

الرأى العام : المسلم قادر على سحق تجار السموم :

يقول الدكتور / محيى الدين عبد الحليم — أستاذ الإعلام بجامعة الأزهر أكدت الأبحاث والدراسات العلمية أن الرأى العام يؤدى مجموعة من الوظائف يصعب على أى جهة أن تؤديها وتعجز أى سلطة مهما كانت قوتها أن تحل محل إرادة الجماهير بشأنهما وتقوم بالأدوار المنوطة بها لأنه لاتوجد جهة من الجهات أو سلطة من السلطات لها من النفوذ والسلطات وتملك من قوة التأثير كما تملك قوة الرأى العام شريطة أن تقنع هذه الجماهير بالقضية المثارة أو الفكرة المطروحة وفى ابرز الوظائف التى يأخذها الرأى العام على عاتقه رعايته للمثل الإجتماعية والقيم الخلقية التى يؤمن بها ويتبناها والرأى العام أقوى من القوانين لأنه بدون مساندته وتأييده للقوانين تصبح حروفاً ميتة لاحياة فيها وليست القوانين فى الأمم الديمقراطية إلا ضماناً للنظم الإجتماعية والمثل الأخلاقية التى تؤمن بها الجماهير وتسعى للمحافظة عليهما .

والنظرة الإسلامية للرأى العام تتفق مع أفكار هؤلاء الخبراء والباحثين فالرأى العام الإسلامى مطالب بالحفاظ على الأخلاق الإسلامية التى وردت فى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ . وعليه أن يقوم أى انحراف أو خروج عن المثل التى جاء بها الإسلام وقد ألزم المسلمين . كلا على قدر مكانته وعلمه بمقاومة أى منكر يواجهونه بقول الرسول ﷺ . « من رأى منكم منكراً فليغيره

بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان »

وهل هناك منكر أسوأ من وجود شرذمة من أعداء الله يعملون على تدمير حاضر الأمة الإسلامية ومستقبلها غير عابئين بشيء سوى الإثراء السريع والحرام حتى لو جفت روافد الحياة فى جسد أمة الإسلام وإذا لم يأخذ الرأى العام المسلم على عاتقه مهمة القضاء على هذه الشرذمة . ومحاربة هذا الداء الوبيل فى كل مكان فإن كل الجماهير المسلمة تتحمل إثم اللامبالاة والسكوت على الشر إذا وجدته .

وإن الرأى العام الإسلامى يتحمل مسئولية الحفاظ على كيان الأمة وعلى قيمها ومثلها العليا حين يلتف حول الذين يتصدون لعوامل تدميره ومكائد شياطين الإنس الذين يدبرون الخطط لهدم مستقبله .

وهنا تقوم الجماهير بأداء رسالة مقدسة تباركها السماء إن هناك مسائل لا يستطيع قائد أو زعيم أو قانون أو دستور أن يحسمها إذا لم تتدخل الجماهير لوضع النقاط على الحروف بشأنها لأن هذه الجماهير هى صاحبة المصلحة وصاحبة الحق فى التدخل بشأنهما . ومن هذه المسائل الأوبئة والسموم المتمثلة الآن فى المخدرات والمسكرات بكل أشكالها والانحلال والسلبية واللامبالاة .

والرأى العـــام المسلم المدرك لمسئولياته الواعى بحقوقه وواجباته المقدر لحق الله وحق الوطن وحق الأجيال اللاحقة قادر بلاشك على القضاء على هذه الآفة الخطيرة التى تهدد مستقبله وقادر على سحق أعداء الله وأعداء الإنسانية كجزء لايتجزأ من عقيدته (١) .

معالجة مدمنى المخدرات بالإبر الصينية مجاناً :

أعلن الدكتور كمال الجوهرى خبير الوخز بالإبر ورئيس جمعية العلاج بالإبر ورئيس جمعية مكافحة التدخين — لباب خدمتك — أنه متطوع لعلاج حالات الإدمان عن طريق جريدة الجمهورية فى سرية تامة ودون مقابل .

وأضاف أنه لمواجهة الإدمان للمخدرات علينا أن نستفيد من تجربة الصين فى مكافحة الأفيون تلك التجربة التى قدمتها الصين على أربعة مراحل لمدة تخلصت فى نهايتها من الخطر الدائم .

وأضاف أن خبراء الوخز بالإبر تقدم إحدى الوسائل للقضاء على الإدمان بغرس الإبر الصينية فى الأذن وحول الأنف فى جلسات خمس تستغرق كل واحدة من نصف ساعة إلى ساعة ونصف بعدها يشعر المريض المدمن بصحته تتجدد .

---

(١) الأهرام فى يوم ٢٥/١٠/١٩٨٥م .

وأضاف أن الطريقة أجريت فى أمريكا وبلاد عديدة وحصلت على نتائج طيبة كما أجريت فى مصر على بعض حالات الإدمان وكذلك لمكافحة عادة التدخين . وجميع نتائجها مشجعة (١) .

محاربة الدولة للمخدرات :

النائب العام يتحدث عن مواجهة المخدرات . . واعتقال من يثبت أنه يتاجر .. تطبيق النص باعدام تاجر المخدرات .

قضايا المخدرات من اختصاصات محاكم أمن الدولة العليا .

نحن نواجه حربا مع تجار المخدرات .. التجار الذين يقتلون الشعب بالسموم .. كيف نحمى شبابنا منهم . . ؟ كيف نخلص أبناءنا ونبعد عنهم المخدرات التى تدمر عقولهم كيف نواجه هذا الخطر .. الذى يستهدف مصر من عدة جهات لتصبح الدولة غير قادرة على مواجهة أعدائها فى المنطقة .

كان هذا محور حديث « الأخبار » مع المستشار محمد الجندى النائب العام ..عرض النائب العام المشكلة واقترح ثلاثة حلول للقضاء على المخدرات .. طالب بضرورة شن حرب ضارية لا هوادة فيها ضد تجار المخدرات نحاربهم باجراءات استثنائية .. بقانون الطوارىء الذى يقضى باعتقال كل من يثبت أنه يتاجر بالمخدرات

---

(١) الجمهورية ٢٦/١٠/١٩٨٥ .

طلب تطبيق النص باعدام تاجر المخدرات طرح أكثر من اقتراح كلها لمواجهة هذا الخطر اللعين الذى يقضى على الطاقة الإنتاجية لأبناء مصر .

إفساد المجتمع :

قال المستشار محمد الجندى : النائب العام ..

مافيا المخدرات .. تحاول الاكثار على طلب المخدرات المختلفة ويحاول تجار المخدرات تقديمها مجانا للشباب .. لإيجاد عدد من الشباب المدمن بحيث لا يستطيع الاستغناء عن المخدرات .. فيضمن التجار تسويق المخدرات على نطاق واسع .

وفى تصورى أن مصر مستهدفة من عدة جهات لكى تستغل المخدرات لإفساد المجتمع المصرى لتحول الشباب إلى طاقة غير منتجة وإلى شباب غير وطنى . . لا يعمل ولا يفكر . . يظل فى الإنهيار وهذا غرض كل من يريد أن يدمر مصر .. لتصبح غير قادرة على مواجهة أعدائها فى المنطقة وفى الوقت نفسه تفقد مركزها وزعامتها للعالم العربى . . والدول الافريقية . . وترتب على ذلك انحلال الشعب اجتماعيا مثل ما حدث فى الصين عندما كانت المخدرات مسيطرة عليها وعندما تخلصت الصين من المخدرات أصبحت دولة عظمى ..

الشدة فى العقاب :

قلت ما الوسيلة لمنع انتشار المخدرات بين الشباب ؟

قال لابد أن ننبه لهذا الخطر بالمنع والمقاومة الشديدة عن طريق سلطات الأمن . . ثم الحزم والشدة فى العقاب على مرتكبى جلب وتهريب وتجارة المخدرات وتوقيع أقصى العقوبات بما فيها الإعدام . . التى ينص عليها قانون العقوبات بالنسبة لجريمة جلب المخدرات . .

قلت لماذا لم يصدر حكم بالإعدام على تاجر المخدرات رغم وجود النص فى القانون ؟

قال : هذا النص لم يطبق حتى الآن . . والأسباب متعددة ، أهم سبب أن من يقدم فى جريمة الجلب ليس المستورد الحقيقى فى جلب المخدر . . وإنما هو أجير عنده . . أما المهرب الحقيقى مستتر . . ولا يضبط ، وربما السبب يرجع إلى أن خطورة مشكلة المخدرات لم تكن تفاقمت مثل هذه الأيام ولكننا اليوم أصبحنا فى معركة ضد خطر داهم ضد مصر وآن الأوان لكن نواجه هذه الحرب بالعقوبات الرادعة فقد حان وقته .

ولا شك أن حكما واحدا بالإعدام يصدر على أحد المتهمين بالجلب سوف يحدث أثرا كبيرا فى وقف أعمال الجلب أو الإقلال منها إلى حد كبير

تطبيق قانون الطوارىء :

قلت : ما هى الوسيلة الفعالة للقضاء على انتشار المخدرات ؟

قال : من أسباب انتشار المخدرات تعدد الأجهزة القائمة على ضبط المخدرات ، مثلا هناك حرس الحدود ، وخفر السواحل ، وحرس الموانى والمطارات ، وأيضا رجال الجمارك ، ثم الشرطة بأجهزتها المتعددة ، وعلى رأسها إدارة مكافحة المخدرات ، كل هذه الأجهزة تعمل فى مجال مكافحة جلب وتهريب المخدرات والإتجار فيها دون أن يكون هناك جهاز ينسق العمل بين جهود هذه الجهات لكن الذى يحدث أن تتعارض أعمال جهة مع جهة أخرى مما ينتج عنه فشل عملية الضبط وفشل الأكمنة المعدة لذلك .

ومن رأيى أن يوجد جهاز أعلى تتبعه جميع هذه الجهات التى تعمل فى مكافحة المخدرات لتنسيق العمل بينها .

إستخدام وسائل الطوارىء :

وأضاف النائب العام قائلا : هناك وسائل أخرى نخوضها ضد حرب المخدرات ، مثلا هناك أشخاص تتوافر معلومات على أنهم يتجرون فى المخدرات ويتعذر ضبط هؤلاء كيف أواجههم ، ما المانع من استخدام قانون الطوارئ — اعتقلهم — يوم ما أطبق قانون الطوارىء على تجار المخدرات البلد كلها ترحب بهذا القانون لتطبيقه على هذه القلة من الناس .. التى تقتل الناس بالسموم وأيضا لا مانع من جعل جرائم المخدرات من اختصاص محاكم أمن الدولة .. وهنا تأخذ النيابة العامة سلطات قاضى التحقيق ويظل

المتهم فى سلطة النيابة حوالى ٦٠ يوما تكون قد انتهت من التحقيق والتصرف وهى وسيلة من وسائل مقاومة المخدرات .

سرعة .. وليس تسرع :

قلت هل هناك توجيهات معينة لأعضاء النيابة العامة فى قضايا المخدرات ؟ قال : التعليمات تقضى بمواجهة قضايا المخدرات بالحزم والحسم فى الإجراءات وسرعة التصرف فيها وذلك مساهمة من النيابة العامة فى مواجهة هذه المشكلة .. نواجهها بنفس الاهتمام وانجاز التحقيق حتى تتحقق العدالة السريعة . . والسرعة هنا لا تقل باتقان العمل فأنا أطلب سرعة وليس تسرع ، ومعنى هذا انجاز العمل فى وقت مناسب .

قلت هل زاد عدد المخدرات فى السنوات الأخيرة ؟

قال : من واقع إحصائية نيابة مخدرات القاهرة أربعة آلاف و ١٩٢ جناية مخدرات فى عام ١٩٨٤ م أما عام ١٩٨٥ م فجنايات المخدرات بلغت ألفين و ٥١٧ قضية وعدد القضايا لا يمثل استهلاك المخدرات ؛ لأن ما يضبط نسب ضئيلة وانهيت حديثى .. مع النائب العام بعد أن أكد أن المجتمع الذى يدقق فى محاسبة أفراده .. وحينما يرفض الأفراد مبدأ التساهل مع الذات ومع الآخرين فهناك تجىء الصرامة الخلقية لتزيد إحساس الفرد بالقيم ومعنى هذا أن المشرع

المصرى يملك تنمية الوعى الخلقى لدى الأفراد والجماعات [١]

العلاج طويل :

ولكن كيف يمكن علاج مرض الكوكايين وغيره من السموم الأخرى ؟ .

يقول الدكتور فؤاد شلبى :[٢].

إن علاج المريض من حالة الإدمان يحتاج إلى مدة طويلة لابد أن يقضيها تحت اشراف أطباء فى عيادات خاصة ومصحات متخصصة وذلك عن طريق تناول أدوية بديلة يكون لها نفس تأثير المواد المخدرة ثم التخلص منها تدريجيا بجرعات تتناقص يوما بعد يوم إلى جانب العلاج النفسى الذى يؤدى إلى تخليصه من مشاكله الخاصة التى أدت به إلى الإدمان [٣] .

وقال الدكتورعادل صادق أستاذ الأمراض النفسية إن الإنسان الذى يتعود على تعاطى المخدرات ثلاث أو أربع مرات متواصلة يتحول إلى مدمن وبذلك يكون قد وضع نفسه تحت رحمة تجار السموم الذين يستنزفون كل ما لديه من أموال [٤] .

(١) جريدة الأخبار القاهرية حديث كتبته نادية العسقلانى فى ١٤-١٠-١٩٨٥م .

(٢) المساء ١٠/١٠/١٩٨٥ .   (٣) د-فؤاد شلبى .

(٤) المصدر السابق د-عادل صادق .

الباب السابع

حكم الإسلام فى تعاطى المخدرات

الفصل الأول

الخمر ... ومفهومها

الخمر ومفهومها وما يندرج تحتها :

الخمر : كل ما خامر العقل ، وهى تعم كل مسكر اتخذ من العنب أو من سواه .

وعند الفقهاء : هو المائع المسكر خاصة سواء أكان متخذا من الثمار كالعنب والرطب والتين ، أو من الحبوب كالحنطة والشعير ، أو من الحلويات كالعسل وسواء أكان مطبوخا أو نيئا ، وسواء أكان معروفا باسم قديم : كالخمر والطلاء أو باسم مستحدث كالعرق والكونياك والشمبانيا والويسكى والبيرة والودكة وغيرها من الأنواع والأسماء الشائعة اليوم [1] .

لقد روى عن أبى مالك الأشعرى رضى الله عنه ، أنه سمع النبى ﷺ يقول : « ليشربن أناس من أمتى الخمر ويسمونها بغير اسمها [2] » .

---

(١) تكملة فتح القدير حـ ٨ ص ١٥٢ .

(٢) رواه الإمام أحمد وأبو داود (انظر نيل الأوطار حـ ٨ ص ١٨٧ .

وإذا كان القرآن الكريم قد نص على تحريم الخمر باسمها ؛ فلأنها أم الخبائث ، ولأنها مفتاح كل شر ، فقد روى عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : أوصانى خليلى ﷺ « لا تشرب الخمر فانها مفتاح كل شر [١] » .

كما روى سيدنا عثمان رضى الله عنه قال : « اجتنبوا الخمر فإنها أم الخبائث » [٢] .

إلا أن هناك أنواعا من الأشربة عرفت باسمائها القديمة وأنواعا أخرى استحدثت أسماؤها فيما بعد ، وكلها محرمة — باتفاق الجمهور — إذ ليس التحريم منوطا بمجرد الاسم حتى يكون تغيير الاسم مغيرا للحكم ، وإنما الاعتبار بالاسكار ، فإن وجد فالتحريم ثابت ، سواء أسمى المسكر باسمه ، أو غير إلى اسم آخر ، فالأحكام تتعلق بحقيقة الأسماء ومعناها ، لا باسمائها وألقابها وقد أخبر الصادق الأمين صلوات الله وسلامه عليه مما خصه الله تعالى بعلمه أنه سيقع فى أمته ، وقد وقع فعلا ، وشرب الناس الخمر بعد أن خلعوا عليها مختلف الأسماء كالطلاء والباذق ، وكالبيرة والويسكى ، والبراندى والشمبانيا وغير ذلك مما شربه الناس قديما ويشربونه فى هذه الأيام مستحلين لها متأولين فيها أو مسترسلين فى شربها ، استرسالهم فى الحلال غير مبالين بحرمتها وهى فى حقيقة أمرها خمر

(١) رواه ابن ماجه .

(٢) تفسير القرطبى حـ٣ ص ٥٥ .

يسكر كثيرها ، فقليلها حرام ، وإن سميت بمختلف الأسماء ، بل قد تكون حرمتها أشد من حرمة الخمر [١] .

ويقول الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت :

يستنتج بعض الناس ألوانا من النبيذ المسكر زاعمين أنه ليس من الخمر المحرمة ، كما يستبيح آخرون تناول المواد المعروفة بالمخدرات ، مستندين إلى مثل هذا الزعم ، فما رأى الإسلام ؟

أمران يرتبطان بالخمر وأحكامه تمام الارتباط ، ولابد للمسلمين من معرفتهما حتى يكونوا على بينة من أمر دينهم بالنسبة لما تلوكه بعض الألسنة المنحرفة ، ذات القلوب الفاسدة والأفكار الزائغة — فيما يتعلق بمعنى الخمر وملحقاته — إما جهلا وإغراقا فى الجهالة بأساليب التحريم القرآنية ، والقواعد التشريعية فى الإسلام ، وإما محاولة لطمس الحقائق الدينية الواضحة عن طريق الخداع وإلباس الحق بالباطل ، انتزاعا للمسلمين من دينهم وطمسا لشعائرهم وتحريضا لهم على اقتحام حرمات الله باسم الفهم والرأى ، وما هو فى واقعه إلا كيد للإسلام وخديعة للمسلمين .

الخمر كل ما أسكر :

وأول هذين الأمرين هو أن الخمر فى لسان الشرع واللغة اسم

(١) رسالة الدكتوراه فى المسكرات للدكتور - عبد الغنى الحماد ١٣٩٩هـ ١٩٧٩ م .

لكل ما يخمر العقل ويغطيه ، ولا عبرة بخصوص المادة التي يتخذ منها فقد يكون من العنب ، وقد يكون من غيره ، والأحاديث الصحيحة الواردة في الخمر واضحة . في أن ذلك هو معناها « كل مسكر حرام » ، « إن من الحنطة خمراً ، ومن الشعير خمرا ، ومن العسل خمراً ، وأنا أنهى عن كل المسكر » .

بين الرسول معنى الخمر هكذا ، وهكذا فهم الأصحاب من من كلمة خمر ، وبادر — حين نزل تحريمها المؤكد بأساليب التحريم القوية المتعددة — كل من كان عنده شئ منها أراقه دون أن ينظر إلى المادة التي اتخذ منها ، وهكذا خطب عمر رضي الله عنه قال :

« أيها الناس : انه نزل تحريم الخمر وهي من خمس : من العنب والتمر ، والعسل ، والحنطة ، والشعير ، والخمر ما خامر العقل » وكان ذلك في محضر كبار الصحابة وغيرهم ولم ينكر عليه أحد منهم.

انحراف في معنى الخمر :

ومن هنا نعلم أن الذين يعلنون في مجالسهم الخاصة انقياداً لشهواتهم ، وعبثا بالدين والعقول ، أن المحرم هو المتخذ من العنب ، أو منه ومن التمر لا غير ، وأن المتخذ من غيرهما لا يحرم تناوله ، قوم لا يكترثون بلغة الألفاظ ودلالتها ، ولا ببيان الرسول ولا يركنون إلى فهم أصحابه الذين تحدثوا عما شاهدوا وسمعوا ، وهم بعد هذا كله يغالطون أنفسهم ، ويخدعون غيرهم

فى سر تحريم الخمر التى حرمها الله لأجله ، ودين الله بين واضح ، ولا ينبغى أن تتخذ آياته سبيلا للهو واللعب ، وليس تحريم الخمر من التكاليف التعبدية » التى لا يدرك المؤمن سر تكليفه بها ، وإنما هو من التكاليف المعقولة التى يلمس الإنسان سر تحريمها ويراه واضحا فى نفسه وفى نفس غيره عقلا ، وصحة ومالا ، وكرامة .

سر تحريم الخمر :

أما الأمر الثانى من الأمرين « موضوع الفتوى » فهو أن الإسلام حين قرر حرمة الخمر وعقوبة شاربها ، لم ينظر إلى أنها سائل يشرب ، وإنما نظر إلى الأثر الذى تحدثه فى شاربها من زوال العقل الذى يفسد عليه انسانيته ، ويسلبه مكانة التكريم التى منحه الله إياها ، ويفسد عليه أيضا ما يجب أن يكون بينه وبين الناس من صلات المحبة والصفاء ، ويطوع له مع هذا انتهاك الأعراض ، وقتل النفس ، ويعكر عليه صفو المعرفة بالله ، الناشئة عن مراقبته وتذكر عظمته .

وذلك عنوان أضرارها الروحية والاجتماعية التى حرمت لأجلها ، كما تضمنها وأشار إليها بأساليب التحريم المتعددة قوله تعالى من سورة المائدة : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ

ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾

وقد كشف البحث الإنسانى ، فى ضوء هذا الوحى الإلهى الكريم ، أن للخمر مع هذه الأضرار أضراراً أخرى ، أجمع عليها الأطباء ، فى الكبد والمعدة ، وسائر الأجهزة ، وأن هذه الأضرار كان لها فى القضاء على الإنسان أشد ما عرف للأمراض الفتاكة من القضاء عليه .

الخمر أشد فتكا بالإنسان من السل :

وفى مذكراتى الخاصة بهذا الشأن نبأ لوكالة من وكالات الأنباء من باريس فى شهر مايو سنة ١٩٥٩ جاء فيه : أذاع معهد الإحصاء القومى فى فرنسا يوم (٢٥ مايو) أن الخمور بدأت تقتل من الفرنسيين أكثر مما يقتل مرض السل ، وقال المعهد : إن ١٧,٤٠٠ فرنسى ماتوا فى العام الماضى من الخمر ، بينما لم يمت سوى ١٢,٠٠٠ بالسل ، ومنذ خمس سنوات كانت ضحايا السل ٢٦,٠٠٠ وضحايا الخمر ١٣,٠٠٠ .

وهذا تقرير ، عماده إحصاء المعهد القومى فى فرنسا لضحايا كل من مرض الخمر ومرض السل ، وحسب الذين يميلون إلى الخمر ، أو يحاولون خديعة الناس عن حكمها فى الإسلام ، أن يعرفوا ذلك

ليتبين لهم كيف يرحمهم الله الحكيم بتحريم الخمر ، وكيف يصورها لهم بأنها « رجس من عمل الشيطان » وأى رجس بعد هذا

وهذا كله فوق ما تحدثه شربها من الأضرار الاقتصادية ، التى تذهب بأموال شاربها سفها بغير علم ، إلى خزائن الذين اصطنعوها وصدروها ، وتفننوا فى سبل الإعلان عنها والإغراء بها ، وفوق ما تحدثه من الأضرار الأدبية فى الذهاب بالحشمة والوقار ، واحترام الأهل والأبناء والأصدقاء وفوق التوارث لرجسيتها بين الآباء والأبناء والأحفاد ، ولهذا كله حرم الإسلام الخمر .

ليس التحريم خاصا بالسائل المشروب :

هذه الأضرار التى ظهرت للخمر وعرفها الناس ، والتى لم تظهر ويعلمها الخبير بطبائع الأشياء ، هى مناط تحريمها ، وإذا كانت هذه الآثار المتعددة النواحى هى مناط التحريم كان من الضرورى لشريعة تبنى أحكامها على حفظ المصالح ودفع المضار أن تحرم كل مادة من شأنها أن تحدث مثل تلك الأضرار أو أشد ، سواء أكانت تلك المادة سائلا مشروبا ، أو جامداً مؤكولا ، أو مسحوقاً مشموماً ، وهذا طريق من طرق التشريع الطبيعية ، عرفه الإنسان منذ أن أدرك خواص الأشياء ، وقارن بعضها ببعض ، وقد أقره الإسلام طريقاً للتشريع ، وأثبت به حكم ما عرف للذى لم يعرف ؛ لاشتراكهما فى الخواص .

ومن هنا لزم ثبوت تلك الأحكام فى كل مادة ظهرت بعد عهد التشريع ، وكان لها مثل آثار الخمر أو أشد . ومن الواضح أن قوله عليه السلام : (كل مسكر حرام) لا يقصد به مجرد التسمية ، لأن الرسول ليس واضع أسماء ولغات وإنما القصد منه أنه يأخذ حكم الخمر فى التحريم والعقوبة .

وإذا كان من المحس المشاهد ، والمعروف للناس جميعاً ، ان المواد المعروفة الآن (بالمخدرات) ، كالحشيش والأفيون والكوكايين لها من المضار الصحية والعقلية والروحية والأدبية والاقتصادية والاجتماعية فوق ما للخمر كان من الضرورى حرمتها فى نظر الإسلام، إن لم يكن بحرفية النص فبروحه ومعناه، وبالقاعدة العامة الضرورية التى هى أول القواعد التشريعية فى الإسلام ، وهى دفع المضار ، وسد ذرائع الفساد .

حرمة المخدرات :

وبذلك أجمع على حرمة « المخدرات » فقهاء الإسلام ، الذين ظهرت فى عهدهم ، وتبينوا آثارها السيئة فى الإنسان وبيئته ونسله ، وعرفوا أنها فوق آثار الخمر الذى حرمته النصوص الصريحة الواضحة فى كتاب الله وسنة رسوله ، وحرمه النظر العقلى السليم .

قرروا حرمتها ، وقرروا عقوبة تناولها ، كما قرروا حرمة الاتجار بها وعقوبة المتجرين . وقرروا أن استحلالها كاستحلال

الخمر ، وقد جاء فى كتبهم « ويحرم أكل البنج والحشيش والأفيون لأنها مفسدة للعقل ، وتصد عن ذكر الله وعن الصلاة ، ويجب تعزير آكلها بما يروعه » .

وقال ابن تيمية : « إن فيها من المفاسد ما ليس فى الخمر ، فهى أولى بالتحريم ، ومن استحلها ، وزعم أنها حلال فإنه يستتاب تاب وإلا قتل مرتدا ، لا يصلى عليه ، ولا يدفن فى مقابر المسلمين » وقال تلميذه ابن القيم : « يدخل فى الخمر كل مسكر ، مائعاً كان أو جامداً ، عصيراً أو مطبوخاً ، واللقمة الملعونة ، لقمة الفسق والفجور التى تحرك القلب الساكن إلى أخبث الأماكن » ويعنى باللقمة الملعونة « الحشيشة » هذه اللقمة التى تذهب بنخوة الرجال . وبالمعانى الفاضلة فى الإنسان وتجعله غير وفىّ إذا عاهد وغير أمين إذا اؤتمن ، وغير صادق إذا حدث . تميت فيه الشعور بالمسئوليات ، والشعور بالكرامات ، وتملؤه رعباً ودناءة وخيانة لنفسه ولمن يعاشره ، وبذلك يصبح كما ترونه عضوا غير صالح فى المجتمع الفاضل ، بل عضواً فاسداً موبوءا يسرى وباؤه وفساده إلى المجتمع الفاضل فيوبئه ويفسده . وإذن فمن أوجب الواجبات العمل على ردعه . وقاية للمجتمع من شره .

إنحراف آخر فى حكم المخدرات :

ومن هنا يكون الذين نسمع عنهم ، أو يسمع الناس منهم ، أن

« الحشيشة وما إليها » لم تحرمها سنة الرسول ، ولم يرد عن الأئمة الأوائل شيء فى تحريمها ، من الذين يفترون على الله الكذب ، ومن الذين يقولون على الله بغير علم ، ومن الذين يعملون على إفساد المجتمع الإسلامى ، عن طريق دس السم فى الدسم ، وبذلك تكون جريمتهم مضاعفة ، جريمة إفساد المجتمع ، وجريمة الافتراء على الله ، وجريمة استخدام الدين فى الشهوة والهوى وإفساد المسلمين .

نعم . لم يرد فى القرآن ولا فى أقوال الرسول عليه السلام ، ولا أقوال الأئمة المتقدمين شيء خاص بتلك المواد ، لا فى حلها ولا فى حرمتها ، لأنها لم تكن معروفة فى زمنهم جميعا ، وإنما ظهرت كما قال الإمام ابن تيمية فيما بين المائة السادسة والمائة السابعة من الهجرة ، حينما ظهرت دولة التتار . وإذا كانت قواعد التشريع فى الإسلام معروفة ؛ وأن تحريم الخمر ليس تعبديا ، وإنما كان محرما لما فيه من الضرر ، كانت تلك المواد ولا شك محرمة فى نظر الإسلام وكان تحريمها من نوع تحريم الخمر إن لم يكن أشد .

أمل ورجاء فى منع الخمور :

أما بعد : فهذا هو حكم الإسلام فى كل ما أسكر ، وفى كل ما يخرج بالإنسان عن إنسانيته . وإذا كانت حكومتنا قد وقفت فاتخذت العدة القوية لحفظ المجتمع من « اللقمة الملعونة » وكان تحريمها فى نظر الشرع والدين أثراً ضرورياً من آثار تحريم الخمر ،

فإنى أعتقد أنها تقدر ما للخمر من آثار مفجعة فى الصحة ، وفى العقل ، وفى المال ، وفى الأسر ، وفى الأبناء والأحفاد وأعتقد أيضا ان نهضتنا الإصلاحية — التى ستتناول بإذن الله وتوفيقه جميع فروع الحياة — لابد أن يكون من عمدها ووسائلها محاربة الخمر بجميع أنواعه ، كما حاربت الحشيشة وأخواتها ، محاربة تطهر المجتمع من آثارها السيئة . ونرجو أن نرى قريباً أن قوى المكافحة التى توجهها وترسل شواظها نحو المخدرات اتجهت أيضاً إلى مكافحة (أم الخبائث) شرباً وتجارة واستيراداً [١] .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾

(١) الفتاوى دراسة لمشكلات المسلم المعاصر فى حياته اليومية والعامة للإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت .

الفصل الثانى

أشربة ملحقة بالخمر

أشربة ملحقة بالخمر

١ ـ شراب البوظة

يقول فضيلة الشيخ محمد خاطر

البوظة وما شابهها من المسكرات حرام ، وإن اتخذ الناس لها اسما غير الخمر . وعن بيان حكم الشرع فى البوظة يقول فضيلة الشيخ مفتى الديار المصرية الأسبق محمد خاطر :

نفيد بأن الرسول ﷺ قال فيما رواه النعمان بن بشير : (إن من الحنطة خمرا ومن الشعير خمرا ومن الزبيب خمرا ومن التمر خمرا ومن العسل خمرا) رواه أحمد وأصحاب السنة إلا النسائى وزاد أحمد وأبو داود (وأنا أنهى عن كل مسكر) ومناط التحريم فى هذه المشروبات هو الإسكار وعدمه . فإذا كانت مسكرة أو مفترة كانت من الأشياء التى نهى رسول الله ﷺ عن تناولها وكان حكمها حكم الخمر فى التحريم ويحرم قليلها كما يحرم كثيرها لأن الرسول صلوات الله وسلامه عليه (نهى عن كل مسكر مفتر) وقال الرسول ﷺ : (كل مسكر خمر وكل مسكر حرام) رواه الجماعة إلا البخارى وابن ماجه وفى رواية (كل مسكر خمر وكل خمر حرام) فالبوظة وما شابهها من المسكرات حرام وإن اتخذ الناس

لها اسما غير اسم الخمر لقوله ﷺ : (ليشربن طائفة من أمتى الخمر باسم يسمونها إياه) رواه أحمد وابن ماجه هذا والقليل فى التحريم كالكثير سواء لقوله صلوات الله وسلامه عليه (ما أسكر كثيره فقليله حرام) (١) .

٢ — شراب الكينا الحديدية بمختلف أسمائها :

يقول فضيلة الشيخ محمد خاطر مفتى الجمهورية سابقاً :

ثبت من التقرير المؤرخ فى ١٨/٤/١٩٧٦ الذى أرسلته إلينا الإدارة العامة للمعامل المركزية بوزارة الصحة بعد تحليلها لمشروب الكينا بمختلف أسمائه التجارية الواردة بالتقرير أن هذا المشروب يحتوى على مادة الكحول الموجودة فى الخمر المحرمة شرعا بنسبة ما بين ٢٥ ٪ ، ٣٥,٢ ٪ .

وبناء على هذا : يكون شرب الكينا المتداول بمختلف أسمائه التجارية قد اشتمل على الكحول الموجود بالخمر المسكرة المحرمة شرعا بالنسب السابق ذكرها والمنصوص عليه شرعا أن ما أسكر كثيره فقليله حرام — أسكر أم لم يسكر (٢) .

---

(١) الفتاوى الإسلامية من دار الإفتاء المصرية المجلس الأعلى للشئون الإسلامية المجلد السابع ص ٢٥٧٥ ، ٢٥٧٦ .

(٢) الفتاوى الإسلامية — المجلس الأعلى للشئون الإسلامية المجلد السابع ص ٢٥٨٠ ، ٢٥٨١ ١٤٠٢هـ — ١٩٨٢م .

٣ ـ الجواهر المخدرة

وسئل فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق عما إذا كانت الجواهر المخدرة تأخذ حكم الحدود أو التعازير أجاب فضيلته وقال :

إن الجواهر المخدرة (الحشيش وأمثاله) يحرم تناولها باعتبارها تفتر وتخدر ، وتضر بالعقل وغيره من أعضاء الجسد الإنسانى ، فحرمتها ليست لذاتها وإنما لآثارها وضررها .

وقد اتفق جمهور المذاهب الإسلامية على حرمة الحشيش ونحوه ، والأصل فى هذا التحريم ما رواه أحمد فى مسنده وأبو داود فى سننه بسند صحيح عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : (نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتر) وذلك لثبوت ضرر كل ذلك فى البدن والعقل ..

وقد ذهب بعض الفقهاء إلى أنه إذا وصل الحشيش المذاب إلى حد الشدة المطربة ، وجب توقيع حد الخمر على من تعاطاه بهذه الصفة كشارب الخمر ، كما ذهب ابن تيمية وتبعه ابن القيم من فقهاء مذهب الإمام أحمد بن حنبل إلى إقامة الحد على متعاطى هذه المخدرات كشارب الخمر ، باعتبار أنها أشد خبثا وضررا من الخمر ،واستحسن الشيعة الإمامية القول بإلحاق المخدرات بالمسكرات

فى وجوب الحد ثمانين جلدة ، وأفتى بعض فقهاء مذهب الإمام أبى حنيفة بالحد أيضا .

ومما تقدم يتضح أن هذا الخلاف قد ثار فيما إذا كانت المخدرات تعتبر بذاتها خمراً يقام الحد على متعاطيها مطلقا ، أم أنها تعتبر من قبيل الخمر علة باعتبار أنها تثبط العقل وتورث الضرر به وبالجسد شأنها شأن الخمر أو أشد .

ولما كانت الحدود مسماة من الشارع والعقوبات عليها مقدرة كذلك إما بنص فى القرآن الكريم ، أو بقول أو فعل من الرسول ﷺ كان إيثار القول بدخول تعاطى المخدرات فى التعازير هو الأولى والأحوط فى العقوبة باعتبار أن الخمر تطلق عادة على الأشربة المسكرة ، وإذا دخل تعاطى المخدرات ضمن المنكرات التى يعاقب عليها بالتعزير كان للسلطة المنوط بها التشريع تقنين ما تراه من عقوبات على الاتجار فيها أو تعاطيها تعزيرا ، ومن العقوبات المشروعة عقوبة الجلد باعتبارها أجدى فى الردع والزجر (١) .

---

(١) الفتاوى الإسلامية المجلس الأعلى للشئون الإسلامية المجلد العاشر ص ٣٥٩٣ ، ٣٥٩٤ باختصار ١٤٠٤هـ — ١٩٨٣م .

الفصل الثالث

تصرفات السكران .. وما يترتب عليها من آثار

تصرفات السكران وما يترتب عليها من آثار :

اتفق جمهور الفقهاء على عقوبة من شرب المسكر من أى نوع كان ، سواء أكان خمراً أم غيرها ، سكر الشارب أو لم يسكر ، حتى ولو شرب قطرة واحدة ، وذلك باقامة الحد عليه .

والمخدرات على اختلاف أنواعها ، كالحشيش وغيره ، وما أشبه ذلك ، لهـا حكم المسكر ، ولكن لا يعاقب عليها بعقوبة الحد ، لأن ورود الحد فى الخمر والمسكر من المائعات .

فمن شرب الخمر أو غيرها من المسكرات كان مجرماً ، والمجرم يعاقب بالعقوبة الرادعة الزاجرة ، حماية له وللمجتمع من الفساد ، وعقوبة جريمة الشرب حق لله تعالى ، لأن هذه الجريمة تقضى بالعـداوة والبغضاء كما نص القرآن الكريم على ذلك ، وتدفع إلى الشر ، والسكران يندفع إلى الشر ، وإلى القول المفسد عند وصوله درجة الهذيان من السكر ، وذلك يضر بالجماعة ، وكثير من مدمنى الخمر يرتكبون أعظم الجرائم أثناء سكرهم ، بل منهم من يسكر ليرتكب الجريمة متعمداً ، وليزول تردده فى ارتكابها ، كما لو كان قبل السكر ، ولذلك عدّ

الرسول ﷺ وأصحابه الخمر أم الخبائث ، لأنه ما من شر يتردد فيه الإنسان إلا أقدم عليه إذا سكر .

وقد رأينا أن من موجبات تحريم الخمر ، المحافظة على العقل وسلامة جسم الإنسان ، لأن فقدان العقل أو نقصه يتناول المسكرات وغيرها ، مما يجعل الشخص كلاً على الأمة ومصدر أذى لها ، فتفقد الأمة به تلك القوة الفعالة من قواها . العاملة ، وقوة المجتمع بقوة أفراده وسلامة أعضائهم .

من أجل ذلك لم يكن الشرب جريمة شخصية ، بل فيه اعتداء على حق الله ، الذى هو حق الجماعة ويجب أن يصان ويحفظ فلا يعتدى عليه ، فكانت عقوبة الشرب حداً مقرراً بالنصوص الشرعية الصحيحة وهى ثمانون جلدة كما قرر معظم الفقهاء آخذين ذلك من عمل النبى ﷺ وأصحابه من بعده ، ردعاً للجانى وزجراً لغيره ومنعاً لتكرار وقوع الجريمة ، وحماية للفضيلة والمجتمع والمنفعة العامة والمصالح الإنسانية الحقيقية المقررة الثابتة ، لأن الاعتداء على هذه المصالح جريمة توجب العقاب .

وقد اتفق الفقهاء جميعاً على أن السكر حرام فى ذاته ، فإذا تناول الشخص المسكر مختاراً ، عالماً به ، أثم وأقيم عليه الحد ، ولا يأثم إذا تناوله مكرهاً أو مضطراً أو نحو ذلك من الأسباب التى تكون فى دائرة الحلال والمباح .

كما اتفق الفقهاء أيضاً على أن الخطاب موجه إلى السكران ، إما لأن العقل لم يزل بالسكر ، بل اعترته غفلة ، واعتراء الغفلة لا يمنع توجيه ، خطاب التكليف للسكران ، وإما لأن العقل قد زال بفعل صاحبه المتعدى ، فهو مسئول عن الضلال الذى وصل إليه بالشرب ، أولا ، ومسئول ثانياً عن النتائج التى توصل إليها بالسكر ، من إهمال .

بعض الواجبات والتعدى على حقوق الآخرين ، وإما لأن المسئولية للزجر والمتع إذ لو رفع عنه الخطاب بالتكليف بسبب السكر بالمحرم لأدى ذلك إلى الافراط فى الشراب من غير رادع ولا زاجر يمنعه من الشرب والاجرام .

وقد ثبت عدم رفع الخطاب بالنص القرآنى ، قال الله تعالى :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ ﴾

فهذه الآية تدل صراحة على أن السكران مخاطب بالصلاة ، إذ أن النهى عن الصلاة إنما هو وقت السكر ، ولا يمنع هذا النهى من استمرار وجوب الصلاة وعدم سقوطها بالسكر ، ولكنها لا تؤدى وقت السكر .

ويعتبر السكر غدراً لأنه إثم والإثم لا يبرر الاثم ، فالسكران

المعتدى بسكره مؤاخذ بأفعاله وأقواله مؤاخذة تامة ، فعقوده نافذة وطلاقه واقع ، وجرائمه يعاقب عليها وكل ما يعاقب به الصاحي يعاقب به السكران .

وقبل أن نعرف آراء الفقهاء فى تصرفات السكران ، نعود لنذكر معنى السكر وحقيقته ثم من هو السكران ؟ .

أما السكر فهو كما يعرفه الفقهاء : غيبة العقل من تناول خمر أو ما يشبه الخمر ويعتبر الإنسان سكران إذا فقد عقله ، فلم يعد يعقل قليلا ولا كثيراً ، ولا يميز الأرض من السماء ولا الرجل من المرأة ، وهذا رأى أبى حنيفة رحمه الله .

ويرى الإمام محمد وأبو يوسف صاحبا أبى حنيفة : أن السكران هو الذى يغلب على كلامه الهذيان ، ويخلط فى كلامه ، ويغيره عن حال صحوه ، ويغلب على عقله ، ولا يميز بين ثوبه وثوب غيره عند اختلاطهما ، ولا بين نعله ونعل غيره ، وبهذا قال مالك والشافعى وأحمد وغيرهم رضى الله عنهم أجمعين فالحد الفاصل بين السكر والافاقة هو أن يعلم الشخص ما يقول ، وفسر ذلك أبو حنيفة بأن يكون واعياً ولو وعياً نسبيا ، وفسر ذلك جمهور الفقهاء بأن يكون بعيداً عن الهذيان ، فان من يهذى فى قوله لا يعلم ما يقول .

يقول الأستاذ أبو زهرة : ولقد جاء فى كشف الأسرار فى بيان السكر ، .

قيل هو سرور يغلب على العقل بمباشرة بعض الأسباب الموجبة له ، فيمنع الإنسان عن العمل بموجب عقله من غير أن يزيله ،ولهذا بقى السكران أهلا للخطاب فعلى هذا القول : لا يكون ما حصل من شرب الدواء مثل الأفيون من أقسام السكر ، لأنه ليس بسرور .

وقيل : هو غفلة تلحق الإنسان مع فتور فى الأعضاء بمباشرة لبعض الأسباب الموجبة لها من غير علة .

وقيل : هو معنى يزول به العقل عند مباشرة بعض الأسباب المزيلة ، فعلى هذا القول يكون بقاءه مخاطباً بعد زوال العقل أمراً حكمياً ثابتاً بطريق الزجر عليه لمباشرته المحرم ، لا أن يكون العقل باقياً حقيقة لأنه يعرف بأثره ولم يبق للسكران من آثار العقل شىء ، فلا يحكم ببقائه .

فهذه تعريفات مختلفة تبين حقيقة السكر ، وقد رأينا حدوده الشرعية التى تجعل الشخص سكران ، فأبو حنيفة . يرى أن حده فقد الوعى ، وجمهور الفقهاء والصاحبان ، يرون حدّه : ألا يعلم ما يقول .

وبذلك يكون السكران : هو الذى اختلط كلامه من الشراب وهذى ، لا يختلف فى تعريفه هذا أحد .

أما المسئوليات المترتبه على السكران :

فقد قررت الشريعة الإسلامية بأصولها الثابتة ومبادئها المقررة أن الثواب والعقاب إنما يكونان بمقدار ما يعقله الإنسان من خير أو شر ، وأن الأعمال بالنيات ، فإذا ما طرأت على الإنسان عوارض أفقدته الاختيار وحرية الإرادة ارتفع عنه التكليف :

ولكن إذا كان هذا العارض ناشئاً عن جريمة ارتكبها الإنسان بمحض إرادته ، وحرية اختياره ، فعندئذ يؤخذ الجانى بجرمه الذى ارتكبه زجراً له ليرتدع ، ويمتنع غيره ويعتبر به .

ومن هذا البـاب الجرائم التى يرتكبها السكران نتيجة لسكره فما هو رأى الفقهاء فى ذلك .

وقد رأينا أن الرأى الراجح لدى الفقهاء : أن السكران لا يعاقب على ما يرتكب من جرائم إذا تناول المادة المسكرة مكرهاً ، ويلحق بالإكراه : الاضطرار فمن شرب الخمر مثلا — وهو عالم بأنها خمر لدفع غصة أو عطش أو سد جوع للمحافظة على النفس ، ثم ارتكب جريمة أثناء سكره فإنه لا يعاقب عليها ، لأنه مضطر إلى تناولها .

ولا مؤاخذة فى هذا النوع من السكر ولا فيما يترتب عليه من أفعال إلا بمقدار ما يؤاخذ عليه المخطئ والنائم والمغمى عليه ، أى أن حقوق الله تعالى تكون فى مرتبة العفو وحقوق العباد لا يقتص منه فيها ، ولكن يترتب عليها المغارم المادية .

والفقهاء يقولون : إن حقوق العباد مبنية على المشاحة ، وحقوق الله تعالى مبنية على المسامحة وهذا أمر متفق عليه .

إنما موضع الاختلاف فيما إذا سكر بحرام وتناول المسكر مختاراً بغير عذر أو تناول دواء مسكراً لغير حاجة فسكر منه .

فهل يؤاخذ بأفعاله ، وهل تصح عقوده وسائر تصرفاته ، هذا ما اختلف فيه الفقهاء .

فمنهم من يرى نفاذ جميع تصرفاته بلا استثناء ، لا فرق بين الطلاق وغيره وعليه الشافعية فى الراجح عندهم ، والحنابلة فى احدى الروايتين عن الإمام أحمد .

— ومنهم من يرى أنه لانفاذ لشىء من تصرفاته مطلقاً ، وعليه الظاهرية والحنابلة فى رواية أخرى عن الإمام أحمد .

— ومنهم من يرى التفصيل .

فبعضهم يرى نفاذ تصرفات المتعدى فى الحلول : كالطلاق والعتاق ، لا فى الحقوق كالنكاح والبيع والشراء وعليه الزهرى وجماعة منهم .

ومنهم من يرى أنه لا يؤاخذ إلا بما جنت جوارحه فيحد في الشرب والقتل والزنا والسرقة ، أما ما جاء من منطقه كالطلاق والنكاح فكله موضوع عنه لا يلزمه منه شيء وهو ما ذهب إليه الليث بن سعد .

ومنهم من يرى نفاذ تصرفاته في الجنايات والحدود والطلاق والعتاق وعليه المالكية في معتمد مذهبهم .

ومنهم من يرى نفاذ تصرفاته إلا في الردة والاقرار بخالص حق الله كالزنا وشرب الخمر ، وعليه الحنفية [١] .

طلاق السكران يقع عقوبة له عند كثير من الفقهاء :

يقول الإمام الأكبر فضيلة الشيخ عبد المجيد سليم :

اختلف الفقهاء في وقوع طلاق السكران إذا كان بمحرم وصار يخلط في كلامه ولا يعرف رداءه من رداء غيره ونعله من نعل غيره على ما جاء في المغني لابن قدامة فذهب كثير منهم إلى وقوعه ومنهم أبو حنيفة وصاحباه ومالك والشافعي في أحد قوليه وأحمد في إحدى الروايات عنه .

وذهب جمع من الفقهاء إلى عدم وقوعه إلا إذا كان سكره لم يؤثر فيه . أي لا يخلط في كلامه ويعرف نعله من نعل غيره

---

(١) رسالة دكتوراه للدكتور - عبد الغني حماد في حكم المسكرات وعقوبة متعاطيها .

فإنه يقع طلاقه فإن كان قد طلق امرأته ثلاث طلقات متفرقات أصبحت امرأته هذه بائنة منه بينونة كبرى فلا تحل له حتى تتزوج بزوج آخر ويدخل بها ثم يطلقها أو يموت عنها وتنقضى عدتها ، أما إذا كان قد طلقها ثنتين أولا بصيغة واحدة فإن قال لها أنت طالق ثنتين ثم طلقها ثلاثاً بصيغة واحدة أيضاً بأن قال لها : أنت طالق ثلاثا فقد بانت منه بينونة كبرى أيضاً عند الجمهور ومنهم الحنفية . وعلى ما جرى عليه القانون وقع عليها طلقتان فى هذه الحالة فله مراجعتها إن لم يكن قد صدر منه طلاق آخر [١] .

الربح الناتج عن التعامل فى المواد المخدرة :

من الأصول الشرعية فى تحريم الأموال قوله تعالى [٢]

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ ﴾

أى لا يحل لأحدكم أخذ وتناول مال غيره بوجه باطل كما لا يحل كسب المال من طريق باطل أى محرم وأخذ المال أو كسبه بالباطل على وجهين :

الأول : أخذه على وجه غير مشروع كالسرقة والنصب والخيانة .

---

(١) الفتاوى الإسلامية المجلس الأعلى للشئون الإسلامية من دار الإفتاء المصرية المجلد الثانى ص ٥٣٩ بتصرف .

(٢) الآية ٢٩ من سورة النساء .

والآخر : أخذه وكسبه بطرق حظرها الشرع كالقمار أو العقود المحرمة كما فى الربا وبيع ما حرم الله الانتفاع به كالميتة والدم والخمر المتناولة للمخدرات بوصفها على ما سلف بيانه فإن هذا كله حرام .

وترتيباً على هذا : يكون الربح والكسب من أى عمل محرم حرام وبهذا جاءت الأحاديث الكثيرة عن الرسول ﷺ منها قوله[١] « إن الله حرم الخمر وثمنها وحرم الميتة وثمنها ، وحرم الخنزير وثمنه » .

وفى هذا أيضاً قال العلامة ابن القيم [٢] « قال جمهور الفقهاء إذا بيع العنب لمن يعصره خمراً حرم أكل ثمنه بخلاف ما إذا بيع لمن يأكله ، وكذلك السلاح إذا بيع لمن يقتل به مسلماً حرم أكل ثمنه ، وإذا بيع لمن يغزو فى سبيل الله فثمنه من الطيبات » . وإذا كانت الأعيان التى يحل الانتفاع بها إذا بيعت لمن يستعملها فى معصية الله .

رأى جمهور الفقهاء :— وهو الحق — تحريم ثمنها ، بدلالة ما ذكرنا من الأدلة وغيرها ، وعليه كان ثمن العين التى لا يحل الانتفاع بها كالمخدرات حراما من باب أولى .

---

(١) رواه أبو داود فى سننه فى باب الأشربة ـ ٢ .
(٢) زاد المعاد فى هدى خير العباد لابن القيم .

وبهذه النصوص نقطع بأن الاتجار فى المخدرات محرم وبيعها محرم وثمنها حرام وربحها حرام لا يحل للمسلم تناوله ، يدل لذلك قطعاً أن الرسول ﷺ عندما نزلت آية تحريم الخمر :

﴿ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ ﴾ (١)

أمر أصحابه باراقة ما عندهم من خمر ومنعهم من بيعها حتى لغير المسلمين بل إن أحد أصحابه قال : إن عندى خمرا لأيتام فقال له ﷺ « أهرقها » ، فلو جاز بيعها أو حل الانتفاع بثمنها لأجاز لهذا الصحابى بيع الخمر التى يملكها الأيتام لإنفاق ثمنها عليهم »(٢)

التصدق بالأموال الناتجة عن التعامل فى المواد المخدرة :

فى القرآن الكريم قول الله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ (٣)

وفى الحديث الشريف الذى رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله تعالى طيب

---

(١) سورة المائدة الآية ٩٠ .

(٢) الفتاوى الإسلامية المجلس الأعلى للشئون الإسلامية المجلد العاشر لفضيلة الإمام الأكبر ـ جاد الحق على جاد الحق سنة ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م.

(٣) من الآية ٢٦٧ سورة البقرة .

لا يقبل إلا طيباً ، إن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَـٰلِحًا ﴾ (١)

وقال تعالى :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ (٢)

ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب له » .

وفى الحديث الذى رواه الإمام أحمد فى مسنده عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « والذى نفسى بيده لا يكسب عبد مالا من حرام فينفق منه فيبارك له فيه ولا يتصدق فيقبل منه ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار ، إن الله لا يمحو السىء بالسىء ولكن يمحو السىء بالحسن إن الخبيث لا يمحو الخبيث » .

فهذه الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة قاطعة فى أنه لقبول

(١) من الآية ٥١ من سورة المؤمنون .
(٢) الآية ١٧٢ سورة البقرة .

الأعمال الصالحة عند الله من صدقة وحج وبناء المساجد وغير هذا من أنواع القربات لابد وأن يكون ما ينفق فيها حلالا خالصاً لا شبهة فيه ، وإذا كانت الأدلة المتقدمة قد أثبتت أن ثمن المحرمات وربحها حرام فلا يحل أكلها ولا التصدق بها ولا الحج منها ولا إنفاقها فى أى نوع من أنواع البر ، لأن الله طيب لا يقبل إلا الطيب ، بمعنى أن منفق المال الحرام فى أى وجه من وجوه البر لا ثواب له فيما أنفق ، لأن الثواب جزاء القبول عند الله ، والقبول مشروط بأن يكون المال طيباً [١] .

من يؤدى الصلاة وهو تحت تأثير المخدر :

وصف ابن تيمية المخدرات وآثرها فى متعاطيها فقال [٢] :
« وهى أخبث من الخمر من جهة أنها تفسد العقل والمزاج حتى يصير فى الرجل تخنث ودياثة»« الديوث الذى لا يغار على أهله » وغير ذلك من الفساد ، ولا مراء فى أن المخدرات تورث الفتور والخدر فى الأطراف وقد قال ابن حجر [٣] المكى فى فتاويه فى شرح حديث أم سلمة السالف « نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتر » فيه دليل على تحريم الحشيش بخصوصه ، فإنها

(١) الفتاوى الإسلامية المجلس الأعلى للشئون الإسلامية المجلد العاشر لفضيلة الشيخ ـ جاد الحق على جاد الحق سنة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .
(٢) السياسة الشرعية لابن تيمية ص ١٢٨ فى حد الشرب .
(٣) ص ٢٣٢ ـ ٤ فى باب الأشربة والمخدرات .

تسكر وتخدر وتفتر ، ولذلك يكثر النوم لمتعاطيها ومن أجل تأثير المخدرات وإصابتها عقل متعاطيها بالفتور والخدر فإنه لا يحسن المحافظة على وضوئه ، فتنفلت بطنه دون أن يدرى أو يتذكر ولهذا أجمع فقهاء المذاهب على أن من نواقض الوضوء أن يغيب عقل المتوضىء بجنون أو صرع أو إغماء وبتعاطى ما يستتبع غيبة العقل من خمر أو حشيش أو أفيون أو غير هذا من المخدرات المغيبات ، ومتى كان الشخص مخدراً بتعاطى أى نوع من المخدرات غاب عقله وانعدم تحكمه وسيطرته على أعضاء جسمه وفقد ذاكرته فلم يعد يدرى شيئاً وانتقض وضوءه وبطلت صلاته وهو بهذه الحال ولا فرق فى هذا بين خدر وسكر بخمر سائل أو مشموم أو مأكول ، فإن كل ذلك خمر ومسكر ، ولقد أمر الله سبحانه وتعالى المسلمين بألا يقربوا الصلاة حال سكرهم فقال [(١)]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾ [(١)]

وهذا غاية النهى عن قربان الصلاة فى حال السكر حتى يزول أثره وهو دليل قاطع على بطلان صلاة السكران بمسكر أو بمفتر لأنه فى كل حال من أحواله انتقض وضوءه وانتقص عقله ، أو زال بعد إذ فترت أطرافه وتراخت أعضاؤه واختلط على السكران

---

(١) من الآية ٤٣ من سورة النساء .

أو متعاطى المخدرات ما يقول وما يقرأ من القرآن الكريم ، ولذا قال الله فى نهيه عن الصلاة حال السكر « حتى تعلموا ما تقولون » أى بزوال حال السكر والفتور والخدر [١] .

تعاطى المخدرات للعلاج :

الإسلام حرم مطعومات ومشروبات صوناً لنفس الإنسان وعقله ورفع هذا التحريم فى حالة الضرورة فقال تعالى :

﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ [٢]

وقال تعالى :

﴿ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾ [٣]

وقد استدل الفقهاء بالآيتين ومن أحاديث رسول الله ﷺ فى الضرورة قواعد يأخذ بعضها بحجز بعض فقالوا :

« الضرر يزال والضرورات تبيح المحظورات » ومن ثم أجازوا أكل الميتة عند المخمصة وإساغة اللقمة بالخمر والتلفظ بكلمة الكفر عند الإكراه عليها قال الله تعالى :

(١) المجلد العاشر من الفتاوى الإسلامية دار الإفتاء المصرية لفضيلة الشيخ ـ جاد الحق على جاد الحق المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣ م .

(٢) الآية ١٧٣ سورة البقرة .

(٣) الآية ١١٩ سورة الأنعام .

﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ (١)

وقالوا أيضاً : إن الضرورة تقدر بقدرها وما جاز لعذر بطل بزواله والضرر لا يزال بضرر .

وقد اختلف الفقهاء : فى جواز التداوى بالمحرم ، والصحيح من آرائهم هو ما يلتقى مع قول الله تعالى فى الآيات البينات السابقة بملاحظة أن إباحة المحرم للضرورة مقصورة على القدر الذى يزول به الضرر وتعود به الصحة ويتم به العلاج وللتثبت من توافر هذه الضوابط اشترط الفقهاء الذين أباحوا التداوى بالمحرم بمعرفة طبيب مسلم خبير بمهنة الطب معروف بالصدق والأمانة والتدين ، والآخر ألا يوجد دواء من غير المحرم ليكون التداوى بالمحرم متعيناً ، ولا يكون القصد من تناوله التحليل لتعاطى المحرم ، وألا يتجاوز به قدر الضرورة .

وقد أفتى ابن حجر المكى الشافعى (٢) حين سئل عمن ابتلى بأكل الأفيون والحشيش ونحوهما وصار حاله بحيث إذا لم يتناوله هلك ، أفتى بأنه إذا علم أنه يهلك قطعاً حل له بل وجب لا ضراره . لإبقاء روحه كالميتة للمضطر ، ويجب عليه التدرج فى تقليل

---

(١) الآية ١٠٦ سورة النحل .

(٢) نقل هذا ابن عابدين فى حاشيته رد المحتار جـ ٥ ص ٤٥٦ .

الكمية التى يتناولها شيئاً فشيئاً حتى يزول اعتياده وهذا — كما تقدم — إذا ثبت بقول الأطباء الثقات ديناً ومهنة أن معتاد تعاطى المخدرات يهلك بترك تعاطيها فجأة وكلية . هذا وأنه مع التقدم العلمى فى كيمياء الدواء لم تعد حاجة ملحة للتداوى بالمواد المخدرة المحرمة شرعاً لوجود البديل الكيمائى المباح (١) .

---

(١) الفتاوى الإسلامية لأعلام المفتين دار الإفتاء المصرية المجلد العاشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنه ١٤٠٣هـ — ١٩٨٣م من ص ٢٥٠٧ ٢٥٢٠ بتصرف .

الفصل الرابع

آراء العلماء فى الخمر وملحقاتها

سئل فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق عن بيان الحكم الشرعى فى تعاطى المخدرات .

فأجاب فضيلته :

إن الشريعة الإسلامية جاءت رحمة للناس ، اتجهت فى أحكامها إلى إقامة مجتمع فاضل تسوده المحبة والمودة والعدالة والمثل العليا فى الأخلاق والتعامل بين أفراد المجتمع . ومن أجل هذا كانت غايتها الأولى تهذيب الفرد وتربيته ليكون مصدر خير للجماعة ، فشرعت العبادات سعياً إلى تحقيق هذه الغاية وإلى توثيق العلاقات الاجتماعية ، كل ذلك لصالح الأمة وخير المجموع . والمصلحة التى ابتغاها الإسلام وتضافرت عليها نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة تهدف إلى المحافظة على أمور خمسة يسميها فقهاء الشريعة الإسلامية الضرورات الخمس : وهى الدين والنفس والمال والعقل والنسل . إذ الدين والتدين خاصة من خواص الإنسان ، ولابد أن يسلم من كل اعتداء ، ومن أجل هذا نهى الإسلام عن أن يفتن الناس فى دينهم ، واعتبر الفتنة فى الدين أشد من القتل . قال الله سبحانه :

﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾ (١)

ولقد حرص الإسلام على حماية نفس الإنسان وقدمها على أداء الصلاة المكتوبة فى وقتها ، بل وعلى صوم يوم رمضان ، ومن أمثلة هذا ما أورده العز بن عبد السلام تقرير التقديم واجب على واجب لتفاوت المصلحة فيهما قوله « تقديم انقاذ الغرقى على أداء الصلوات ثابت ، لأن إنقاذ الغرقى المعصومين عند الله أفضل ، والجمع بين المصلحتين ممكن ، بأن ينقذ الغريق ثم يقضى ، ومعلوم أن ما فاته من أداء الصلاة لايقارب إنقاذ نفس مسلمة من الهلاك ، وكذلك لو رأى فى رمضان غريقاً لا يمكن تخليصه إلا بالفطر فإنه يفطر وينقذه ، وهذا أيضاً من باب الجمع بين المصالح . لأن فى النفوس حقاً لله وحقاً لصاحب النفس ، فقدم ذلك على أداء الصوم دون أصله أى دون أصل الصيام لأنه يمكن القضاء » .

وإذا كان من الضروريات التى حرص الإسلام على المحافظة عليها حفظ النفس وحفظ العقل ، فإنه فى سبيل هذا حرم الموبقات والمهلكات المذهبات للعقل والمفسدات له ، فإن أحداً من الناس لايشك فى أن سعادة الإنسان رهينة بحفظ عقله ، لأن العقل كالروح من الجسد ، به يعرف الخير من الشر والضار من النافع ، وبه رفع الله الإنسان ففضله وكرمه على كثير من خلقه وجعله به

(١) الآية ١٩١ سورة البقرة .

مسئولا عن عمله ، ولما كان العقل بهذه المثابة فقدم حرم الله كل ما يوبقه أو يذهبه حرمة قطعية .

ومن أجل هذا حرم تعاطى ما يودى بالنفس وبالعقل من مطعوم أو مشروب ، ومن هذا القبيل ما جاء فى شأن أم الموبقات والخبائث « الخمر » فقد ثبتت حرمتها بالكتاب والسنة والإجماع .. ففى القرآن الكريم قوله تعالى :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ (١)

أفادت هاتان الآيتان أن الخمر صنو للشرك بالله ، وأنها رجس ، والرجس لم يستعمل فى القرآن إلا عنواناً على ما اشتد قبحه وأنها من عمل الشيطان — وهذا كناية عن بلوغها غاية القبح ونهاية الشر . إذ يؤدى إلى قطع الصلات وإلى انتهاك الحرمات وسفك الدماء ، وبعد هذا الضرر الاجتماعى الضرر الروحى إذ تنقطع بها صلة الإنسان بربه ، وتنزع من نفسه تذكر عظمة الله عن طريق مراقبته بالصلاة الخاشعة ، مما يورث قسوة فى القلب

---

(١) الآيتان ٩٠ ، ٩١ من سورة المائدة .

ودنسا فى النفس ، وجاءت سنة الرسول ﷺ كذلك مبينة هذا التحريم ، ومن هذا قوله « كل مسكر خمر وكل خمر حرام »[١] .

تعاطى المخدرات :

ومدلول لفظ الخمر فى اللغة العربية والشريعة الإسلامية : كل ماخامر العقل وحجبه ، كما قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى الحديث المتفق عليه دون نظر إلى المادة التى تتخذ منها إذ الأحاديث الشريفة الصحيحة الواردة فى الخمر ناطقة بهذا المعنى (كل مسكر حرام) وهكذا فهم أصحاب رسول الله ﷺ ورضى الله عنهم أجمعين .

وقال عمر هذه المقالة المبينة للمقصود بهذا اللفظ فى محضر كبار الصحابة دون نكير من أحد منهم ، ومن ثم فإن الإسلام حين حرم الخمر وقرر عقوبة شاربها لم ينظر إلى أنها سائل يشرب من مادة معينة ، وإنما نظر إلى الأثر الذى تحدثه فيمن شربها من زوال العقل الذى يؤدى إلى إفساد إنسانية الشارب وسلبه منحة التكريم التى كرمه الله بها ، بل ويفسد ما بين الشارب ومجتمعه من صلات المحبة والصفاء ، وقد كشف العلم الحديث عن أضرار جسيمة بدنية يحدثها شرب هذه المفسدات حيث يقضى على حيوية أعضاء هامة فى الجسم كالمعدة والكبد ، هذا عدا الأضرار الاقتصادية التى

---

(١) أخرجه مسلم — من شرح سبل السلام على متن بلوغ المرام ٤٧ جـ٤

تذهب بالأموال سفها وتبذيراً فيما يضر ولا ينفع ، هذا فوق امتهان من يشرب الخمر بذهاب الحشمة والوقار واحترام الأهل والأصدقاء ، هذه الأضرار الجسمية والأدبية والإقتصادية التى ظهرت للخمر وعرفها الناس هى مناط تحريمها .

وإذا كانت الشريعة إنما أقامت تحريمها للخمر على دفع المضار وحفظ المصالح فإنها تحرم كل مادة من شأنها أن تحدث هذه الأضرار أو أشد ، سواء كانت مشروباً سائلا أو جامداً مأكولا أو مسحوقاً أو مشموماً . ومن هنا لزم ثبوت حكم تحريم الخمر لكل مادة ظهرت أو تظهر تعمل عملها .

يدل لذلك قول الرسول ﷺ « كل مسكر حرام »(١) إذ لم يقصد الرسول بهذا إلا أن يقرر الحكم الشرعى وهو أن كل ما يفعل بالإنسان فعل الخمر يأخذ حكمها فى التحريم والتجريم

وإذا كانت المخدرات كالحشيش والأفيون والكوكايين وغيرها من المواد الطبيعية المخدرة وكذلك المواد المخلقة المخدرة تحدث آثار الخمر فى الجسم والعقل بل أشد فإنها تكون محرمة بحرفية النصوص المحرمة للخمر وبروحها وبمعناها ، والتى استمدت منها القاعدة الشرعية التى تعتبر من أهم القواعد التشريعية فى الإسلام ، وهى دفع المضار وسد ذرائع الفساد .

(١) من حديث ابن عمر الذى رواه الجماعة إلا البخارى وابن ماجه من كتاب نيل الأوطار للامام الشوكانى ص ١٧٢ حـ ٨ .

ومن هذا : فقد أخرج الإمام أحمد فى مسنده وأبو داود فى سننه عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : « نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتر »(١) .

والمفتر كما قال العلماء : كل ما يورث الفتور والخور فى أعضاء الجسم ، وقد نقل العلماء إجماع الفقهاء على حرمة تعاطى الحشيش وأمثاله من المخدرات الطبيعية والمخلقة لأنها جميعاً تؤدى بالعقل وتفسده وتضر بالجسم والمال ، وتحط من قدر متعاطيها فى المجتمع قال ابن تيمية رحمه الله فى بيان حكم الخمر والمخدرات(٢) والأحاديث فى هذا الباب كثيرة ومستفيضة جمع رسول الله ﷺ بما أوتيه من جوامع الكلم كل ما غطى العقل وأسكر ولم يفرق بين نوع ونوع ولا تأثير لكونه مأكولا أو مشروباً على أن الخمر قد يصطبغ بها « أى يؤتدم » وهذه الحشيشة قد تداف « أى تذاب » فى الماء وتشرب وكل ذلك حرام وإنما لم يتكلم المتقدمون فى خصوصها ، لأنها إنما حدث أكلها من قريب فى أواخر المائة السادسة أو قريباً من ذلك ، كما أنه قد حدثت أشربة مسكرة بعد النبى ﷺ وكلها داخلة فى الكلم الجامع من الكتاب والسنة .

وإذا كان ما أسكر كثيره فقليله حرام كذلك فإنه يحرم مطلقاً

(١) سنن أبى داود ص ١٢٠ حـ ٢ .

(٢) فتاوى ابن تيمية حـ ٤ ص ٢٥٧ وكتاب السياسة الشرعية له ص ١٢١ .

باجماع فقهاء المذاهب الإسلامية ما يفتر ويخدر من الأشياء الضارة بالعقل أو غيره من أعضاء الجسد .

وهذا التحريم شامل كل أنواع المخدرات ما دام تأثيرها على هذا الوجه القليل منها والكثير .

وقد ذهب بعض الفقهاء إلى وجوب حد متعاطى المخدرات كشارب الخمر تماماً ، لأنها تفعل فعلها بل وأكثر منها ، بل قال ابن تيمية[1] « إن فيها » أى المخدرات — من المفاسد ما ليس فى الخمر ، فهى أولى بالتحريم ، ومن استحلها وزعم أنها حلال فإنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل مرتداً، لا يصلى عليه ولا يدفن فى مقابر المسلمين .

ونخلص مما تقدم : أن المخدرات بكافة أنواعها وأسمائها طبيعية أو مخلقة مسكرة ، وأن كل مسكر من أى مادة حرام ، وهذا الحكم مستفاد نصاً من القرآن الكريم ومن سنة الرسول ﷺ حسبما تقدم بيانه ، وبذلك يحرم تعاطيها بأى وجه من وجوه التعاطى من أكل أو شرب أو شم أو حقن لأنها مفسدة ، ودرء المفاسد من المقاصد الضرورية للشريعة حماية للعقل والنفس ، ولأن الشرع الإسلامى اعتنى بالمنهيات وفى هذا يقول الرسول صلوات الله

---

(١) فتاوى ابن تيمية ص ٢٥٧ المجلد الرابع .

وسلامه عليه[١] « إذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه » وفى حديث آخر يقول[٢] « لترك ذرة مما نهى الله عنه أفضل من عبادة الثقلين » . ولاتسامح فى الإقدام على المنهيات خصوصاً الكبائر إلا عند الاضطرار[٣] .

سئل فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق :

عن امرأة مريضة من مدة طويلة وتعطى حقنا مخدرة باستمرار مثل : « الفاكافين — مورفين » وهى تتعاطى هذه الحقن بناء على كشف أطباء مسلمين ومسيحيين أجمعوا على ضرورة إعطائها هذه الحقن باستمرار .

ويطلب الإفادة : هل هذا حلال أم حرام ؟ وبيان الحكم الشرعى فى ذلك .

أجاب فضيلته فقال :

الذى تدل عليه النصوص الشرعية أن كل شراب من شأنه الإسكار عند تعاطيه يكون خمراً محرماً بقوله تعالى :

---

(١) الأشباه والنظائر لابن نجيم المصرى الحنفى فى القاعدة الخامسة .

(٢) الأشباه والنظائر لابن نجيم المصرى الحنفى فى القاعدة الخامسة .

(٣) المجلد العاشر من الفتاوى الإسلامية لدار الإفتاء المصرية لفضيلة الشيخ ـ جاد الحق على جاد الحق—المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .

﴿ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) ﴾

وقوله عليه الصلاة والسلام « ما أسكر كثيره فقليله حرام » رواه أحمد وابن ماجه والدارقطني . فيحرم لذلك شربها أو تعاطيها عن طريق الحقن للصحيح والمريض ، غير أن بعض الأئمة قد رخص للمريض في التداوي بالمحرم إذا تعين دواؤه به بقول طبيب أمين حاذق مسلم تقديراً للضرورة . لأن المريض إذا توقف شفاؤه على تعاطي الخمر ولو لم يتعاطاها لهلك يحل له شرعاً أن يشربها لهذه الضرورة دفعاً للضرر عن نفسه عملا بقوله تعالى :

﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾

وهذا إذا تعينت دواء لشفائه ولم يوجد دواء آخر يدفع عنه التهلكة غيرها ، لأن حرمة تناولها ساقطة في حالة الإستشفاء كحل الخمر والميتة للعطشان والجائع عند الضرورة . وقد تقدم العلم والطب في هذا العصر ، وتوجد بدائل كثيرة من الأدوية التي لا تحتوي على المحرم ، أو احتوته ولكن تحول بالصناعة ، فتكون الضرورة غير موجودة ، وإن وجدت تقدر بقدرها .

لما كان ذلك : فإذا كان الدواء المخدر الذي تتعاطاه السيدة المسئول عنها لابديل له من الأدوية التي تخلو من المخدرات أو المحرمات عموماً ، جاز لها أن تتناوله ما دام قد نصح الطبيب

المسلم الموثوق بدينه وعلمه بنفعه لها وانعدام بديله . فقد قال سبحانه فى ختام آية المحرمات :

﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾

والله سبحانه وتعالى أعلم[1] .

يقول الدكتور عبد الغنى الجماد :

اتفق الفقهاء على حرمة تناول الحشيشة ونحوها من سائر المخدرات وذلك للنتائج المترتبة على تعاطيها من إفساد العقل والأمزجة ، وما تورثه فى متناولها من مهانة وذلة ودناءة نفس ، وقلة غيرة ، وزوال حمية فيصير آكلها ديوثاً هذا بالإضافة إلى الأضرار التى تلحقها بالمدمن وبالمجتمع وإنما حرم الله عز وجل كل المحرمات لأنها تضر أصحابها ، وقال رسول الله ﷺ : « كل مسكر خمر وكل مسكر حرام » والحشيشة وغيرها مسكرة ، ولو لم يشملها لفظ الحديث بعينها فهى داخلة فى المحرم لأنها مسكرة ولثبوت ضررها فى البدن والعقل .

ونقل عن بعض الحنابلة أنه يجب الحد على متعاطيها . وقال الإمام ابن تيمية : يجلد متعاطى الحشيشة كما يجلد شارب الخمر .

---

(١) الفتاوى الإسلامية من دار الإفتاء المصرية جـ ١٠ – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م القاهرة .

وذكر الشيعة الإمامية : أن القول بالحاق الحشيشة بالمسكرات فى وجوب الحد ثمانين جلدة قول حسن .

والإدمان على المخدرات نوع من أنواع الإنتحار ، وإذا كان البعض يستخدمها ليخفف من آلامه الجسمية أو الفكرية ، فإنها تأتى مبدئياً له بالراحة الذاتية ، ولكن لا يلبث أن يعتاد على استعمالها فيتطلب جسمه كميات متزايدة منها ، تبلغ أحياناً أضعاف الكمية المميتة القاتلة ويعتاد الجسم عليها ، وتسيطر عليه الحاجة إليها وإذا حاولنا منع هذا المدمن من استعمالها فإنه يصاب بنوع من الجنون قد يقترف بنتيجته أبشع الجرائم .

ومما تجدر ملاحظته ، أن شأن المخدرات كشأن المسكرات إذا تعود المدمن عليها ، فلا يكون تأثيرها آنياً فقط ، وإنما تعطى تأثيرات بعيدة دائمة لا يمكن إزالتها وإذا كانت تشعر الإنسان بالطمأنينة والهدوء وتنقله إلى عالم الخيال ، فإنها تفقد أيضاً فيه كل اتصال مع العالم الواقعى فيتصور مثلا أنه طائر أو عصفور لأنه مضطرب الأفكار متناقض الخيالات ، كثير الأحلام ، صامت أو ثرثار ، يتبدل شأنه فى أبسط جزء من الزمان من حال إلى حال وكثيراً ما يكون أضحوكة لمن حوله وسخرية لمن يراه .

وقد ذكر ابن حجر المكى فى فتاويه مائة وعشرين مضرة دينية ودنيوية وبعد أن عدد جملة منها قال : وهذه القبائح كلها

موجودة فى الأفيون ، بل يزيد الأفيون بأن فيه مسخاً للخلقة كما يشاهد من أحوال آكليه ويتعجب مما يشاهد على آكليه من القبائح التى هى مسخ البدن والعقل وصيرورتهم إلى أخس حالة وأرث هيئة وأقذر وصف ، وأفظع مصاب لا يتأهلون لخطاب ، ولا يميلون قط إلى صواب .

وهكذا فقد أجمع الفقهاء على تحريم المخدرات ، وعقوبة متعاطيها وإذا كانت القوانين المعاصرة تحرم المخدرات ، وتمنع تعاطيها ، وتعاقب عليها ، فإن الشريعة الإسلامية قد حرمتها من قبل ، وجرمت معها كل أنواع المسكرات ، وحبذا لو يصحو العالم والمسئولون من غفلتهم فيمنعون المسكرات ، ويغلقون الحانات ، ويعاقبون كل الشاربين وبذلك ينقذون مجتمعاتهم من الرذيلة والفساد ، ويعملون على إحياء المكارم والفضائل فى النفوس بعد أن ماتت أو كادت تموت (١) .

وقال الأستاذ عبد القادر عطا :

أخرج أبو داود وأحمد عن أم سلمة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ « نهى عن كل مسكر ومفتر » .

وقال ابن الأثير . المفتر إذا شرب أحمى الجسد وصار فيه فتور وضعف وانكسار .

---

(١) رسالة الدكتوراه فى المسكرات للدكتور ـ عبد الغنى الجاد ص ٣٢٨ — ٣٣٠ باختصار وتصرف .

وقال الخطابى ، المفتر كل شراب يورث الفتور والرخاوة فى الأعضاء ونقل العراقى الإجماع على تحريم الحشيش وأن من استحله فقد كفر وقال ابن حجر من قال إن الحشيشة لا تسكر وإنما تخدر فهو مكابر فانها تحدث ما تحدث الخمر من الطرب والنشوة وإذا سلم عدم الإسكار فهى مفترة .

وقال ابن البيطار إن الحشيشة مسكرة جداً إذا تناول الإنسان منها قدر درهم أو درهمين .

وألحق ابن دقيق العيد جوزة الطيب بالحشيشة وقال إنها مسكرة وقال أبو بكر القسطلانى . إن الحشيشة ملحقة بجوزة الطيب . والأفيون والبنج وهذه من المسكرات المخدرات .

وقال الزركشى الحشيشة والأفيون والبنج وجوزة الطيب هذه الأشياء تؤثر فى متعاطيها المعنى الذى يدخله فى حد السكران . لأنهم قالوا السكران هو الذى اختل كلامه المنظوم وانكشف سره المكتوم (١) .

ويقول الأستاذ عبد القادر عطا أيضاً عن الكوكايين :

هذا داء كان قد اختفى ثم نشط نشاطاً هائلا فى أوربا وأمريكا ومصر فى العقد السادس والسابع من القرن العشرين واتخذه بعض

(١) هذا حلال وهذا حرام للأستاذ ـ عبد القادر أحمد عطا ـ ط ـ دار التراث الثانيـــة .

السفلة تجارة وقد عاد للظهور مرة أخرى فى هذه الأيام بصورة مخيفة مدمرة وارتاد مجالسه الدنيئة كثير من الساقطين والساقطات بل وتردد على هذه المجالس بعض المثقفين وابتكروا بعض العقاقير الطبية يخلطونها من أقراص منومة وأخرى للسهر ويطحنونها ويستعملونها سعوطاً من الأنف فتخدر تخديراً شديداً . وتكون عادة لا يصبر صاحبها عنها . وقد بلغ من الكثيرين ممن مارس هذه العادة السيئة القبيحة مرحلة الجنون أو الانتحار أو على الأقل سوء الخلق إلى حد لا يطيقه إنسان وكفى بذلك دليلا على التحريم بالإضافة إلى أدلة تحريم الحشيش وملحقاته [1] .

(١) هذا حلال وهذا حرام للاستاذ ـ عبد القادر أحمد عطا — ط — دار التراث الثانيـــة .

الفصل الخامس

عقوبة شارب الخمر فى الدنيا والآخرة

عقوبة شارب الخمر فى الدنيا :

لقد كان التشريع الإسلامى فى غاية الدقة والحكمة حينما جعل عقوبة شارب الخمر فى الدنيا عقوبة تتناسب وجرمها وخطرها حيث قضى على شارب الخمر أن يجلد ثمانين جلدة يجد فى جسمه من شدة وقعها وقسوة ألمها ما ينبه فيه مراكز الإدراك العليا التى تعيد إليه صوابه ليراجع نفسه ويقلع عن شربه . هذا فضلا عما يلاقيه من مرارة التقريع والتوبيخ وشدة اللوم والتأنيب والتبكيت .

١ ــ عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى ﷺ جلد فى الخمر بالجريدة والنعال : ثم جلد أبو بكر أربعين ، فلما كان عمر ودنا الناس من الريف والقرى قال ما ترون فى جلد الخمر فقال عبد الرحمن بن عوف أرى أن تجعلها كأخف الحدود . قال فجلد عمر ثمانين (١) .

٢ ــ وعن أم حبيبة بنت أبى سفيان أن أناسا من أهل اليمن قدموا على رسول الله ﷺ فأعلمهم الصلاة والسنن والفرائض ، ثم قالوا

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١ ص ٢١٥ .

يا رسول الله إنلنا شرابا نصنعه من القمح والشعير فقال الغبيراء ؟ قالوا : نعم قال : لا تطعموه ، ثم لما كان بعد ذلك بيومين ذكروهما له أيضا ، فقال : الغبيراء ؟ قالوا نعم : قال لا تطعموه ، قالوا فإنهم لا يدعونها. قال من لم يتركها فاضربوا عنقه . حديث حسن وأمر النبي ﷺ بضرب عنقه لأنه استحل ما حرم الله[١] .

الآثار :

لقد جاء القرآن والسنة والإجماع بتحريم الخمر ، ونصت السنة المطهرة على حد شاربها وعقوبته عقوبة من نوع معين ، وعلى قدر محدود بحيث يصل الأمر فى النهاية إلى ردعه وزجره ، وإيلامه إلى الدرجة التى تجعله يحيل النظر فى أمره ويراجع نفسه فى جريمته .

١ — قال ثور بن زيد الديلى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه : استشار فى الخمر يشربها الرجل : فقال على بن أبى طالب رضى الله عنه : أن تجلده ثمانين ، فانه إذا شرب سكر ، وإذا سكر هذى ، وإذا هذى افترى أو كما قال : فجلد عمر ثمانين فى الخمر [٢] .

٢ — قال الأستاذ عبد القادر عودة : « يعاقب على الشرب بالجلد ثمانين جلدة عند مالك وأبى حنيفة وهو رواية عن أحمد ،

---

(١) أخرجه البيهقى وأورده الهيثمى — الفتح الربانى ج ١٧ .

(٢) بدائع المنن فى جمع وترتيب مسند الشافعى والسنن .

ويرى الشافعي وقوله رواية أخرى عن أحمد أن الحد أربعون جلدة فقط ولكن لا بأس من ضرب المحدود ثمانين جلدة إذا رأى الإمام ذلك . فيكون الحد أربعين وما زاد عليه تعزير ، ويعاقب على السكر عند أبي حنيفة بنفس عقوبة الشرب فالحد عنده مقرر للسكر والشرب معا (١).

وقال أيضا تعاقب الشريعة على شرب الخمر بالجلد ثمانين جلدة. وهي عقوبة ذات حد واحد ؛ لأن القاضي لا يستطيع أن ينقص منها أو يزيد عليها أو يستبدل بها غيرها .

ويرى الشافعي أن حد الخمر أربعون جلدة فقط على خلاف بقية الأئمة وحجته أنه لم يثبت عن الرسول أنه ضرب فى الخمر أكثر من أربعين ، أما الأربعون الأخرى فليست من الحد عند الشافعي وإنما تعزير والرأى الراجح أن العقوبة لم يحدد مقدارها بثمانين جلدة إلا فى عهد عمر بن الخطاب حيث استشار أصحاب الرسول فى حد شارب الخمر ، فأفتى على بن أبى طالب بأن يحد ثمانين جلدة ، لأنه إذا شرب سكر ، وإذا سكر هذى ، وإذا هذى افترى ، وحد المفترى أى القاذف ثمانون جلدة ، ووافق أصحاب الرسول على هذا الرأى وإذا فتحريم الخمر مصدره القرآن . والعقاب مصدره السنة ، ومقدار الحد مصدره الاجماع (٢) .

---

(١) التشريع الجنائى الإسلامى — عبد القادر عوده ﺟ ٢ ص ٥٠٥ .

(٢) التشريع الجنائى الإسلامى للاستاذ عبد القادر عوده الجزء الأول .

عقوبة شارب الخمر فى الآخرة :

إن الجزاء من جنس العمل ، فإذا مثل شارب الخمر بين يدى الله يوم القيامة . وحاسبه فإنما سوف ينتهى حسابه بغضب الله عليه ولعنته له وطرده من رحمته وحرمانه من جنته . والحيلولة بينه وبين نعيم الله ورضوانه حيث يقذف به فى عذاب الجحيم ليصلى بنارها وألمها ويأكل من ضريعها وزقومها ويشرب من حميمها وصديدها . جزاء وفاقا لما قارف واجترح .

١ — عن ابن عمر — رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : لعن الله الخمر وشاربها وساقيها ، ومبتاعها ، وبائعها ، وعاصرها ، ومعتصرها ، وحاملها والمحمولة إليه [١] .

٢ — وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : من لقى الله مدمن خمر لقيه كعابد وثن [٢] .

٣ — وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « أربع حق على الله أن لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها : مدمن الخمر ، وآكل الربا ، وآكل مال اليتيم بغير حق والعاق لوالديه » . رواه الحاكم [٣] .

---

(١) رواه أبو داود ، واللفظ له وابن ماجه ، وزاد وآكل ثمنها — الترغيب والترهيب ح ٤ .

(٢) رواه النسائى — الترغيب والترهيب ح ٤ .

(٣) الترغيب والترهيب ح ٤ .

٤ — وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : «ثلاثة حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة : مدمن الخمر ، والعاق ، والديوث الذى يقر فى أهله الخبث»[١] .

٥ — وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : من شرب الخمر فى الدنيا ثم لم يتب منها حرمها فى الآخرة . رواه الجماعة إلا الترمذى[٢] .

---

(١) رواه أحمد والنسائى . والبزار والحاكم — الترغيب والترهيب حـ ٤ .
(٢) نيل الأوطار للشوكانى حـ ٨ ص ١٧٥ .

الباب الثامن

من أخطار الإدمان وضحاياه

الفصل الأول

الإدمان

إن إدمان الكوكايين والهيروين يتزايد كل يوم .. بعد أن انخفض سن الإدمان .. ودخل دائرة الموت والهلاك نوعيات جديدة من الصبية والشباب صغيرى السن من تلاميذ المدارس والجامعات أى من سن الخامسة عشر حتى سن الخامسة والعشرين وقد كان هذا النوع من الإدمان يبدأ بعد سن الثلاثين من مدة عامين فقط .

ونظرا لهذا الانتشار والزيادة فى استهلاك السموم البيضاء ارتفع سعر الهيروين وأصبح التاجر يقسم الجرام الواحد إلى أجزاء وبدأ يبيع الجرام بـ ١٢ جنيها .

وعندما اشتدت حملات مكافحة الإدمان فى مناطق القاهرة الكبرى والاسكندرية أسرع الشمامون يبحثون عن العلاج وهذا ما يحدث عند كل حملة لمكافحة المخدرات كما يقول الدكتور محمود أبو العزايم مدير مستشفى د . جمال ماضى أبو العزايم : حيث يتم القبض على التجار الذين يتعاملون معهم فيعجزون عن الحصول على الهيروين .

وعن كيفية إدمان الشباب للهيروين يقول د . محمود إن إدمان الهيروين وهو أكثر أنواع المخدرات خطورة لا يأتى من فراغ .. فلا يحدث أن يدمن الشخص الهيروين مباشرة ولكنه يبدأ بأنواع أخرى من المخدرات ثم يتعرف على الهيروين وعادة ما يعرفه عن طريق التاجر الذى يبيع له المخدرات الأخرى فيبدأ بإغرائه بأن يمنحه جرعة بلا مقابل مادى ويوهمه بأنه نوع أفضل من الذى يعتاده وبعد أول مرة أو بعد الثانية يحدث الإدمان فيعود إليه ثانية ولكن هذه المرة يدفع المقابل ويصبح زبونا مدمنا للهيروين .

فتيات شمامات :

وعن إدمان الهيروين بين الفتيات ثبت ان نسبة الفتيات المدمنات للهيروين إلى الشباب تعادل ٥ ٪ فقط وعادة ما تتعرف عليه الفتاة عن طريق الزوج إذا كان مدمنا أو من الأصدقاء .

والهيروين إما أن يؤخذ عن طريق الشم أو عن طريق الحقن بالوريد وهو أكثر خطورة لأنه يصل إلى الدم مباشرة .

ويؤكد د . محمود أبو العزايم أن كل شخص يحتاج من الجرعات كيفما تعود وتختلف الجرعة التى يتعاطاها كل شخص مدمن وفقا لقدرته المادية فمعروف أن التاجر المدمن يحتاج إلى ثلاثة جرامات من الهيروين لأنه أكثر استعدادا من الطلبة حيث يدفع مقابل هذه الجرامات ٣٠٠ جنيه يوميا ..

أما عن الهيروين وكيف يحدث الإدمان يقول د . محمود أبو العزايم إن الهيروين عبارة عن نوع من أنواع الأفيونات وهى مواد مصنعة وليست طبيعية مثل الحشيش ومدمن الهيروين لا يستطيع أن يعالج منه إلا طبيا ولكن الحشيش ماهو إلا تعود يحتاج من اعتاد عليه إلى قوة إرادة فقط عندما يريد العلاج منه .

ويحدث إدمان الهيروين عندما يحصل الشخص على الجرعة للمرة الثانية أو الثالثة فتعتاد خلايا الجسم عليه وتحدث الأعراض الجسمانية فإذا تأخر عن شمه فى موعده يشعر المدمن بإسهال ورشح ونشر فى الجسم وعدم تحكم فى انفعالاته وهمدان عام مع عدم القدرة على التركيز وفقدان فى الشهية أما إذا استمر فى تعاطيه بعد المرة الثالثة وحاول الانسحاب فيحدث فى هذه الحالة انهيار فى الوظائف الحيوية وانهيار فى وظائف الكبد الذى يعتبر فلتر تنقية السموم وبالتالى تتسرب السموم إلى الجهاز العصبى لأن الفلتر تعطل بدرجة عالية مما يؤدى إلى الصرع وعند الرجال يحدث تأثير على الوظائف الجنسية حيث يظن فى أول الأمر أنه اكتسب طاقة زائدة ولكنه سرعان ما يكتشف أنه ليس لديه قدرة أو رغبة جنسية وينتقل التأثير على العقل فيصاب هو الآخر [1] .

---

(١) المساء السبت ١٩/١٠/١٩٨٥م د . محمود أبو العزايم مدير مستشفى جمال ماضى أبو العزايم .

شمام . . ثم مجنون :

فى قسم علاج الإدمان بمستشفى الأمراض العقلية بالعباسية زاد عدد المترددين فى المستشفى كما تقول د . ناهد عباس غالب ولكن لا يمكن تحديد عدد معين حيث يختلف هذا العدد من يوم لآخر وإن ٣٠ أو ٤٠ ٪ من الحالات التى تأتى للعلاج من طلبة المدارس والجامعات وهذا ما يؤكد على أن سن الإدمان قد انخفض كثيرا .

وعادة ما يأتى المدمن من تلقاء نفسه للعلاج لأنه يجد صعوبة فى الإقلاع عن الإدمان أو الانسحاب نظرا لشدة الأعراض التى يجدها عند الانسحاب ولكن متعاطى الحشيش لا يحتاج أكثر من قوة إرادة لذلك فإنه لا يأتى للعلاج ومن هنا نقول إن عمل احصائيات عن التعاطى ليس سهلا لأن عددهم غير معروف لدينا لصعوبة حصرهم .

تضيف د . ناهد أن الإدمان ممكن أن يؤدى إلى اضطرابات عقلية وإن نسبة ١٠ ٪ من مرضى المستشفى كانوا يدمنون المخدرات . ويتوقف نوع المرض العقلى الذى يصيب المدمن على نوع المخدر .. فأحيانا يصاب المريض بتشنجات عصبية أو عته دائم وكثير من حالات التأخر المتبلد العقلى نتيجة تعاطى المخدرات بأنواعها .

والحرفيون هم أكثر الحالات ترددا على المستشفى وليس معنى هذا إن كل الحرفيين يدمنون المخدرات .

ويبدأ البرنامج اليومى للمدمن بمنع المخدر عنه تماما وينال راحة لمدة يومين يظل فيها المريض نائما خلالهما ويستمر تحت العلاج الطبى لفترة ثم يبدأ فى العلاج بالعمل ثم العلاج الترفيهى .. وهذه المراحل الثلاثة تدخل تحت اسم العلاج الطبى أما تكاليف العلاج فإن المريض الواحد يتكلف جنيهين فى اليوم الواحد ويعالج مجانا فى حين أن العلاج بالمستشفى الخاصة يكلف المريض أربعين جنيها يوميا (١) .

(١) المساء السبت ١٩/١٠/١٩٨٥م د - ناهد عباس غالب .

الفصل الثاني

الاتجار

لقد تضافرت الجهود الاعلامية المكثفة فى الصحف المصرية التى تناولت قضية انتشار المخدرات — خاصة المخدرات البيضاء — ولا سيما الهيروين والكوكايين اللذين يتعاطاهما المدمن عن طريق الشم .

وتقول الصحف المصرية :

هذا أمر يشكل جانبا آخر من جوانب الخطر بالنسبة لمتعاطى المخدرات البيضاء . إنها مساحيق خفيفة الوزن باهظة الثمن ، يصل سعرها إلى ستة أضعاف سعر الذهب لأن الكيلو جرام الواحد من الهيروين يتطلب استخلاص محصول فدان كامل من نبات الأفيون ، لاستخراج المسحوق الناعم الشفاف البنى اللون ، الذى يعطى رائحة الخل ويوفر لمن يشمه الإحساس بالتعاطى وتتضاءل أمام عينيه جميع المشاكل والهموم ؛ ويكتمل إحساسه بالسعادة المتناهية التى تجعل منه مدمنا .

وإذا كان الحشيش والأفيون لا يحولان متعاطيهما إلى مدمن إلا بعد ثلاث جرعات متفرقة . فإن الجرعة الأولى من المخدرات البيضاء تكفى جدا للدخول بصاحبها إلى دائرة المدمنين ، وإذا أضفنا إلى ذلك الارتفاع الكبير فى سعر الكوكايين والهيروين — الذى قلنا أن سعر الجرام الواحد منه يساوى سعر ستة جرامات

من الذهب — فإن توفير ثمن الشمة يصبح بعد ذلك مشكلة ، حتى أمام القادرين والموسرين .

وهذا هو السر فى أن الشمامين ينحولون بسرعة إلى موزعين ومهربين ، حيث أن حصيلة التوزيع تعود على صاحبها بمبالغ كبيرة خاصة وأن نقل وتسريب هذا المخدر هو فى الواقع أسهل كثيراً من تهريب غيره من المخدرات التقليدية .

مأساة الخليج :

وفى بعض مدن الخليج تتكرر الآن المأساة — وان كانت قد بدأت بشكل أقل حدة . وشاءت الظروف والصدف من متابعة واقعة صغيرة ولكنها خطيرة وهى بلا شك حلقة من سلسلة المعارك الضروس ، التى تخوضها الإنسانية الآن ضد هذا الخطر المتفاقم . وأبطال هذه الواقعة أب يعمل متعاقدا فى دولة من دول الإمارات العربية ، وابنه تلميذ فى المرحلة الثانوية بتلك الدولة . وبدأت مرحلة التلميذ مع الإدمان داخل المدرسة ولكنها توثقت خلال سهرات المذاكرة مع زملائه .

وكان هؤلاء الزملاء أيسر حالا ، فوفروا له احتياجاته من المخدر ولكن إلى حين . وعندما بدأت الأمور تتدهور اكتشف الأب المأساة التى كانت قد حولت الابن المدمن إلى لص يسرق ثمن جرعة المخدر التى تباع بأسعار مرتفعة ولم يجد الأب

المصاب حلا أمامه سوى أن يستقيل ، ويعود بابنه إلى وطنه ليلحقه بمصحة لعلاج الإدمان .

ومما تحدثت عنه الصحف أن الإدمان فى الخليج يزداد كل يوم وأن معركة المخدرات هناك تدور فى غير صالح المدافعين . وهناك أنواع كثيرة أدمنها بعض التلاميذ ، منها إدمان شم الأقلام الكحولية المعروفة باسم الفلوماستر ، وكذلك مضغ جوز الطيب ، وهو ما وجد طريقه أيضا إلى مدارس البنات . وقد ابتكرت طرق تخدير جديدة ورخيصة ، ولكن المخدرات التقليدية ازداد انتشارها فى الوقت الذى بدأت فيه أيضا المخدرات البيضاء تأخذ مكانها فى بعض المجتمعات القادرة .

ويقول أحد المسئولين عن مكافحة المخدرات فى إحدى الدول العربية أن سفر الشباب إلى الخارج ، واندفاعه وراء بعض الملذات ، يوقعه عادة فى براثن مروجى المخدرات الذين يجعلون منه مدمنا تمهيدا للاستفادة بجهوده فى مجالات التهريب (١) .

إنتاج المخدرات وزراعتها وتهريبها والاتجار فيها والتعامل فيها على أى وجه كان :

ثبت مما تقدم أن المخدرات بكافة أنواعها واسمائها محرمة قطعا

---

(١) المساء فى يوم ١٧/١٠/١٩٨٥م - بقلم صلاح قبضايا .

بدخولها فى اسم الخمر المسكر فهل انتاجها بكافة وسائله والاتجار فيها وتهريبها والتعامل فيها كذلك يكون محرما ؟

يتضح حكم هذا : إذا علمنا أن الشريعة الإسلامية إذا حرمت شيئا على المسلم حرمت عليه فعل الوسائل المفضية إليه ، وهذه القاعدة مستفادة من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، فى القرآن الكريم ، تحريم الميتة والدم والخمر والخنزير ، وفى بيع هذه المحرمات يقول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما رواه الجماعة عن جابر رضى الله عنه [١] « إن الله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام » .

وحين حرم الله الزنا ، حرم دواعيه ، من النظر واللمس والخلوة بالمرأة الأجنبية فى مكان خاص ؛ لأن كل هذا وسيلة إلى الوقوع فى المحرم ، وهو المخالطة غير المشروعة فقد روى أبو داود فى سننه كما رواه غيره عن ابن عباس رضى الله عنهما « إن من حبس العنب أيام القطاف حتى يبيعه ممن يتخذه خمرا فقد يقحم فى النار » .

وقوله ﷺ فى الحديث المروى عن أربعة من أصحابه منهم ابن عمر [٢] « لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها

(١) نيل الأوطار للشوكانى ج ٥ ص ١٤١ وسبل السلام للصنعانى ج ٢ ص ٢١٦ .

(٢) رواه أبو داود فى سننه ج ٢ ص ١٢٨ فى كتاب الأشربه وابن ماجه فى سننه .

وعاصرها ومعتصرها وآكل ثمنها وحاملها والمحمولة إليه » .

هذا نص صريح فى تحريم كل وسيلة مفضية إلى شرب الخمر ، ومن هنا تكون كل الوسائل المؤدية إلى ترويج المخدرات محرمة سواء كانت زراعة أو انتاجا أو تهريبا أو اتجارا ، فالتعامل فيها على أى وجه مندرج قطعا فى المحرمات باعتباره وسيلة إلى المحرم ، بل إن الحديثين الشريفين سالفى الذكر نصان قاطعان فى تحريم هذه الوسائل المؤدية إلى اشاعة هذا المنكر بين الناس باعتبار أن اسم الخمر بالمعنى السالف « ما خامر العقل » كما فسرها سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، شامل للمخدرات بكافة اسمائها وأنواعها ، ولأن فى هذه الوسائل إعانة على المعصية ، والله سبحانه نهى عن التعاون فى المعاصى كقاعدة عامة فى قوله تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ (١)

وفى إنتاج المخدرات والإتجار فيها وتهريبها وزراعة أشجارها . إعانة على تعاطيها ، والرضا بالمعاصى معصية محرمة شرعا قطعا سيما وأن هذه الوسائل مؤداها ومقصودها تهيئة هذه السموم المخدرة للتداول والانتشار بين الناس ، فهى محرمة حرمة ذات المخدرات ، لأن الأمور بمقاصدها (٢) .

---

(١) من الآية ٢ من سورة المائدة .

(٢) المجلد العاشر من الفتاوى الإسلامية دار الإفتاء المصرية للشيخ ـ جاد الحق على جاد الحق ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .

الفصل الثالث

الضحايا

خطر الإدمان :

فى الجمعية المركزية لمنع المسكرات وعلاج المخدرات يتردد يوميا ما يقرب من خمسين حالة إدمان للعلاج وتشير الاحصائيات أن مرضى الادمان الذين ترددوا على الجمعية خلال عام ١٩٨٥ عددهم ٢١٥ حالة ٣٥ ٪ منها لحالات إدمان الهيروين .

وقد ظهرت حالات الهيروين ابتداء من العام الماضى فقط حيث كان عدد الحالات عشرين حالة فقط ارتفعت هذا العام إلى ٧٥ حالة وأكثرهم من الشباب ... ونظرا لارتفاع أسعار الهيروين بالنسبة لباقى أنواع المخدرات الأخرى فإن مدمنى الهيروين من الشباب المثقف الميسر ماديا .

وفى صالة الانتظار بالجمعية كان يجلس عدد من المرضى فى مختلف الأعمار بعضهم لا يزيد عمره عن ١٥ سنة ومنهم المسنون ممن تزيد أعمارهم عن السبعين .

وإليكم بعض الأمثلة :

١ ـ اعترافات قاتل أمه بمصر الجديدة .

عاير تني بالمخدرات .. فقتلتها انتقاما . الأم انفقت ٦ آلاف جنيه لعلاج ابنها . القتيلة عادت من العمرة منذ شهرين .

لم تشفع عاطفة الأمومة لتمنع أحمد كامل متولى « ٢٩ سنة » الموظف بمركز رعاية الشباب بالزيتون ليقتل أمه إقبال أحمد منيب « ٥٢ سنة » التى اختيرت أما مثالية لحى مصر الجديدة . انهال عليها طعنا بالسكين ومزق جسدها بـ ٢٥ طعنة فى جميع أجزاء جسدها . وبمكتب العقيد سيف النصر حمدى مفتش مباحث القاهرة التقت « الجمهورية » بالابن القاتل .. شاب وسيم يرتدى ملابس أنيقة .. هادىء الطباع .. ويبدو عليه علامات الأسى والندم ، والتفكير العميق .

وبدأ حديثه بأنه التحق بعد حصوله على الثانوية العامة بالكلية الجوية عام ٧٩ .. وحالت ظروف اعتياده الغياب دون استكمال دراسته بالكلية العسكرية وفصل منها .. والتحق بمعهد التربية الرياضية وتخرج فى نوفمبر ١٩٨٣ ..

تصدع الأسرة :

وتبين أن والده كامل متولى زيدان (٧٥ سنة بالمعاش) وقد انفصل عن أسرته منذ ١٥ عاما ليقيم بشقة أخرى وأنه اعتاد طيلة هذه الأعوام التردد من وقت لآخر على أسرته .. التى تضم ولدين وشقيقهما القاتل وابنة تزوجت فى الفترة الأخيرة ..

انطـــواء :

قال والد القاتل إن ابنه أصيب بحالة اكتئاب نفسي بسبب فشله في دراسته بالكلية العسكرية .. واعتاد الحقد والكراهية لأشقائه .. وأنه أدمن تعاطي الأقراص المخدرة والحشيش بشراهة في السنوات الأخيرة .. ويمضي ساعات أكثر يومه في المنزل واعتاد الانطواء عن أصدقائه .. واعتكف على قراءة الكتب والأحاديث الدينية وتدوينه بعضها منها في مذكرات خاصة به عثر عليها داخل غرفة مسكنه .

وأن زوجته (المجني عليها) اعتادت معاملة ابنها القاتل معاملة طيبة .

الغيرة القاتلة :

وكشفت معلومات العميد حلمي الفقي مدير مباحث القاهرة أن القتيلة كانت تتمتع بجمال خارق رغم بلوغ عمرها (٥٢ سنة) .. وأنها اعتادت زيارة أقاربها ومجاملتهم من وقت لآخر .. وكثيراً ما احتدم النقاش بين القاتل ووالدته بسبب اعتيادها مجاملة أقاربها وأن القاتل كان دائم الحاجة لانطوائه المستمر ولتواجد والدته بصفة دائمة بجوار مسكنه .. وأنه كان دائم التغيب عن عمله بمركز رعاية الشباب بالزيتون ..

أدت العمرة :

والتقت (الجمهورية) بجيران الأم المجنى عليها أجمعوا بأنها كانت تؤدى فريضة الصلاة .. وعادت بعد أداء مناسك العمرة منذ شهرين .. وأنها اختيرت الأم المثالية لحى مصر الجديدة وأن علاقة القاتل بأشقائه كانت سيئة . وكان والده يخشاه خلال زيارته للأسرة وأن بعضهم سمع استغاثة (الأم) وقت الحادث ولكن لم يتطرق إلى أذهانهم أن الموضوع (قتل) .. وإنما مناقشة حادة بين الابن ووالدته .

وقال الجيران ان الأم المجنى عليها أنفقت منذ عامين حوالى ٦ آلاف جنيه فى محاولة لعلاج ابنها من حالته النفسية عقب فصله من الكلية العسكرية لكثرة تغيبه .

أسباب الجريمة فى رأى بعض المتخصصين : —

قال الدكتور حلمى رياض جيد أستاذ الغدد والسمنة جار الأم القتيلة .. أنه يعتقد أن نتيجة تعاطى الابن القاتل وإدمانه للمخدرات وتأثيرها على نفسيته .. ونجاح أخوته وتفوقهم هذا .. أدى إلى (انطوائه) على نفسه .. وتطرفه فى نظرته للحياة لدرجة الشك فى سلوك والدته رغم أنها سيدة فاضلة ومثالية . وطالب بضرورة احكام الأسرة على أولادهم بتوجيههم بالبعد عن رفقاء السوء وتجنب تعاطى السموم .

وعقب العقيد سيف النصر حمدى مفتش المباحث أنه يجب إبعاد المشاكل بين الزوجين عن الأولاد وإظهار التآلف الأسرى أمامهم ليتحقق الاستقرار النفسى ..

وأضاف .. أن ترك الأب لأسرته هذه السنوات الطويلة رغم تردده عليهم من وقت لآخر وراء انطواء القاتل على نفسه (١) .

٢ — ويعترف شاب فى العشرين من عمره أن إدمانه لنوع من الأقراص المخدرة أدى إلى توقف الغدد الصماء عن عملها . ويقول، إنه اعتاد على تناول أقراص ترانكيلات المهدئة بمعدل خمسة أقراص يومياً منذ ثمانية شهور حتى انعدمت ساعات نومه .

ويؤكد أنه أدمن هذه الأقراص بدون قصد فقد كانت البداية عندما كانت تنتابه حالات توتر وقلق ومن ثم أشار عليه أحد أصدقائه بتناول قرص واحد وعندما فقد القرص اليومى تأثيره ضاعف الجرعة إلى قرصين ثم ثلاثة وأخيراً خمسة أقراص .. وهو الآن فى الثانوية العامة للمرة الثانية بعد أن رسب فى العام السابق.

وكانت تجلس والدته إلى جواره وأكدت أنه يتعاطى الأقراص منذ ثلاث سنوات وأنه يتعاطى أقراص ميديركس واكس بركس ولأنها أنواع ممنوعة من التداول وقد تعرف على صيدلية معينة

---

(١) الجمهورية السبت ١٢/١٠/١٩٨٥م - تحقيق - كمال عبد الجابر وجمال عقل .

بدوران شبرا تبيع له الأقراص بأغلى من ثمنها كنوع من الاستغلال . والغريب أنه لا يستطيع أن يدخل الامتحان إلا وقد تناول عدداً من الأقراص ، وترجح والدته سبب إدمان إبنها للأقراص إلى أصدقاء السوء .

٣ – جزمجي ومتسول :

محمد شعبان حسنين عمره الآن خمسين سنة استخدم جميع أنواع المخدرات ما عدا الهيروين .

فقد زوجته وأولاده الأربعة بعد أن خسر صحته وأمواله التى كان يكسبها من عمله كجزمجي وتدهورت حالته حتى تسول من الأقارب والمعارف فى البداية ثم من غير المعارف فيما بعد .

ويقول محمد انه اعتاد على الإدمان منذ ٣٥ سنة وانتهى به الأمر أن سقط فى يوم بشارع محمد على الذى يسكن فيه مغشياً عليه فنصحه شخص كان يمر بالطريق بالعلاج واصطحبه إلى الجمعية وبعد عام من العلاج تحسنت حالته وتوقف تماماً عن الإدمان ولكن لم تعد إليه أسرته فهم لا يصدقون أنه شفى تماما وأقلع عن الإدمان وهو ينادى الأسرة أن تعود إليه فقد أصبح شخصاً آخر تقتله الوحدة ولا يجد السلوى إلا فى مقر الجمعية بالعتبة حيث يقضى فيها بعض الوقت للسلوى .

٤ – محمد محمد طه عمره ٣١ سنة ويعمل نقاشاً . كان يدمن

الأقراص المخدرة منذ عام ١٩٧٧ فى بداية الأمر أدمن الخمر ولكن رائحته الكريهة جعلت الناس ينفرون منه فاستخدم الأقراص المخدرة التى كان يلمنها عدد كبير من شباب الحى الذى يسكنه ووصل به الحال أن أصبح يتعاطى علبة من الأقراص يومياً .

٥ — وفى الجمعية التقينا بشخص لم يتعلم من تجارب الآخرين ورغم تردده على الجمعية مع صديق له إلا أنه يرفض العلاج تماماً .. ويصر على حقن نفسه بحقن الماكس فورت وقد رفض ذكر اسمه قال إنه أدمن الحقن منذ ثمانى سنوات ويؤكد أنه لا يحتاج إلى معين للامتناع عن الإدمان ولكنه كفيل بذلك إذا أراد والذى يشغله فقط هو شقيقه الأصغر الذى أدمن الهيروين منذ خمس سنوات وأنفق والده الصانع ما يزيد عن الألف جنيه لعلاجه ويرجع سبب الإدمان إلى وفرة المال لديه .

وفى أحياء كثيرة تكون المقاهى هى بؤرة الفساد ومنها يبدأ الإدمان .

ويتردد المدمنون يومياً على المقهى الذى عادة ما يكون فى أحد الأزقة البعيدة عن عيون رجال الشرطة ويلعب صاحب المقهى دور المعلم فيها ، ولكن حسين عبد الفتاح صاحب مقهى لم يكن المعلم فى هذه القصة الحقيقية ولكنه كان ضحية لأشخاص ظلوا يترددون كل يوم عليه وبدلا من أن يمنعهم من تعاطى المخدرات

عنده جذبوه دون أن يدرى حتى أصبح واحداً منهم ، والذى ساعد على سرعة انسجامه معهم أنه كان يدمن الخمر فتحول عنه إلى الحقن فاستنفذ ماله حتى ما كان يدخره فى أحد البنوك سحبه أيضاً ليشترى الحقن وتأثرت صحته وأصابه مرض الكبد والضعف الجنسى وساءت علاقته بزوجته وأولاده حتى والدته أعلنت غضبها عليه وهذا ما دفعه للعلاج وتاب إلى الله [١].

٦ — كتبت جريدة الأخبار تحت عنوان إعدام تاجر مخدرات بتايلاند .

قضت إحدى المحاكم فى تايلاند بالإعدام على مواطن استرالى (٥٢ عاماً) بتهمة الاتجار فى الهيروين .

تم إلقاء القبض على المتهم فى أحد فنادق العاصمة « بانكوك » وفى حوزته ١,٥ كيلو جرام من الهيروين فى حالة عدم استئناف المتهم للحكم خلال ١٥ يوماً وتم إعدامه رمياً بالرصاص وفقاً لنص قانون تايلاند [٢].

* قررت محكمة جنايات بورسعيد إحالة قاتلين إلى المفتى . المتهمان قتلا اثنين من أصدقائهما بعد سهرة قاموا خلالها

---

(١) المساء السبت ١٩ من أكتوبر سنة ١٩٨٥م — تحقيق هويد ابشير ، أمانى إبراهيم — سوسن عبد الباسط بتصرف واختصار .

(٢) الأخبار فى يوم ١٩٨٥/١٠/٢٣م .

بشم الهيروين واعترفا بارتكاب الحادث . وأن السبب أنهما كانا في حالة فقدان للوعي تحت تأثير إدمان الهيروين والأقراص المخدرة. صدر الحكم برئاسة المستشار محمود السليمي وعضوية المستشارين محمد يحي وحسن وأمانة سر فوزى الولى ومثل النيابة حسن السقا وكيل النيابة ..

والمتهمان قاما في شهر فبراير سنة ١٩٨٥ بدعوة اثنين من الأصدقاء لقضاء سهرة داخل عشة سكنية ببورسعيد وتحت حالة فقدان الوعي قاما بقتلها وهربا إلى القاهرة وتمكنت المباحث من القبض عليهما واعترفا بارتكاب الحادث (١) .

٧ — حكاية شوق :

وذكرت الدكتورة عفت قصة « شوق » إحدى ضحايا الهيروين .. والتى أنقذتها الأقدار في اللحظات الأخيرة عندما أصيبت بحالة هيستريا وصراخ.. عرفنا قصتها .. وقمنا بعلاجها .. فمن الغريب أن شوق لا يتعدى عمرها العشرين عاماً . تتمتع بجمال واضح .. أغرتها رفيقات السوء بالمدرسة للنيل منها لتفوقها عليهن في مدرسة التجارة .. أعطتها احداهن جرعة « هيروين » بحيلة وخداع .. أفقدتها صوابها .. تعلمت الشم والهروب من المدرسة .. وعندما عجزت عن توفير نفقات الشم أصيبت باعياء وحالة

---

(١) الأخبار في يوم ٢٢/١٠/١٩٨٥م .

الهيستريا .. وبعد العلاج عادت إلى حالتها الطبيعية .. وقررت عدم العودة إلى التعاطى مرة أخرى .

قصة أخرى لإحدى تاجرات المخدرات التى تعلم ابنها الصغير الشم فقررت أن تسجنه فى حجرة إلى أن يموت أو يشفى ثم تغلبت عليها عاطفة الأمومة وجاءت للمستشفى لعلاج ابنها الصغير وتحسنت حالته (١) .

٨ — وتقول الدكتورة زينب خالد — طبيب وقائى بالصحة المدرسية :

لاحظت فى العام الماضى أثناء قيامى بمهمة باحدى الوحدات الصحية المدرسية أن عددا من طلاب إحدى المدارس الزراعية الثانوية كانوا فى حالة اضطراب عقلى وهزيان بسبب تناول المخدرات .. صحيح أن العدد كان محدوداً إلا أنه كان ذا دلالة خطرة لانتشار المخدر بين الشباب فى هذه السن وذلك راجع فى رأيى إلى عدم الرقابة الأسرية على التلاميذ ووجود النقود معهم بكثرة خاصة أن معظم التلاميذ بالثانوى الزراعى يمارسون أعمالا حرة كما أن الخطر يكمن فى أن الإدمان لا يقتصر على الطالب المدمن وحده ولكنه يتعداه إلى زملائه من طريق التسلية والتجربة (٢) .

---

(١) المساء فى ١٩٨٥/١٠/٢٦ .

(٢) المساء فى يوم ١٩٨٥/١٠/١٥م ـ محمد الزيات .

المؤبد .. لعارضة أزياء يونانية حاولت تهريب الهيروين :

كتب — جمال عقـــل :

قضت محكمة جنايات القاهرة بمعاقبة « صوفيا تودور بولو » ٢٨ سنة يونانية الجنسية وتعمل عارضة أزياء ومترجمة للفرنسية والألمانية بالأشغال الشاقة المؤبدة ، وتغريمها ٥ خمسة آلاف من الجنيهات .

صدر الحكم برئاسة المستشار : عادل صدق ، وعضوية المستشارين : محمد عبد العظيم حمزة ، وحسن أيوب .

كانت مباحث القاهرة قد ألقت القبض على عارضة أزياء عند وصولها مطار القاهرة قادمة من نيودلهى ، ومعها ٣,٥ كيلو جرام هيروين داخل تجاويف سرية فى حقيبة يدها ، وعدة جرامات من الهيروين فى تجويف سرى داخل البلوزة لاستعمالها الشخصى .

اعترفت المتهمة بأنها تعرفت على صديق إيطالى فى مطار نيودلهى سلمها الحقيبة لتنقلها إلى مالطة [١] .

١٠ — إبنك مدمن يابيه :

ومن الحالات التى التقت بأصحابها « المساء » طالب فى المرحلة الإعدادية بمدرسة ذات سمعة طيبة ووالده من الشخصيات

---

(١) جريدة الجمهورية فى ١٩٨٥/١٠/٢٦ .

المعروفة .. لاحظ على ابنه الصغير أنه ينام لساعات طويلة كثير الطلب للمال بحجة المساواة بزملائه فى المدرسة الذين ينفقون ببذخ .. وذات صباح استيقظ الأب على صوت ابنه يتشاجر مع أمه طالبا مزيدا من المال وأمام رفض الأم ثار كالمجنون يحطم أثاث المنزل نهره الأب على تصرفه ومشاجرته مع أمه .. أخذ يبكى وهو فى حالة هيستريا أبلغت الأسرة الطبيب .. فكانت المفاجأة للأب .. ابنك مدمن يابيه .. اعترف الأبن بتعاطيه الهيروين نتيجة « شلة السوء » التى تعرف عليها مؤخرا .. وأنه كان يسرق الأموال من « دولاب » والدته .. وأنه حاول الاقلاع عن الشم إلا أنه فشل فى محاولاته الذاتية .. وهو يعالج بالمستشفى .. ويستجيب للعلاج [1]

صاحب أحد المصانع الشهيرة الذى أدمن المخدرات والسموم فى السنتين الأخيرتين كان متوسط ما ينفقه على « مزاجه » أكثر من ١٠٠ جنيه يوميا .. وبلغت جملة ما أنفقه على الكيف والهيروين خلال هاتين السنتين ٨٠ ألف جنيه ساءت أحوال مصنعه .. نتيجة التفاف أصحاب السوء حوله .. لكن أولاد الحلال لم يتركوه يحتضر .. فقاموا بإدخاله المستشفى للعلاج بعد أن أصيب بحالة اغماء سقط على أثرها مغشيا عليه [2] .

(١) المساء فى ١٩٨٥/١٠/٢٦.
(٢) المساء فى ١٩٨٥/١٠/٢٦.

١٢ - ابن الوزير :

وهناك قصة أخرى لطالب بالمرحلة الاعدادية ابن وزير سابق تعاطى الهيروين لمدة عام كامل وفشل نهائيا فى الدراسة .. مصروفه اليومى يزيد عن ٥٠ جنيها .. وساءت حالته .. عرضه والده على طبيب نفسى فادرك أنه « مدمن » فأضطر والده إلى علاجه بالمستشفى وحالة أخرى شاهدناها بالمستشفى .. كانت لحرفى ارتفع دخله فى الفترة الأخيرة .. فبدأ فى ادمان المخدرات والهيروين بشكل كبير .. امتنع عن الانفاق على أسرته لاهتمامه « بالشم » الذى التهم كل دخله أولا بأول .. أهمل فى عمله .. اتجه أولاده إلى السرقة والتسول .. وهو لا يدرى بما حوله تدخل أهل زوجته لانقاذه .. فأدخلوه المستشفى لعلاجه وانقاذه من الغيبوبة التى عاش فيها [١] .

١٣ - تسمم رجل أعمال بسبب شم الهيروين :

كاد رجل أعمال أن يفقد حياته بسبب شم الهيروين .. أسرع أهله بنقله لمستشفى الانجلو .. وجده الأطباء مصابا بتسمم حاد نتيجة تناوله الهيروين جرعات الهيروين .. نصحوا أهله بنقله ، لمركز علاج التسمم بجامعة عين شمس .. تم إنقاذه من الموت ، حيث أسرع خبراء المركز بوقف تدهور الحالة وعمل التحليلات اللازمة .

---

(١) المساء فى ١٩٨٥/١٠/٢٦

تبين أن رجل الأعمال (٣٢ سنة - صاحب شركات تصدير واستيراد) كان يعالج من الإدمان بمستشفى حلوان وتم شفاؤه وخروجه لممارسة أعماله ؛ ولكن أصدقاء السوء دعوه لحظة ووضعوا أمامه كمية من الهيروين .. قام بشمها وكاد يفقد حياته .. إتهم أفراد عائلة زوجته الشابة (٢٥ سنة) بأنها السبب فى ذلك لأنها تشم معه [1] ! !

١٤ - حقنة ماكستون فورت تقتل عاملا فى بنها :

تمكنت مباحث بنها من ضبط تاجر مخدرات تسبب فى وفاة كهربائى سيارات باعطائه حقنة ماكستون فورت وأمرت النيابة بحبسه على ذمة التحقيق وكان مستشفى بنها التعليمى قد أخطر قسم شرطة بنها بالحادث وتبين من تحريات الرائد سامى عفيفى رئيس مباحث بنها بأن المتهم نصر عبد الغفار (تاجر مخدرات) يحقن المدمنين بحقن الماكستون فورت وأنه حقن المجنى عليه سعيد عبد العاطى حسن (٤٥ سنة كهربائى سيارات) بواحدة من هذه الحقن المخدرة فأصيب بحالة إغماء ونقل إلى المستشفى التعليمى ببنها الذى رأى تحويله إلى معهد السموم بعين شمس ولكنه فارق الحياة [2]

---

(١) جريدة الأخبار القاهرية فى ١٧/١٠/١٩٨٥م .
(٢) الأهرام ٢٨/١٠/١٩٨٥ .

حول الهروين القاتل وضحاياه :

يقول الدكتور أحمد جمال أبو العزايم :

طالعتنا الصحف بخبر ضبط ١٤ حادثة محاولة تهريب بودرة « هيروين » فى فترة قصيرة منها ٤ محاولات بالمطار فى يوم واحد فقط .. ما هى دلالة هذه المحاولات التى بدأت فجأة تظهر على ساحة الأحداث ، إننا وللأسف لا نتحرك فى مواجهة المشاكل حتى تصبح مشاكل حادة ، ويكون الوقت قد فات ، ونأخذ فى حل مشاكلنا بمشاكل جديدة تؤدى إلى تفاقم خطورة هذه المشاكل وهكذا ..

وقد لجأ مدمنوا المخدرات إلى تلك الآفة والوباء القاتل وهى بودرة .. « الهيروين » التى ما إن يتعاطاها حتى يحس فى أول يومين بالفرحة والنشاط والانتعاش ولكن فى غضون أيام قليلة يجد من الصعب عليه أن ينقطع عنها ذلك لشدة تأثيرها على المخ . فقد اعتمد المخ عليها بل تصبح غذاءه ويؤدى ذلك إلى شدة التسمم بها لارتفاع احتياجه لها . وارتفاع أسعارها إلى حد احتياج المستعمل لها إلى قرابة المائة جنيه يوميا سرعان ما يتدهور اقتصاديا وعقليا فيبدأ فى عمل خطة الحصول على المال بأى طريق وفى نفس الوقت لإخفاء كمية احتياطيا للمستقبل إذا لم يعثر عليها عند الحاجة ذلك أن البعد عنها لمدة ستة ساعات فقط يؤدى إلى آلام مبرحة وضعف شديد وتوتر يصل إلى حد الهياج والنوبات الصرعية أحيانا فيكون

بذلك تحول وفى أيام معدودة من إنسان بسيط ينشد السعادة إلى إنسان مهدد لذلك يتحول إلى الاندفاع والسرقة لتوفير حاجاته ويتحول إلى وحش كاسر يفقد كل ما يملك من مال لأنه أيضا يفقد كل ما يملك من عقل وهو أغلى ما يملك فيضطرب فكره ويندفع لإيذاء الآخرين وإلى سبل الإجرام الحاد.

قال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـًٔا ﴿٦٠﴾﴾ (١)

فيأخى الشاب احذر أن تقع فى شباك هذا الأخطبوط واحذر أن تتعاطى أى نوع من أنواع المخدرات فإن الله تعالى قال:

﴿وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾ (٢)

حفاظا منه علينا ويا أخى المواطن كن قدوة لمن ترعى واتق الله فى نفسك وفيمن حولك فإنك إذا أضعت القدوة أضعت من خلفك وسوف تعانى منهم فى حياتك جزاء ما أسأت إليهم.

فياإخوانى كلكم راع ومسئول عن رعيته قال تعالى:

---

(١) ١٩ : مريم – ٥٨–٦٠ .

(٢) ٢ : البقرة – ١٩٥ .

﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٩) ﴾ (١)

العمل وغياب الأم والاعلام :

الدكتور أحمد شلبي يرى أن انتشار هذه الظاهرة بين الشباب يرجع إلى غيبة الأم عن أبنائها .. وانشغالها عنهم بالعمل تارة .. وبالخروج من البيت وعدم اهتمامها بأولادها تارة أخرى .. والأولاد فى سن المراهقة يحتاجون للرعاية والرقابة لكن الأم تفضل العمل على البيت ورعاية الأبناء .. فعند عودتها للمنزل تكون قد استنفذت طاقتها بالكامل وبالتالى لا يكون لديها وقت لسماع شكاوى الأبناء وحل مشاكلهم .. والسبب الثانى هو غياب الوعى والتأثير الدينى .. وسبب ثالث .. هو عدم اختيار وانتقاد ما تعرضه وسائل الاعلام من حملات لعلاج هذه الظاهرة سواء فى الاذاعة أو التليفزيون .. لذلك يجب تحسين المادة التى تعرض بحيث تكون هدفها العلاج حتى لا تدعوا إلى التقليد .. ويجب أخذ رأى المختصين سواء الأطباء أو الاجتماعيون فيما سيتم عرضه حتى لا تشوه الصورة . . وتكون النتيجة عكسية وسلبية .

---

(١) ٤ : النساء / ٩ .

(٢) مجلة الطب النفسى الإسلامى السنة الأولى العدد الرابع يولية سنة ١٩٨٥ م ص ٣٧ ، ٣٨ بتصرف واختصار د ـ أحمد جمال أبو العزايم .

وطالب الدكتور أحمد شلبي بضرورة الاهتمام بالتربية والتعليم الديني بالمدارس والجامعات حماية لابناء شعبنا من المؤامرة التي تدار ضد بلدنا وشبابنا [١] .

وقد انتشر إدمان شم الكوكايين والهيروين إلى بعض العاملين في مجال الوسط الفني فسقطوا أسرى هذه السموم المخدرة وانحسرت عنهم الأضواء ودخلوا دائرة الظل والنسيان وكانوا من النجوم الساطعة .. وقد جرف تيار الإدمان بعض الأوساط الأخرى من القادرين على شراء هذه السموم التي وصل سعر الجرام الواحد إلى أكثر من أربعمائة جنيه فهبطوا إلى القاع بعد أن حل بهم الإفلاس والخراب .

قامت المساء بجولة واسعة اخترقت فيها عالم المدمنين وعاشت مع بعض ضحايا الإدمان .. كما التقت بعدد كبير من أطباء الأمراض النفسية والعصبية وقالوا رأيهم بصراحة حول خطورة إدمان السموم البيضاء .

في البداية قال واحد من الفنانين طلب عدم ذكر اسمه ..

لا أنكر أنني كنت على وشك أن أتحول إلى إنسان مدمن .. ولكن الله كان معي . . مرة واحدة تعاطيت مادة الكوكايين ..

---

(١) المساء في ١٩٨٥/١٠/٢٦ .

كنت فى جلسة مع مجموعة من أصدقائى فى بيت فنان مشهور .. كانوا يتبادلون الشم بصورة مقززة إلى أن فقدوا وقارهم تحولوا فى نظرى من عمالقة مشهورين فى عالم الفن والموسيقى إلى أقزام .

ورفضت أن أتحول مثلهم إلى إنسان مدمن .. صحيح مرة واحدة ومن باب التجربة تعاطيت شمة واحدة عن طريق الأنف .. أحسست بعدها بسعادة غريبة ونشوة عارمة .. ودب فى جسدى نشاط غريب وقيل لى إننى تحولت إلى هرقل أو شمشون عضلات قوية ونشيطة حادة (١) .

الشباب الضائع بين تخريب الفن .. ولعنة المخدرات ؟؟

يقول الأستاذ / فاروق جويده :

أخشى ما أخشاه أن نتصور أن القضية لا تتجاوز فى حدودها مجموعة من المهربين يحاولون جمع الملايين ولو كان ذلك على حساب مستقبل هذا الشعب شبابا وعمرا وأملا أو أن نتخيل أن المشكلة لن تكون أكبر من مجموعة مصحات نحاول أن نقيمها هنا أو هناك لكى نستقبل فيها المدمنين عسى الله أن يرحمهم ويمن عليهم بالشفاء .

المشكلة فى حقيقتها أكبر من محاولات التهريب ومصحات الإدمان لأن ما وصل إليه حالنا اليوم سبقته مقدمات كثيرة

---

(١) المساء ١٠/١٠/١٩٨٥ .

فالمخدرات جاءت كنتيجة ولم تكن سببا ، إن طريق الفن الهابط الذى ضاع فيه شبابنا طوال السنوات الأخيرة لابد وأن تكون نهايته المخدرات وتخريب الوجدان أكبر خطيئة يمكن أن ترتكب فى حق شعب . وإذا استعرضنا السينما والمسرح والملاهى وبعض البرامج التليفزيونية والأغانى الهابطة لاكتشفنا أن هناك موجة من الفن الردىء اقتلعت جذوراً كثيرة من المقومات الأساسية للإنسان المصرى .

إن العوالم والراقصات وأفلام العرى وصور الانحراف والتسلق والانتهازية والسلبية و « الفهلوة » هذه هى النماذج السلوكية التى قدمها الفن المصرى فى معظم أعماله فى السنوات الأخيرة .

كم عدد الأفلام التى انتجت عن تاريخ الراقصات وكم فيلما انتج عن كتاب مصر ومفكريها وأبطالها وشهدائها

كم عدد الأفلام التى قدمت نماذج إنسانية سليمة وكم عدد الأفلام التى قدمت نماذج سلوكية مشوهة ومريضة

لقد تدهورت قيم اجتماعية وسلوكية كثيرة فلم يعد الأب المكافح البسيط المتفانى هو القدوة التى يراها الشباب من خلال الأعمال الفنية ولم يعد الشاب العصامى المكافح هو القدوة المثلى للشباب .

أصبح النموذج السائد هو الأب اللص أو الأم المنحرفة أو

الأسرة المفككة أو الشاب الانتهازى المتسلق وغابت عن أعمالنا الفنية تلك الأسرة الشريفة المكافحة وأصبح من النادر أن يخلو الفيلم من مشاهد الانحراف والسقوط والمخدرات .

وغاب ذلك الأب الذى كان الإنسان يهتز لمجرد سماع صوته من بعيد احتراما ورهبة .

غاب ذلك الكاتب الذى كان يحلق بوجدان الناس ويقدم لهم كل صور الترفع فى سلوكه وحياته وموقفه .

أصبح من الصعب أن نقول للشباب إن الإنسان عقل وإرادة وموقف لأن كل شىء حوله يقول له إن الإنسان فهلوة وخفة يد وتسلق وضمير ميت اختلت مقاييس النجاح فى عيوننا .

النجاح الذى تقدمه أفلامنا أن تختلس وتهرب أو تصل على حساب الآخرين وغابت مصر المكافحة الصامدة الشريفة عن فنها .

ما زال فى مصر عشرات الملايين من البشر الكادحين الشرفاء الذين لم يصلوا على حساب الآخرين .. وما زالت الأم المكافحة ، فلماذا لا نرى فى أفلامنا غير الراقصات ؟

المشكلة ليست فى ذلك الشباب الذى انحرف وتعاطى المخدرات أو تطرف فى فكره يساراً أو يمينا . المشكلة فى مجتمع تغيرت مقوماته وتحللت جوانب كثيرة من قيمه وسلوكياته .

ولأننا تركنا الفن الأصيل لتجار الخردة والدواجن الفاسدة كانت النتيجة ما وصلنا إليه الآن .

معنى هذا أن الرقيب يضع نظارة على عينيه لا يرى منها غير تجاوزات السياسة أو حساسيات الدين أما الذين يهدمون المجتمع سلوكا وقيما ومستقبلا فلهم كل الحق فيما يفعلون هل هذا منطق مقبــــول ؟

وأمام نسبة من الأمية يعلم الله كم بلغت الآن ، وأمام أمية ثقافية ، وأمام تراجع النماذج العظيمة فى حياتنا وأمام غياب دور الأسرة واقعا وسلوكا كانت المخدرات نتيجة طبيعية ومنطقية لكل المقدمات التى سبقتها .

وأسأل نفسى وما هو الحل ؟

الحل : أن نعود إلى جذورنا :

أن نعود إلى الفن العظيم الذى حرك وجدان هذه الأمة وألهب مشاعرها وصنع تاريخها وعمق الولاء والانتماء فى أبنائها نحن لم نضع تاريخنا بالراقصات وبيوت السوء والنماذج الإنسانية الرديئة التى نراها اليوم فى فنوننا لقد صنعناه بدم شهدائنا وأبنائنا وعقول كتابنا ومفكرينا [١] .

---

(١) الأهرام ص ١١ ، ٢٤/١٠/١٩٨٥ .

مـــن أهم المراجـــع

١ ـ القرآن الكريم .

٢ ـ تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير .

٣ ـ الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي .

٤ ـ تفسير المراغي للأستاذ أحمد مصطفى المراغي .

٥ ـ روائع البيان في تفسير آيات الأحكام للأستاذ / محمد علي الصابوني .

٦ ـ التفسير الواضح للشيخ محمد محمود حجازي ط : الكاتب العربي بمصر .

٧ ـ صحيح مسلم بشرح النووي .

٨ ـ الترغيب والترهيب للحافظ المنذري .

٩ ـ فيض القدير للعلامة المناوي .

١٠ ـ بدائع المنن للأستاذ / عبد الرحمن البناط : الأولى دار الأنوار ١٩٥٠ م ١٣٦٩ هـ .

١١ ـ نيل الأوطار للامام الشوكاني .

١٢ ـ فقه السنة للشيخ / السيد سابق .

١٣ ـ السياسة الشرعية لابن تيمية .

١٤ ـ الحلال والحرام للدكتور / يوسف القرضاوى . ط : عيسى الحلبى ١٩٦٠ م ١٣٨٠ هـ .

١٥ ـ الخمر بين الطب والفقه ـ رسالة دكتوراه فى الشريعة الإسلامية اعداد الدكتور / عبد الغنى حماد ١٣٩٩هـ ١٩٧١ م .

١٦ ـ الإسلام والطب للدكتور / شوكت الشطى ط : جامعة دمشق .

١٧ ـ فلسفة العقوبة فى الفقه الإسلامى للشيخ / محمد أبو زهرة .

١٨ ـ الفتاوى ـ دراسة لمشكلات المسلم المعاصر فى حياته اليومية للإمام الأكبر الشيخ / محمود شلتوت .

١٩ ـ التشريع الجنائى الإسلامى للأستاذ عبد القادر عوده .

٢٠ ـ الفتاوى لابن تيمية .

٢١ ـ يسألون .. للشيخ / محمود شلتوت .

٢٢ ـ الفتاوى الإسلامية المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٩٨٣ م ١٤٠٣ هـ .

٢٣ ـ الفتاوى الإسلامية المجلس الأعلى للشئون الإسلامية المجلد الثانى .

٢٤ — الفتاوى الإسلامية المجلس الأعلى للشئون الإسلامية المجلد السابع .

٢٥ — مجلة الإسلام عدد ١٨ سنة ١٩٣٦ م .

٢٦ — مجلة الصحة النفسية ط : دار القلم .

٢٧ — بحث تصور الطب النفسي للدكتور / عمر شاهين .

٢٨ — مجلة الطب النفسي عدد إبريل ١٩٨٥ م .

٢٩ — بحث تقويم العقوبات والتدبير المقررة لجريمة تعاطى المخدرات .

٣٠ — بحث اللواء دكتور / محمد فتحى عيد مدير إدارة الشئون الدولية والتخطيط لمكافحة المخدرات .

٣١ — بحث العميد مصطفى الكاشف رئيس المكافحة الداخلية بادارة المخدرات .

٣٢ — مجلة الطب النفسي يوليو ١٩٨٥ م .

٣٣ — المؤتمر الدولى الرابع للمخدرات اللواء الدكتور / محمد نيازى حتاته .

٣٤ — مجلة الأمن العام .

٣٥ — بحث للدكتور / زين العابدين مبارك مجلة الأمن العام العدد ٦٩ ابريل ١٩٧٥ م .

٣٦ ـ هذا حلال وهذا حرام للأستاذ / عبد القادر أحمد عطا، ط: الثانية دار التراث .

٣٧ ـ نشرة الدين والحياة رقم ٢٥٩ ، ٢٦٠ ط : وزارة الأوقاف .

٣٨ ـ مجلة آخر ساعة العدد ٢٦٦١ أكتوبر ١٩٨٥ م .

الفهرس

فهـــرس

إحــذروا المخـــدرات

الموضوع | الصفحة